اللغة والكلام

أبحاث في التداخل والتقريب

أ. د. أحمد كشك

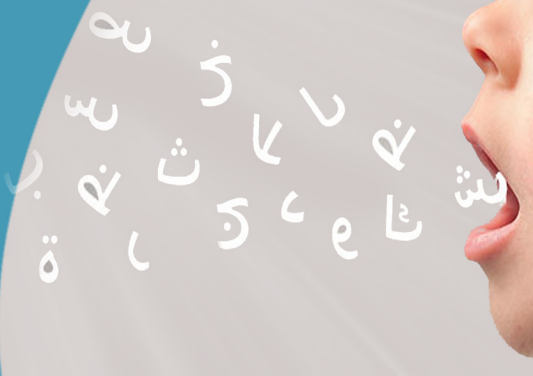

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللغة والكلام

أبحاث في التداخل والتقريب

الدكتور
أحمد كشك
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الناشر: مكتبة النهضة المصرية

اللغة والكلام

أبحاث في التداخل والتقريب

الدكتور
أحمد مختار عمر
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الناشر: مكتبة النهضة المصرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء

إلى نهى صغيرتى زهرة جميلة فى
حديقة ظلها وارف ، عبيرها
يارا ، دينا ، إنجى ، سُها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

حين ألف هذا الكتاب طريق الكلام وبحث عن موقع وعن سياق خلط الحابل بالنابل لعل فى أمر الخلطة داخل حدود الكلام ما يمنح اللغة بعض تفسير ؛ فالكلام كائن مركب معقد ، قانون عقل وإحساس قلب وحركة حياة ، ومن خلال هذا المركب جاءت أفكار البحث من خلال محاور ثلاثة :

المحور الأول يحاول لمّ أمر الكلام كى يصل من خلاله إلى بيان خبيئه الذى تنوء القاعدة أو اللغة بحمله ، ويتمنى جعل الكلام سبيلا واضحًا للوعى بالفصحى المنطوقة فصحى الاستعمال ، وقد تحرك هذا المحور من خلال بحث بعنوان « نحو الكلام لانحو اللغة » .

المحور الثانى يقف مع حركة اللغة التى بان أثرها فى التقعيد ، وقد اعتمد هذا المحور على مقولة للباحث مفادها أن ما وقع ميسورا فى الكلام أسلم إلى يسر فى صوغ القاعدة والنظام ، وأن ما وقع صعبا غير مألوف أسلم إلى غربة فى مسار القاعدة والنظام ، وقد تحرك هذا المحور من خلال بحث بعنوان « الممنوع من الصرف وغربة المسار » .

أمّا المحور الثالث والأخير فقد ارتضى المزاوجة بين كلام الفصحى والعامية مستأنسا بظل الفصحى الطاغى المسيطر ؛ حيث يرى أن إحكام الفصحى لايضيره تصور للعامية فإثبات العلاقة بينهما يتم لصالح الفصحى وللوصول إلى كسر الخلاف الحاد بينهما ؛ فالعامية تصلح تفسيرا ؛ أى وسيلة بينما الفصحى هى الغاية والمرام ؛ فى هذا الإطار ظهر هذا المحور فى بحث بعنوان « ذوق

العامية فى إطار الـفصحى » مسلما أمره إلى رصيد من مفـردات العامية وبعض تراكيبها ودرس هذا الرصيد فى ضوء الفصحى .

أيها القارئ العزيز :

للكلام نضرته وبهاه إذا ما سلم له طريق فى الفصحى لغة الحق والإمتاع ، فلا تخش أيها الـقارئ ولاتفزع من اتجاه الحديث إلى العاميـة أحيانا ما دام هذا الحديث موصولا بما فى العربية من وعى وجمال .

أحمد كشك

مسقط فى ٢٧/ ٥/ ١٩٩٥ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحو الكلام لا نحو اللغة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحو الكلام لانحو اللغة

فى إطار مشكلة لغوية وحضارية نعيش الآن ابعادها يبدو الترخص اللغوى ظاهرة ويبدو اللحن واضحًا فى منتديات أساس الإبداع والابتكار والتعامل فيها مبنى على صواب الكلمة وجمالها .

وقريبًا من تصور منهج تعليمى يقوم على درء هذه المشكلة التى اضحت خطرًا يهدد بانهيار قدرتى التعامل والإبداع اللتين اصبحتا من خلال وسيط أجنبى أو عامى سبيلين لا فكاك للمتكلم منهما ؛ ولأن الخطأ يتضح أمره فى المنطوق الآن أكثر من المكتوب ؛ كان من المنطقى أن يكون للكلام النصيب الأوفى فى درء هذه المشكلة ، وكان للمعرفة اللغوية أنْ تتوارى أمام مهارة الكلام .

فى إطار هذا وقريبًا من ذاك يطرأ أمام كاتب هذه السطور سؤال يقول : اسرفنا فى نحو اللغة ناسين نحو الكلام ، اسرفنا فى ضبط مسار ما لايحتاج إلى تقدير وكونه أولى مما يحتاج ولايجتمع عاملان لمعمول واحد ونسينا حد منطوق لاتعرف عربيته الآن من عاميته ولا عروبته من عجمته .

فكيف نستطيع من خلال هذا النحو الأخير المسمى بنحو الكلام أن نتدارك خطر هذه المشكلة ونقوم برصد بعض حلول تسرى فى زمانٍ لاحتكام الآلة والجهاز المرئى فيه النصيب الأوفى الكبير ؟

فى هذه المداخلات التى تمثل جزءًا من حركة اللغة بعضٌ من اثارة المشكلة وبعض من محاولة رؤية الطريق ، ومن آثار هذه الرؤية :

الفارق بين اللغة والكلام :

وهو فارق بين مفهومين يحكمان مسار اللغة ولكل منهما طريق يحسم هذا المسار فما هما حتى نعرف طريقنا الأيسر لفهم مشكلتنا والحل الأسرع لها ؟

فى إطار مفهوم بدأت به الدراسات اللغوية المعاصرة سبيلها أدرك عالم اللغة السويسرى دوسوسير أنّ هناك فارقا بيّنا بين مفهوم اللغة ومفهوم الكلام .

فاللغة مجموعة من العلامات المختزنة فى حقل الجماعة المعينة ، هذه العلامات والقواعد المختزنه فى الذهن لانطق لها ؛ لأن محورها جمعى ، وهى تشبه كما يرى دوسوسير - القاموس الذى توجد فيه الكلمات صامته غير منطوقة صالحة للنطق والاستعمال ، وهى تشبه كما يقول الدكتور تمام حسان السيموفونية التى تستقل حقيقتها استقلالا تامًا عن حركات العزف التى يقوم بها اللاعب على الآلة ؛ أى أن اللغة اشبه بنوتة موسيقية مكتوبة اختزنت فيها الايقاعات ويبقى على تمامها واكتمالها أن يعدّ لها العازفون الذين يقومون بتحقيقها ؛ ومن ثم ينتقل هذا الصامت المجرد المخزون إلى القرين الآخر المسمى بالكلام .

وهو أى الكلام نشاط إنسانى واقعى ، وهو تحقيق فعلى حى لتلك الصورة المختزنة فى ذهن الجماعة ؛ حيث يقوم به فرد من أفراد الجماعة محققا من خلاله نشاطا إنسانيا بالإمكان رصده والبحث فيه بما يكشف عن سمات نفسية واجتماعية وثقافية وحضارية .

هذا الكلام مجاله أرحب وأوسع من مجال اللغة فحيث تختزن اللغة فى الذهن بعلاقة تجريد يبدو الكلام أمراً مركبا ؛ لأنه بحاجة إلى جملة اطراف تثرى ابعاده فهو نوع من الدراما الشاملة التى تحتاج على الأقل إلى متكلم ومتلق ومشهد خاص وزمان ومكان ودلالات تكون مقصودة أو مرتجلة ؛ بمعنى آخر هو مسرح وإيقاع حياة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا ما ضاق بنا الحال الآن واضحت اللغة مطلبا وعرا ورغبة عسيرة فلنا أن نسأل : أمن الانصاف والحق أن نصون المجرد المخزون أم ندافع عن حمى الواقع ؟ بمعنى آخر : أمن الوعى الآن أن نحمى اللغة أم نحمى الكلام ؟

فطنة المقعد العربى للفارق بين اللغة والكلام :

حين حاول القدامى تحديد مصطلح الكلام بدا أن التحديد الواقعى هو الأساس وهذا واضح فى نظم ابن مالك له بأنه لفظ مفيد ؛ فالتعبير بكلمة لفظ ليس تعبيراً عن مجرد بل تعبيراً عن ملفوظ منطوق .

وكلمة لفظ أى صوت تستعمل مصدراً لما يصوت فيكون معناها فعل الشخص الصائت وهو أمر مرتبط بالهواء فقد قيل : « الصوت الهواء المتكيف بالكيفية المسموعة » فالواقع من خلال هذا الفهم مرصود فى إطار الكلام حيث الهواد وانتقال الصوت واعتبار المسموع قيم حياة لاقيم تجريد .

وحين يطلق أمر الفائدة لدى ابن مالك مرتبطا بنموذج نطقى هو « استقم » فإن الإطلاق هنا توسيع لأمر الكلام ومداه فلتكن الفائدة قرينة الأصوات والبنية والدلالات معجمية ونحوية وسياقية وكل هذه الأمور تشكل مسرحا يتحقق به الاكتمال وتتم الفائدة .

وهذا التوسيع يوضحه الأشمونى بقوله : « يجوز فى قوله كاستقم أن يكون تمثيلا وهو الظاهر فإنه اقتصر فى شرح الكافية على ذلك فى حد الكلام ، ولم يقصد التركيب والقصد نظراً إلى أن الفائدة تستلزمهما - لكنه - أى ابن مالك - فى التسهيل صرح بهما » .

فالجملة التى يحسن السكوت عليها غير قابعة فى النموذج السابق فهى أرحب من ذلك وأثرى ؛ ولأن الكلام سبيل حى للتعامل حيث إنه اداة التفاهم لا اللغة ؛ فإن الأشمونى يؤكد هذه الحقيقة إذ يقول :

« إنما بدأ بتعريف الكلام لأنه المقصود بالذات إذ يقع به التفاهم » ولعل هذا يفهم أيضًا من حديث ابن جنى :

« أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه وهو الذى يسميه النحويون الجمل ، نحو زيد أخوك ، وقام محمد ، وضرب سعيد ، وفى الدار أبوك ، وصه ، ومه ، ورويد ، وجاء ، وعاء فى الأصوات ، وحسّ ولبّ وأوف واوه » .

وهى منطوقات كما نرى تراعى حق الفائدة فى سياقها ، ومن ثمّ حق لابن جنى أن يعبر عنها قائلا : « **فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام** » .

فجنى الثمرة نتيجة علاقة تتم من خلال طرفى المعادلة المتكلم والمتلقى دون فصم ومعلوم أنهما يتلقيان حدود كلام لا حدود قاعدة ونظام .

هذا المراد الواقعى للكلام أدركت العربية مرادا مخالفا له يساوى تمامًا مقصود اللغة كما فهمه دوسوسير حيث يبدو ذلك واضحًا من خلال قول الشاعر :

أن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهنا يكون الكلام فى العقل والفؤاد شيئًا مختزنا حبيسا لا ايقاع له إلا باللسان الذى يبعث ساكنه فيحيل ثباته حركة وبرده دفئا ووهجا .

فالكلام فى مراد الشاعر هو اللغة واللسان فى مراده الكلام ، **وواقعية اللسان جعلت الشاعر العربى يرى اثره ظاهرا حين قال** :

وجرح اللسان كجرح اليد

أى وجرح الكلام المنطوق المسموع لا المجرد الذهنى الصامت كجرح اليد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا الكلام الذى نروم نحوه وغايته جمل مركبة فى الحقيقة وقد دل عليه صاحب اللسان ابن منظور بقول كثير :

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا

ومعلوم أن الكلمة الواحدة لاتشجى ولاتحزن ولاتتملك قلب السامع وتاسر فكره وإنما ذلك فيما طال من الكلام وامتع سامعيه .

شجن وحزن وطول وامتلاك لقلب السامع كلها قيم تشكل دراما الموقف برمته وهى دراما لاتبين وتظهر إلا فى مسرح ؛ أى إلا فى حياة .

إن ما سبق من حديث للنحاة يثبت ارتكاز الحديث لديهم حول حد الكلام وقد ندر لديهم ظهور المفهوم الآخر له وهو اللغة التى اضحت فى الفؤاد لأنها تجريد واستبطان .

نحو الكلام غاية الفصحى :

الكلام محور الحياة وفيه قيم تعتمد على مسرح وسياق وظروف وملابسات لايمكن الوقوف بها عند حد استشهاد زمانيا أو مكانيا ، ومن خلال الوعى به وجعله هَمّ المتعلم والمتلقى والمتكلم تصبح الفصحى سليقة يملكها طالبها كاتبا ومؤديا ومنشدا ومذيعا وخطيبا دون اعتماد على حدود جبرية يعترك من خلالها القانون والنظام .

بنحو الكلام ؛ أى بالنحو المسموع المنطوق تظهر الصلة والمفارقة بين النظام والاستعمال فيتم التعديل المستمر الذى يذهب بحق الندرة والشذوذ ، وبه عود إلى ترسيخ حق الكلمة المنطوقة المكتوبة المسموعة وجعلها غاية كمالية وجمالية حيث تاتلف بها واخواتها وتتناغم جوانب الصحة والعذوبة والجمال .

بنحو الكلام تبدو المشاركة الشمولية اللغوية قائمة ؛ لأن حق النحو فيه

موصول سمعا ونطقا فى الحين الواحد بحقوق أخرى تتآزر معه ؛ واعنى حق الأصوات والصرف وحد المعجم وكذلك الدلالة ؛ على حين أن نحو اللغة نظام مخزون فى ذهن الجمع لايختلط واديه بحقوق الفروع الأخرى .

نحو الكلام أعمق اذا فى خدمته من نحو اللغة فهو استبطان لدور الكلمة ودلالتها فى مجالاتها المتعددة ومن خلاله تتميز خصوصية التعبير حيث يصبح الكلام أنماطا :

(أ) كلام الشعر .
(ب) كلام الرواية .
(جـ) كلام المسرحية .
(د) كلام المحاضرات والندوات .
(هـ) كلام السياسة .
(و) كلام المكاتبات والاخوانيات .
(ز) كلام الدواوين والمصالح الحكومية .
(ح) كلام التلغراف والبرقيات .
(ط) كلام الإعلان .
(ى) كلام الإذاعة والتليفزيون . . .
(ك) كلام الخطب الرسمية والمؤتمرات .

فمسارحه اللغوية أنماط وحالات ، **وفيها يبدو رسوخ التعبير وإنسانيته وانفعاليته أمرا واضحًا ؛ لأن تقديما للخبر الحاصل فى قولنا هنا القاهرة يساوى فى مخزون العقل الجمعى - بمنطق القياس والتجريد - تراكيب عديدة منها « هنا شبرا » ، « هنا بولاق » ، « هنا العتبة » ، « هنا أمريكا » ، فالقياس الجمعى الذهنى وهو قياس من حق اللغة يذهب بخصوصيته الأثر الوارد**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسموع من خلال قول للمذيع المفعم بالوجدان : هنا القاهرة ؛ حيث تضحى المكانية المقدمة بموقع قائلها وحبه ووطنيته مكانية قلب وإحساس وانتماء وزمان .

بعض دلالات فى النحو من وادى الكلام لا اللغة :

فى قيم النحو العربى إمكانات سياقية مسرحية لاتفهم حق الفهم إلا من خلال الكلام من هذه القيم وما أكثرها إذا ما استبطن الدارس أمرها .

(أ) أن يكون التنغيم وهو قيمة صوتية تعتمد على سبل متكاتفه كالطول والنبر والسكت والاسراع والعلو والانخفاض مفصحا عن دلالات نحوية تتحدد به .

لدى التراث قصة احتكمتْ فيها صحة النحو إلى الكلام والاداء لا إلى مفهوم النظام فقد ألقى هارون الرشيد بسؤال أمام النحاة حول صحة قول الشاعر :

لايكون العير مهرا لايكون المهر مهرُ

وهنا انبرى الكسائى موظفا النطق لصالح النظام قائلا : أقوى الشاعر ؛ أى اخطأ نحويا إذ المفروض فى كلمة (مهر) الأخيرة أن تنصب خبرا لكان فيكون المنطوق احتكاما لقاعدة النظام : لايكون المهر مهرا .

لم يتوائم هذا الفهم مع مراد الكلام ودلالة المقام ومن هنا خلع اليزيدى قلنسوته ورمى بها فى الأرض وقال : أنا لها . أنا أبو محمد لها . والله ما اخطأ الشاعر وإنما أراد أن يقول : لايكون العير مهرا : لايكون . . . المهر مهر .

فجعل مساحة للوقف بعد يكون الثانية ؛ وهنا صلح النحو للكشف عن معنى الجملة حيث اصبحت جملة « المهر مهر » جملة مكونة من مبتدأ وخبر .

هكذا كانت القاعدة وليدة كلام ؛ أى أنها وظفت له ولم يوظف لها .

أن ما تـنبئ عـنه هذه الـقصة أن الـنحـو من خلال الإفـصاح عن المـوقع الإعرابى كان معتمدا على طريقـة نطق وأداء وكلام لا طريقة تجريد ونظام وهذا هو نحو الكلام .

من قبيل ما سبـق من إيضاح طريقة النطق وإيجاد سـكتة ما كان هناك داعٍ فى مسرحِ كلامـى لوجود واو فى قولنا : لاحماك الله ؛ لأن الـكلام مغن عن فرض واو فالسكتة الحاصلة قيمة لها مساحـتها الزمنية وقد اضحت المساحة قيمة نحويـة ولأنها زمـن والـزمن واقع لاتجريد فهـى من نحو الكلام لا مـن نحو اللغة .

(ب) مـن أين لنـا تصور مراد لـلإنشاء والأخـبار اعتـمادا على الـتجريـد فى تصوركَمْ ؟

ومن أين لنا تصـور لخروج أداة عن طبيعتها إذا لم يكن الاحـتكام هنا إلى نحو الكلام .

(جـ) كيـف يتم الافصاح تمامًا عـن استخدام مراد للـفعلية من خـلال علاقات المصادر والجار والمجـرور والظروف دون مسرح من وادى الـكلام : إليك عنى ، دونك مكانك ، رويدا .

(د) فى الحديث عن قرب للمنادى أو توسط أو بعد وكذلك الحديث عن مراتب المشار إليه ارتكاز غير قليل على مسرح يؤكد حق الكلام لا حق اللغة .

(هـ) حين يبين فارق بين لا النافية للجنس أو العاملة عمل ليس فإن هذا الفارق يرجع فهمه إلى الكلام لا إلى المخزون الذهنى ومثلها اعتبار (أمس) مبنية أو معربه بناء على المقصود بها اليوم المعين أو كونها يوما مطلقا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(و) كيف يتحدد الفارق بين النكرة المقصودة وغير المقصودة إلا إذا كان هناك مسرح لغوى يبين فيه حدّ القصد من غيره .

(ز) حين ينظر إلى (ذا) موصولة هى أم إشارية فى قولنا ماذا ومنذا فإن لمح الإشارة فيها معتمد على مسرح لغوى ، أى على كلام يميز إمكاناتها فى قول الشاعر :

إلا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

(ح) فى مسرح لغوى يتحقق أمن اللبس فيما أوجب النحاة فيه الاعتماد على الرتبة حيث يكون المقدم فاعلا والمؤخر مفعولا فبناء على مسرح لغوى من خصوص الكلام يصبح موسى مفعولا مقدما وعيسى فاعلا مؤخرا فى قولنا :

ضرب موسى عيسى ؛ فاجتماعية المسرح حين أثبتت ضخامة جثة عيسى وقوة بنيانه ووهن ومرض وضعف عيسى ، دلتنا على موقع الفاعل من المفعول أياما كان التقديم والتأخير فقد دلنا الموقف دون رهبة من لبس أو خوف من اختلاط . (وشبيه بهذا الأمر ما تحدث به عبد القاهر الجرجانى قائلا كلم هذا هذا معتمدا فى تمييز الفاعل عن المفعول من خلال نظرة العين وتوجه الإشارة) .

(ط) فى مسرح كلامى تبدو النكرة مبتدأ دون حاجة إلى مسوغ فإذا كانت غرابة الخبر سبيلا مسلما إلى الابتداء بالنكرة فى قولنا : بقرة تكلمت ؛ فإن الندرة أيضًا وهى تحديد لشيوع وارتكاز على غرابة تضحى سبيلا لجواز الابتداء بالنكرة فى قولنا :

هداف فى الأهلى

فيكون الهداف معروفا واضحا رغم القول بتنكيره .

(ى) المسرح اللغوى هو الذى جعل إدراك الرجل والمعلم النكرتين مبتدأ فى قولنا : فى بيتنا رجل وفى شارعنا معلم . هذا المعلوم الذى يحترس الجميع من سطوته وجبروته والذى نتجنب شره ومن المؤكد نسلم عليه ونحن خارجون من شارعه وداخلون ؛ أى تنكير لحقه وسطوته فى الحىّ تعلم عنه وتنبئ ! وقد سعدت بإحسان عبد القدوس حين عنون رواية له بعنوان « فى بيتنا رجل » وقد أدركت كيف حق للنحاة أن يجعلوا تقديم شبه الجملة مبررا لوجود النكرة مبتدأ ، فالرجل عُرّف بخصوصية التقديم ، وكما ندرك فإن هذا الرجل المنكر هو محور الرواية وبطلها وشخوص الرواية رغم علميتها هوامش غامضة تدور حول هذا الرجل .

(ك) حين يتم التساوى فى التعريف والتنكير فعلاقة المشبه بالمشبه به التى يتحدد من خلالها مقام المبتدأ ومقام الخبر علاقة ثقافية اجتماعية فحين يقول سيبويه ابن هشام . أى كيان ذهنى يقول فى فى حق النحو إن ابن هشام هو الأستاذ وسيبويه التلميذ . ومنه قولهم أبو حنيفة أبو يوسف . لاحقّ لبيان علاقة المشبه التى تجعل الاسم الأول خبرًا مقدما والثانى مبتدأ مؤخرا إلا بهذا المسرح الشامل مسرح الكلام .

(ل) إن الاحتكام إلى بيان موقع المحذوف فى قول الرائى المنتظر رؤية الهلال حين يقول : الهلال ورب الكعبة .

احتكام إلى منطوق ، أى إلى كلام يعتمد على مسرح حيث تقدير المبتدأ المحذوف تختلف علاقات نطقه عن تقدير الفعل المحذوف .

(م) أليس الاحتكام إلى فصل الضمير واتصاله احتكاما إلى منطوق كلامى يجرب فيه وضع الكلمة فى هذا الموقع أو وضعها هناك . إنّ تحديدا تجريديا لاستتار الضمير وجوبا واستتاره جوازا مرتبط بتجربة كلامية حيث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضع الظاهر موقعه وعدم إمكان وضعه أمران يحددان قيمة الوجوب والجواز .

(ن) أن جملا وأساليب كاملة لن يتم لها حق إلا بمسرحة الكلام ، فمن يستطيع أن يحقق الفهم الكامل لأساليب الندبة والتحذير والاغراء بل من يستطيع تحقيق فهم التعجب غير القياسى إلا من خلال اعتبار مسرح اللغة ، بل من يستطيع إدراك جملة مقول القول أو إدراك الجملة الاعتراضية ، أو تمييز الشرط إذا اختلطت بجمل أخرى فى التركيب إلا من خلال الكلام .

من لنا بإدراك النداء والاستفهام وإدراك النقل فيهما حين يخرجان عن غرضيهما والانتقال إلى منطوق آخر .

هذه المطالب يؤكدها حق الكلام فنحوها نحو كلام .

(س) هل بالإمكان إدراك المحذوف تمامًا - وحذفه اختزال كلام بعيدًا عن تصور منطوق كلامى يتحدد من خلال أداء الأبيات الواردة على نحو معين :

قد قيل ما قيل إن صدقا وان كذبا
لايأمن الدهر ذو بغى ولو ملكا

نحن الألى فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

الاحتكام إلى الأداء الذى يكون سبيلا للضغط على مواقع : ان صدقا وان كذبا ، ولو ملكا ، الألى ، يثبت فهم المحذوف : أن كان ما قيل ، ولو كان الباغى ، عرفوا بالشجاعة .

فالحذف من منطوق الكلام ، وفهمه أى ارجاعه احتكام إلى كلام .

وليس بعيداً عن هذا التصور أن ندرك أن الفارق النبرى النطقى هو الذى أوضح اتجاه :

« ذاكر الدرس » إلى المخاطب المذكور و « ذاكرى الدرس » إلى المخاطبة المؤنثة .

(ع) أن قضايا العلامة الظاهرة احتكام إلى منطوق وهل يضيق الفارق بين حذف حرف العلة فى المضارع المجزوم أو الأمر المبنى إلا باعتماده على الوعى بكم الحركة حيث الحركات أبعاض حروف المد واللين ، هذا التصور يقول : لم يدعُ بضمة قصيرة شيء ويدعو بضمه طويلة شيء آخر . أن الثقل والمناسبة والتعذر قيم كلامية رغم تصور الفرض فيها .

(ف) أن جملة من قضايا الاشمام والروم والإمالة والتخلص والتوصل والإدغام والمناسبة والمجاورة والسكت وغيرها مما ينبئ عن حق نحو مرتبط بغيره من الحقوق الأخرى ، هذه القيم مرتبطة بالكلام لا اللغة .

(س) لن يكون ترقيم السكت والتعجب والاستفهام والوصل والاعتراض والتعليل بديلا للغة منطوقة يستطيع الكلام فيها أن يوضح خصوصية الجملة ومذاقها تماماً .

هذه بعض قضايا وغيرها كثير تثبت مكانة اعتبار الكلام فى مسار النحو العربى وتثبت ما هو أعمق وهو أن فرض النحو كلاما ائتناس إلى علاقات معرفية أخرى كالأصوات والصرف والدلالة بموقفها اللغوى والاجتماعى والثقافى ؛ أى أن النحو هنا ليس تجزيئيا وإنما علاقة ارتباط وشمول .

أن هذه الرؤية الكاملة فى إطار المطلب النحوى تثبت أن للكلام سطوة فى تحقيق أمر الصواب ومن ثم فإن الاتجاه إلى التركيز على نحو الكلام له ما يبرره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمر ميسور أما استخلاصه لتطبيق القانون حين تعرض جملة أمامه فهذا هو المطلب العسير ومع ذلك فقد أمكن للكمبيوتر أن يحافظ تطبيقا على:

(أ) الثنائية التى قسمت من خلالها الجملة العربية إلى اسمية وفعليه .

(ب) علاقات التقديم والتأخير وبخاصة فى حدود الجملة الاسمية .

(جـ) علاقات المطابقة بمراعاة النوع والعدد والتعيين والعلامة .

(د) ربط صيغة الفعل بالمكونات التالية له حسب تعديه ولزومه .

(هـ) وضع المنصوبات فى موقعها وتحديدها تاركا التردد فى الموقع الواحد حول منصوبين حيث يختار واحدًا تاركًا الآخر ، وهذا ملاحظ فى الأماكن التى تتردد فيها الكلمة بين الحالية والتمييز أو المفعول لأجله والمفعول المطلق .

(و) إدراك العلاقات الثنائية التركيبية ، وذلك كربط لم الجازمه بالمضارع ومن الجاره بالاسم بعدها وكان بجملتها الاسمية وهكذا .

(ز) إدراك علاقة التبعية للزوم موقعها حيث التابع بعد المتبوع .

(ح) إمكان تسجيل شبه دلالى للصيغة فى موقع الجملة بناء على ما يسمى القرابات اللغوية ؛ حيث تفرض « ضَرَبَ » علاقات تختلف عن العلاقات التى تفرزها « سَمِعَ » . وهكذا تكون الأولى فى مجموعة مخالفة للثانية .

لقد أمكن بواسطة الحاسب الآلى رصد علاقات المفردة على مستوى الشكل بمعنى أن الحاسب الآلى أصبح فى استطاعته إدراك جميع العلاقات الصرفية .

ولعلّ من المشاكل النحوية التى لم يستطع الحاسب أن يقوم بحل لغزها التركيبى :

(أ) توظيف شبه الجملة موقعيا حين يرد فى موقع الصفة أو الحال أو الخبر ولن يتم لشبه الجملة إدخالٌ فى الحاسب ألا بكونْ مسمى شبه الجملة وظيفة نحوية لاعنصرا صيغيا .

(ب) توظيف الصيغ التى تعمل عمل الفعل بملاحظة إمكانات عملها ورفض كونها عاملة ، وكذلك تصور خصوصية الوصف المكتفى بمرفوعه .

(جـ) استيعابه لشتى الاتجاهات النحوية فهو غير قابل إلا لتلقى وجهة نظر واحدة بصرية أو كوفية أو بغدادية . .

إن الحاسب الآلى قد أمكنه أن يبرمج إطاراً ضخما من قيم النحو الشكلية رغم تفرد الجملة العربية بثنائية القسمة إلى اسمية وإلى فعلية ، وتداخل الجملة فى إطار الجملة ، والإعلان عن شكل الجملة بما يخالف أصل ورودها فأصل ورود الاسمية :

مبتدأ + خبر

ومع ذلك فالتقديم جائز أحيانا وواجب أحيانا أخرى مما يجعل أنماط الاسمية

مبتدأ + خبر
خبر + مبتدأ

ولو تعلق بالخبر شيء بأن سمى معمولا عن طريق المفعولية أو عن طريق شبه الجملة لأمكن تقديمه ليصبح إطار الجملة الاسمية .

محمد مقيم فى المنزل
محمد فى المنزل مقيم
فى المنزل محمد مقيم
فى المنزل مقيم محمد

وهذا التحريك متحقق لشبه الجملة الذى يتوسع فيه ما لايتوسع فى غيره ؛ ومن هنا لم ينحصر فى رتبة معينة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وربما استقر الحاسب الآلى بعد جهد حول شكل صيغى مبرمج لديه يجعل الخبر مشتقا عاملا حيث يرتبط به معمول وذلك كالخبر (مقيم) ، لكن عطاء اللغة يفوق هذا الثابت حين يصرّح بأن كلمة أسد تساوى كلمة شجاع فى قولنا :

محمد أسد فى المنزل

وهى جملة تساوى فى إمكاناتها الموقعية : محمد مقيم بالمنزل .

هذا الحد الثابت للمشتق يحيّره قبول الجامد موقعه فقد وقعت الحال جامدة مع أن حدها هو الاشتقاق ، وقد ضُمّن الجامد معنى المشتق فاضحى صفة مشبهة .

كل هذه تغيرات سياقية تزعج الحاسب الآلى وهو يقوم بلم شتات النظام النحوى .

أن محاولات الحاسب مستمرة لبرمجة كل شىء موجود على خارطة الدنيا ، مهما تعددت الصيغ اللغوية فإن الحاسب بإمكانه تشكيلها وجمعها مفردة ثم محاولة سيرها فى علاقات ثنائية إلى أن يصل بها إلى تركيب نحوى مكتمل ومن ثم يتحقق تصور شكلى للجملة .

فقواعد النظام بالإمكان أن يستخلص الحاسب منها كل حد شكلى يمكن التعامل مع قيمته المجردة فالحاسب إذا تعامل مع « جلس محمد صباحا » فإن التسجيل يمكن تجريده بهذه الصيغة الجبرية :

فعل + اسم + ظرف ، أو ف + س + ظ أو برمز لاتينى

V + N + A

وهو تسجيل ينسى خصوصية المرموز حيث يتحول المشتق جامدا والجامد مشتقا والظرف علما والعلم ظرفا .

وقد يكون الخير لنظام تحددت قيمته النحوية والصرفية فى جلّ أمرها على مستوى الشكل ذلك الشكل الذى كان مدخله لفهم الكلمة صرفيا حيث محاولة وزنها وقياسها . وكان مدخله لفهمها نحويا البحث عن علاقتها وموقعها وتضامها - **أقول قد يكون من الخير لهذا النظام أن يكون مطية ذلولا لحاسبٍ نحن فى أشد الحاجة اليوم إلى اعتماده فى تخزين معلومات لغتنا . لأننا مقبلون على عصر سوف يكون للمعلومة فيه قيمة تفوق اكتشاف بئر بترول . عصر تباع فيه المعلومات المختزنة ليصير كمها بنكا تحسب من خلاله أرصدة الدول** ، عصر ايراداته مخزون معرفى ؛ ومن ثم فما عاد للنظام اللغوى أن ينفر من هذا الكيان بل عليه أن يكون جزءاً من كيان هذا البنك مشاركا جملة المعارف الإنسانية الأخرى فى الاستفادة منه .

إن نظام الحاسب الآلى سوف يجد فى إطارٍ نحوى يميل إلى الشكل بغية له ؛ لأننا بناء على سلامة الشكل فاقدين حد الدلالة أدركنا حدود النحو وعلاقاته فى جملة مثل :

طرلع المتنز بفتفحته فلما برلج فى منغزته هر

فالمواقع الشكلية فى هذا الهراء واضحة فمن السهل إدراك الفعل والفاعل والجار والمجرور وأداة الشرط . . . هنا يضحى الشكل رمزا وتجريدا ويستطيع الحاسب أن يقوم بعب تسجيله ما دام المعنى الدلالى والسياقى والنفسى غائبا لا اعتبار له .

للحاسب الآلى أن يدرك مساحات التعامل مع كيان اللغة إذا ، والكيان شكل وتجريد يوازى علاقات الذهن ، أى علاقات اللغة لا علاقات الكلام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومهما تطورت مدركات هذا الحاسب وعطاءاته وإمكاناته فلن يستطيع أن يخضع له الكلام وأن اخضع لواديه النظام ، لأن علاقات هذا الجهاز كعلاقات النظام استاتيكية ثابتة ، أما المتغير المتحرك المتطور مع عوامل الزمان والمكان والنفس والاحساس والوجدان ، فما أدرى أن للحاسب معه الكلمة الأولى إلا لو أمكن بث وجدان لهذا الحاسب المصنوع من جماد .

للحاسب عقل وليس له وجدان والعقل مناخ اللغة والوجدان مناخ الكلام . فأى جهاز إذا يقوم بالتعامل مع الكلام ؟

مازال جهاز رصد الصوت الإنسانى وجهاز رصد الحركات والسكنات ، أى مازالت الأجهزة التى تسجل الكلام قيمة حية مدركة كالإذاعة والتليفزيون والفيديو والكاسيت أيا ما كان حالها هى الأجهزة التى بإمكانها أن تعطى صورة واضحة لحق الكلام .

نحو الكلام نحو إنسانى يستبطن قدرة الانفعال والوجد وهى قدرة لها طاقة تحريك الكون واستغلاله لتصبح الآلة والقانون معا خادمين له ؛ أى للإنسان . بطاقة الكلام سوف يتحدد الخصوص وتتحدد المفارقات **فإذا أمكن فى يوم ما توحيد العالم فى نظام لغوى فمن غير الممكن توحيده فى نظام كلامى ،** ومن ثم فخصوصية البقاء للكلام . فبصمة الصوت الآن وهى عنصر أدائى اضحت سبيلاً للتفرد والخصوص لا العموم ، ومن هنا فإن السعى ينبغى أن يتجه للكشف عن دورٍ لنحو الكلام لا نحو اللغة .

الكلام لم يعد وسيلة فقط فهو الغاية أيضًا **وقد قالوا بأن اللغة لعصمة الكلام فكيف نذهب إلى الوسيلة والغاية ليست نتاجا لها ،** فلم تسلم المقدمات إلى النتائج لأن ذلك لن يتم إلا من خلال قبيلين متحدين تمامًا وهنا فاللغة من واد والكلام من واد .

فليكن عبء التركيز على ما يمثل مطلبا ومراما وغاية ، ومن هنا فنحن بحاجة إلى نحو فى إطار مشكلة نعيشها الآن وهى مشكلة غربة المنطوق والمسموع عن مسار الفصحى المعاصرة ، التى من خلال امتلاكها سليقة وعادة نصل الماضى بالحاضر نقرأ بها تاريخنا ونستوعب حضارتنا .

فى إطار بحث هذه المشكلة وفى إطار سداد طريقها عن طريق إحياء نحو الكلام فإن هناك ضابطا لتحديد **المقصود من هذا الكلام يتضح ما يلى :**

من البدهى أن العامية لها دور استعمالى كبير فى كل لغات الدنيا وقد يبدو التزاوج بينها وبين الفصحى قائمًا فى بعض اللغات للتقارب بينهما فى الخصائص الصوتية والصرفية والدلالية ، لكن إذا كانت الفجوة شاسعة ، فعلى المجتمع الناطق وحده أن يضع كل جانب فى موقعه المناسب وهنا نقول :

العامية للتداول والاستعمال فى البيت فى السوق فى التطريب والغناء ؛ لأنه من غير المعقول نفيها فنيا ولدينا فنون نستلهم قيمها منها :

الموال ، الزجل ، الأغنية ، المونولوج ، النكتة الضاحكة ، الفلكلور .

فهى جزء له كيان لكن له مجال على الثقافة المعاصرة أن تكون محددة له ، من أجل ذلك **على ثقافة الأمة وعلى المثقفين أن يعوا :**

(أ) أن الكاتب بالعامية والمرتكز عليها إبداعا فنان تحركه مادة لغوية بقيمها وموقعيتها وشعبيتها مخالفة لمادة التعبير بالفصحى . هذا الكاتب له ألقاب منها :

المونولوجست ، المطرب ، الزجال ، الأدباتى ، أو كاتب العامية .

(ب) أن هذه العامية رقيها موكول برقى دلالاتها واتقان الصورة الفنية والعفوية من خلالها ؛ ومن ثم فنقاؤها ونقاء استخدامها مرتبطان بثقافة ووعى المبدع من خلالها ، ولدى ثقافتنا المعاصرة نماذج واضحة أثرت العطاء الفنى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من خلالها ، فمن منا ينكر إبداع بيرم التونسى وأحمد رامى وحسين السيد ومأمون الشناوى ومرسى جميل عزيز وصلاح جاهين والأبنودى وأمثالهم .

(جـ) مع أداء هذا الدور الفنى من خلال هذه اللغة العامية على الثقافة أن تعى أن التركيز عليها دائمًا والالحاح على استمرار عطائها حضاريا وفنيا وثقافيا يشير بوضوح إلى دعوة اجتماعية طبقية لادعوة فنية ، ولعلنا نذكر أن اعتماد الدرس اللغوى المعاصر على الدرس المقارن والتركيز على درس اللهجات وازى **ولاحق مذهبا سياسيا قام بكسر لغة الارستقراط نزولا للغة طبقة دنية هى طبقة البروليستاريا توجهت إليها الدارسات ، ومن ثم ذاع درس الأدب الشعبى أكثر من شيوع الأدب المصبوغ بالفصحى وشاعت فكرة درس الفولكلور الذى يغوص فى باطن حكايا الجدة والافراح والموالد** ، ووجدنا المغنى على الربابة تطفو شهرته على المطرب ومحمد طه يعلو صوته واضحا بجوار صوت عبد الوهاب . وأصبح الزجال شاعرا وأصبحت العامية لغة الإبداع ، أى أصبحت صيغة حضارية لثقافة أمة ، وهذا أمر غريب حيث فصحى الأمم عنوان أدبها وثقافتها وحضارتها » .

إطار مثل هذا لن يكون كلاما ولن يمثل مشكلة لكون وسيلة العامية قائمة تسرى فى بيئة غاب وعيها وغابت ثقافتها والحمد لله أن ضاعت معالم ذلك الكيان الذى اثرى لغة دنيّة كى تكون حكما حضاريا لمسار شعب وأمة .

أن هدفا لدرس سيكولوجى أو اجتماعى أو تاريخى لايعيبه أن يبحث عن عامية دارجة . أما أن تكون العامية مطلبا ومراما فهذا يمثل شيئًا غير مقبول .

حين يدور **البحث إذا عن كلام فإن القصد بهذا البحث كلام الفصحى المعاصرة** التى نريدها بتاريخها وثقافتها وصراعها وتحديها لثقافات

الأمم الحضارية ، والتى نريد منها قبل ذلك وبعد ذاك أن تكون سبيلا للوعى بالنص القرآنى المعجز .

نريد كلام الفصحى هذا عنوان حيا فى المجالات الآتية :

(أ) الصحافة :

رغم كونها عملا مكتوبا ، أى يستخدم الرمز تعبيراً عن الدلالات إلا أنه رمز يعكس كلاما حيا معاصرا لمواكبته مسارح لغوية متعددة ، ومن ثم وجدنا كلاما فى الفن وكلاما فى الرياضة وكلاما فى السياسة وكلاما فى الدين وكلاما فى الطب ، وكم يستطيع كلام فى الصحافة مفصح أن يسرى رويدا رويدا فى سليقة قارئ دون قصد ظاهر ، **أن كلاما يكتب عن رياضة تشترى صحف كثيرة من أجلها ككرة القدم وأخبار مبارياتها ولاعبيها لو ركز فى هذا الكلام على** صياغة فنية واعية كما هو ملاحظ فى كتابة ناقدين رياضيين هما نجيب المستكاوى وناصف سليم لكان المردود مفيداً على الصحافة فى جلها أن تعطى مساحة للفصحى المعاصرة وأن يكون لها مفردات وتراكيب تضاف إلى حصاد اللغة المعاصرة وتشكل شيئًا من لسان الناطق المعاصر . ماذا لو كانت الصفحة الأدبية يومية وأن يكون فى الصحيفة اليومية مساحة صغيرة بالفصحى لقصص الأطفال ؟ وماذا لو كانت الجريدة مصدرة بقصيدة من روائع الشعر ولتكن من إبداع شعرائنا أو من مترجمات الأدب العالمى المصوغة بالفصحى الراقية كآلام فرتروفى سبيل التاج وتحت ظلال الزيزفون ورفاييل .

أن إعطاء أهمية للكلمة الأدبية الفنية ترسيخ تدريجى للفصحى فى إيقاع القارئ المعاصر .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ب) الإذاعة :

محور الكلام المسموع المعتمد على طاقة الكلمة فى النفاذ والانتشار لو أمكن أن تستخدم بصورة عفوية ، لقد كان وجودها واستمرارها مسلمين إلى وحدة شملت ناطقى العربية من المحيط إلى الخليج وقد سادت من خلالها لهجة مصر على اللهجات العربية الأخرى وقد أدت الإذاعة بما تحمله من إشعاع للكلمة المسموعة خدمة جلّى للكلمة المنطوقة .

لو وظفت الإذاعة بخط مرسوم لأمْنِ الكلام لكان للكلمة رسوخ فى عقل ولب متلقيها ولكانَ لها قدر فى تهييج طاقة خيال لايستطيع قتله واقع .

كيف نصل بهذه الكلمة من خلال الإذاعة إلى ترسيخ حق نحو الكلام ؟ على افتتاحيات ومداخلات برامجها أن تترك للفصحى السهلة طريقا فلا تقديم لبرنامج إلا من خلال الف للفصحى ، وإذا كان لها أن تتعامل مع الفلاح والعامل قائلة لهما : ياولاد بلدى ؛ فإن لها أن تتعامل مع صورة مصر المتحضرة الواعية ،صورة مصر الامتداد والتاريخ ، الماضى والحاضر والمستقبل برسوخ الفصحى قائلة :

يا أبناء مصر ، يا من قامت حضارتهم على ضفاف نيل انطلقت من مجرى مياهه عذوبة واد رحب وخضرة أرض ظللتها سماء صافية وشمس ساطعة تذيب جليد الاحساس .

ماذا لو قيل :

هنا الإسكندرية قطر الندى رائعة المتوسط المغسولة بماء الندى . بالمسموع الإذاعى إمكان لرسوخ نحو الكلام ، وعلى هذا المسموع أن يعى طاقات مستقبلية **فما عاد الشنفرى ولا الحارث بن حلزه ولا المرقش يصلحون لمخاطبة اذان الفت خيوط لهجة عامية .**

أن الصالح لإثارة نبض هذه الاذان وامتلاك مساحة فيها لغة صافية سهلة المأخذ ذات جرس عميق ودلالة رائعة المضمون ولعل ثوابت كثيرة تصل بنا إلى ذلك منها : لغة القرآن ، المتخير من أحاديث تروم حياتهم وتنطق بها عذوبة لغوية ، المتخير من أشعار حانية لشوقى وحافظ وناجى وعلى محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وطاهر أبو فاشا فالمتلقى الأمى لن تغرب عنه جملة تراكيب مثل :

ذهبىُّ الشعر ، مرح الأعطاف ، حلو اللفتات

ولن تضيع منه :

ياحبيبى كل شىء بقضاء

ولن ينزعج إطلاقا إذا ما توسد قلبه وعقله ذلك المقطع الذى يقول :

أنا تاج العلاء فى مفرق الشرق ودراته فرائد عقدى

سوف يثير نخوته المنطوق السابق ويأخذ بوجدانه مسموع آخر يقول :

كَمْ ذا يكابد عاشق ويلاقى فى حب مصر كثيرة العشاق

للإذاعة أن تفسح مجالا لمساحة يتحرك فيها الإنشاد واعيا مستخدما وسائل تكثيف الجملة والإحساس بها . ومع استمراره رويدا رويدا وئيدا وئيدا سوف يأتى أوان لن يضيق من خلاله سمع عربى ولا لسان مصرى ينطق مع الناطق :

أراك عصىّ الدمع شيمتك الصبر

عندنا إذاعتان : **إذاعة القرآن الكريم** حق اللغة فيها واضح إذا ما انتقت واختارت **وابعدت اللغة عن ناطق يعذبها ويعذبّ معها السامعين** ، ناطق متحذلق ينفر المستمع من خلال منطوق يلقى به يعرف الاصطناع لا العفوية والتلقائية والانطباع .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على هذه الإذاعة أن تنوع فينصت المستمع إليها واجدا فى عطائها :

آى الذكر الحكيم ، القصائد الدينية مثل نهج البرده ، سلوا قلبى ، إسلاميات شوقى ، عمرية حافظ ، ولامانع أن تضيف الإذاعة مقروءا نثريا من إسلاميات العقاد وطه حسين والزيات والرافعى وأحمد أمين والمنفلوطى وكل من يسر له الله سبيلا لكتابة كلام سهل عذب ميسور .

وإذاعة للأغانى تسمى إذاعة أم كلثوم يهجع إليها بعض الفارين من هموم يومهم التماسا لعطاء فنى إيقاعى ؛ لم لايكون هذا العطاء منظما تاركا مساحة للفصحى من خلال قصائد مغناه مثل :

الكرنك ، الجندول ، كليوباترا ، عندما يأتى المساء ، النهر الخالد ، دعاء الشرق ، همسة حائرة ، أنا انطونيو ، جبل التوباد ، ياليل الصب ، سلوا قلبى ، الاطلال ، سلوا كئوس الطلا ، إلى عرفات الله ، فى أى عهد فى القرى تتدفق ، مصر التى فى خاطرى ، آراك عصى الدمع ، وقف الخلق ، ليت للبراق عينا ، اسالى الفجر والغروب ، لا وعينيك ، اضنيتنى بالهجر ، عدت يايوم مولدى ، ياعاقد الحاجبين ، اعطنى الناى وغنى ، ايظن ، لاتكذبى ، وطنى وصبايا وأحلامى ، بلدى احبتك يا بلدى ويسهر

المصباح والأقداح والذكرى معى

وعيون الليل يبدو نورها فى أدمعى

بعض غنائيات لحنية جميلة لأصوات عذبة شجية تبرز من خلالها فصحى الكلام فتكون فى فؤاد وعقل مستمعها ملكة ذوق الكلام .

للإذاعة قدرة على ترسيخ أمر الكلام من خلال الوصول إلى الفصحى المعاصرة كى يرسخ من خلالها مقصود نحو الكلام .

قد يرى الدارس باحث المشكلة غربة فى التركيز على الفصحى حين يوجه النظر إلى عطاء الأغنية كى تكون سبيلا للفصحى ؛ ذلك لأن حشدا ضخما من الأغنيات مقرون بالعامية ومن هنا فالخشية من أن تخرس عذوبة العامية والألف إليها ندرة الفصحى فى عطائها لأجل ذلك فإن **عطاء عامية منتقاة تقرب من الفصحى** فى بهائها وجمالها **يعد مطلبا** فلن تغرب العامية بعيدا عن الفصحى لو كانت على نحو :

مالناش لاحنا ولا أنت
فى الحلاوة مثيل .. يا نيل
والناى على الشط غنى
والقلوب بتميل
على هبوب الهوى
لما يمر عليل .. يا نيل

وعلى نحو :

كان القدر راضى علينا حنون
كان القمر جماله يسبى العيون
كان الشجر غصون تعانق غصون
والزهر يبعت انفاسه
مع النسيم
بعد ما باسه

عامية طرزتها الفصحى فى عطاء كثير اللهم إلا خلافا فى حدود تبادل أصوات متقاربة أو امالة صوت بالإضافة إلى وقفات قد ترفضها الفصحى ؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكن مع كل هذا فهذه عاميات تفتح الطريق ميسوراً إلى تلقى الفصحى لا البعد عنها .

(ج) التليفزيون :

جهاز **مذهل خطير ، آمر ناه ، بيده أن يذهب** بك إلى قمة الوجود والعطاء والفناء وبيده أن يهبط بك إلى مدارك سفلى ، إلى جُبٍّ ليس له قاع أو قرار .

هذا الجهاز الذى تحولت اللغة من خلاله إلى كيان فيه مسرح إنسانى كامل يبين فيه صنيع الزمان والمكان والإنسان ويبين فيه حق الانفعال وتصغر **أمامه قدرة الخيال فما عادت عيون المها التى كانت بين** الـ فة والجسر **تثير فى الخيال** ما تثير ؛ لأن الجهاز يستطيع أن يحيل هذا الخيال واقعا من خلال صورة غادة جميلة حولها طبيعة ساحرة صورت من خلال مساحات لونية مبدعة .

أقول أن هذا الجهاز اضحى حركة حياة تماثل حياة المتكلم فى يقظته وحلمه فى واقعه وخياله . هذا الجهاز اضحى ربيب الإنسان **يعيش مع الطفل أكثر مما يعيش معه أبوه واخوته** يناغيه أكثر مما تناغيه الآن أمه . لقد نقول أن الطفل يتعلم الكلام وهو يرضع ثدى أمه وقد آن لنا بعد خروج أمه مبكرة إلى العمل وعودتها مرهقه فى المساء أن ندرك أنه يتعلم الكلام وهو يرمق جهازاً مرئيا صار له الأم والأب والأخ والصديق .

كيف يكون هذا الجهاز الواقعى سبيلا لنحو الكلام ؟

من الحتمى أن ترشد فيه الفصحى وأن يتخيّر للتعبير عنها النموذج البشرى الوضاء الذى أُعجِب به المتلقى سلفا فالإعجاب بالإنسان يسلم إلى إعجاب بلغته فالمغنى يساوى قدره قدر الأغنية .

لقد تعودنا حديث الفصحى من خلال وجوه جامده (أفواه جاده ، أفواه تغرب أشكالها فى محيط المتلقى حيث مبسمل محوقل يتكلم اللغة دون انفعال ؛ أى دون إحساس بما يقول ، تسمعه فكأنك تسمع شريط تسجيل فتح ويعلم المولى عز وجل وحده متى ينتهى . يلوك الأصوات والكلمات ظانا أن وضع الصوت من مخرجه إظهار للمخرج لا للصوت ومن ثم يُخرج لسانه مرئيًا كى يبين كيف يكون وضع اللسان مع الذال أو الثاء فينشغل الرائى بهذه الصورة دون حسٍ بقيمة الصوت لأنه يتعذب برؤية اللسان الممطوط دون أن يشغل باله بإيقاع الذال . يلوك جملته بصورة بطيئة رتيبة لاتواكب إيقاع مسرحه فتراه فى موقع والسؤال فى موقع آخر ؛ **وقتها تحسب أن لغته ليست من عالمنا ولاحياتنا فتستمع برؤيته أثرا من الآثار دون أن تشرك نفسك معه .**

تقول له ما رأى سيادتكم فى كذا وكذا ، فيرد قائلا فى الواقع فى الحقيقة وهو لايدرى واقعا أو حقيقة يرد بمسلمات وجمل أضحت اكليشهات تلقى برمتها مع كل جوابٍ أيا ما كانت طبيعة هذا الجواب تراه مسئولا عن الباذنجان فيحوقل ويغمض عينه ويسرف فى التقديم دون أن يدخل فى الموضوع غير مدرك **أن من قيم الكلام قدرته على الاختزال** وأن كلمة منطوقة بدلالاتها وموقعها تغنى عن جملة ، يلقى بالجواب محفوظا مكرورا بأداء واحد فكأنك أمام شىء غير إنسان ، لاعفوية فيه ولا إحساس . ساعتها لك أن تسأل لم ساد حديث الشعراوى ولقى صدى دون غيره متحدث مثل هذا يحويه الجهاز معذب للغة يصدم الرائى بشكل تنوء أمامه الكلمة ؛ لأن الكلمة حس وقلب وفؤاد ووجدان ، الكلمة عمق وحيوية ودفء وذوق وجمال فإن لم تجمل وتثير وتدهش من فم قائلها ظلمها وظلم مستمعها قتلها وعذب متلقيها .
كيف نصل إلى أن تكون الفصحى أمراً طبيعيا عفويا لا افتعاليا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هنا يكون اختيار المتكلم أمراً ضروريًا **فليس كل عالم صالحا لأن يواجه الجمهور عليه** أن يكتب لا أن يتكلم .

وفى استخدام هذا الجهاز الذى يجلس له كما قلت المستمع بكل حواسه وملكاته علينا أن ننبه إلى كيفية تعامله مع اللغة وفى هذا الأمر علينا **أن نراعى أمرين** :

- **محاولة كسر قدسية اللغة** حين التخاطب بها لأنها تخلع الرهبة على متكلمها والمتكلم إذا تملكته رهبة اللغة الجم لسانه ولعل نموذج كسر قدسية اللغة وعدم الوعى بما وراءها هو الذى جعل الطفل الصغير يحفظ القرآن تمامًا فى سن يبين فيها حد الإعجاز .
- طواعية اللغة المستخدمة وكونها بناء حيا معتمداً على الحركية والانفعال فالعين تعشق قبل الأذن أحيانا وإبراز الملامح الادائية ليس بمستغرب على لغة بانت قرينة المشافهة لرسوخ قدمها فيها .

فى نطاق حب الفصحى علينا أن نتخير لها مذيعا مقدما له حضور وله قبول . ما الذى يحدث للفصحى لو كان المتحدث بها نجما مثل محمود ياسين أو نجلاء فتحى ؟ فى اعتقادى أن إلفًا بهذا المذيع سوف يسلم كما قلت إلى الف حديثه ، لم لايكون ناطق الفصحى حسن المظهر راقى الملبس خفيف الظل عذب الصوت له قبول حين تراه !

المذيع والمذيعة نموذجان إذا تحدثا بالفصحى أصبحت نموذجا مقلدا متسربا لدى المشاهدين وفى تقديم البرامج بإمكان مذيعة بخطة مدروسة أن تلقى فى عب الشارع المصرى بمجموعة من الجمل تصبح من خلال تكرارها سليقة متكلم . فليكن تقديم البرنامج فى سطرين مفصحا كأن تقول المذيعة مثلا :

أسعد الله صباحكم يامن نرجو سعادتهم وهناءهم . . . أيها السادة . . .

وبالتكرار بعد شهر تكون هذه الجملة جزءاً من كلام ، مع ترديد روابط وعلاقات لغوية من مثل :

ليس هذا فحسب ، من غير المعقول ، ليس من اللازم ، إن ما نبحث عنه موجود ، لن يضيع حق وراءه مطالب ، عساك أيها المستمع الكريم تجد ضالتك ، من أين لنا بهذا الصواب . . . إلخ .

لو خصص جهاز التليفزيون خطة إيجاد معجم تركيبى منطوق يلقى فى كل شهر منه بجملة واحدة أو جملتين لأمكن بعد مدى ليس بالكبير بتكرار هذا المنطوق أن تألف اذن المستمع المصرى عطاء الفصحى دون أن تمثل غربة أو نفوراً .

ماذا يجرى لو ركزّنا فى إنتاجنا **على تكلفة البرنامج المفصح** حتى تصبح الدراما من خلاله أمراً مركبا مثيراً لايتململ المشاهد من خلال رؤيته وإنما يشد إليه مستمتعا بما فيه حركة وحبكة وأداء وحواراً .

أن لدينا فى جهاز التليفزيون مادة خطره هى مادة الإعلان ، والإعلان فيه قدرة آسرة تجعل الناس يتعقبون اياه فلا المسلسلات ولا الأحاديث ولا المباريات الرياضية تساوى فى قدرة الالتفاف حوله ما يساوى الإعلان ، فالإعلان هو الشريحة المفضلة لدى أطفال مصر بغير استثناء . ترى ماذا يحدث لو تسربت الفصحى من خلال هذا الطريق .

أن إعلانا بالعامية يبدو أن تكلفته والاستعداد له والتحوط لنجاحه من خلال ديكور وحركة وصورة وممثلين يمثل مطلبا واضحا ، أى كونه مكلفا ومن هنا يصبح راسخ الرؤية والتلقى ، أما إعلان الفصحى فكما نعهده دائمًا ورقة ملساء تستخدم المكتوب الثابت فقط وتتحرك أوراق كتاب تراه مشبها شريط قماش معلق فى الشارع . يرتبط المشاهد بإعلان عن معجون للأسنان أو شاى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجوهرة أو سافو وينفعل معه بعاميته فإذا ما انتقل إلى إعلان الفصحى الذى يقول :

تعلن شركة استصلاح الأراضى عن بيع خمس قطع . . .

هنا يتململ المشاهد منصرفا وقتها لقضاء حاجة أو محولا قناته حتى ينتهى من أمر ذلك الإعلان .

إلى هذا الحد يكون الضيق بالفصحى لأننا ارخصنا شأنها بارخاص تكلفتها .

فهل للعامية سطوة هنا تفوق سطوة الفصحى ؟

السطوة فى درامية الإعلان وتكلفته فالأول الباحث عن شاى الجوهرة مكلف والثانى المعلن عن بيع أرض لاشقاء فيه فهو مجرد ورقة بيضاء مكتوبة وضعت أمام الكاميرا تحركها أصابع يد فقط .

لو كلفنا إعلان الفصحى مثلما كلفنا إعلان العامية لأصبح إعلان الفصحى لغة محفوظة لدى الأطفال والمشاهدين ؛ ومن هنا تتسرب الفصحى وئيدا وئيدا إلى لسان المتكلمين من خلال لغة الإعلانات .

عطاء التليفزيون للفصحى بإمكانه أن يثرى وجودها ونحن حين نحاول امتلاك عطاء الكلام من خلال بيئة حضارية اعطتنا جهازا مسموعا إذاعيا وجهازا مرئيا وخازنا للمعلومات وصحيفة تسرى سريان المنطوق والمسموع فإن محاولة أهم تتصل بالحقل العلمى الذى تروده معاهدنا العلمية والتعليمية والتى عليها أن تستأنس بمعطيات العصر فى الحصول على نحو الكلام أو نحو الأداء .

(د) القدوة السياسية :

وأمر الفصحى معها له خصوصية ورسمية ؛ فمن الواجب أن تكون الخطابات أو الخطب فى شتى الاحتفالات والمؤتمرات ؛ باللغة الفصحى المصوغة صياغة تثب رقى مجتمعها لقد قيل أن جيكسار ديستان عندما ألقى كلمته بجامعة القاهرة بخصوص حصوله على الدكتوراه الفخرية بان فيها دقة الاختيار بحيث كانت عبارة عن قطعة من الأدب الفرنسى المعاصر .

جلال اللغة والحرص عليها حين يكون واردا من سياسىٍّ أمتنا يسلم إلى خير كبير فى حق الكلام .

(هـ) معاهدنا ونحو الكلام :

والمعلوم أن المعهد مكان وظيفته التعليم والعلم معا وقد يختلف الحرص على الأمرين من خلال نوعية المعهد كتّابا أو مدرسة ابتدائية أو إعدادية أو جامعة ، فكل له دور ونصيب فى نحو الكلام ؛ ومن الواجب أن ندرك أنه بقدر ما يتحقق لنا جانب من نحو الكلام يكون ذلك خادما مثريا لجانب من جوانب نحو الجمال **فالضعف اللغوى قرين القبح والصواب قرين الجمال** .

فى بدء مرحلة التعليم على المنهج أن يركز على المنطوق لغويا وعلاقات هذا المنطوق الرمزية فتلك مرحلة يستطيع الطالب أن يحشد فيها مالايستطيع حشده فى سنوات ، فمن المدرك أن هذه الفترة فترة سليقة لغوية كاملة لو مرت دون التفات منا استطعنا تعويضها لدى المتكلم فى مقتبل الأيام .

فى نشأة الابن المتعلم الذى امتلك سليقة لغوية عامية من خلال أمه وأبيه وأقاربه على المنهج الدراسى فى بدايته أن يلقى بظله حتى تصير السليقة السابقة لها حق المتفرد فليكن فى الحضانة والفرقة الأولى والثانية إظهار لحق الفصحى من خلال محفوظ كما قلت يصبح هم التعليم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهـــذا المحفوظ لـن يـطـــول زمن الاستـعمال لتفـرد العامية لأن سليقة أخرى تملك قِيما حضارية سوف تبين فى حـق الرسوخ وهى سليقة الفصحى ؛ على المنهج إذا ألا يغفـل أمر انفراد العامية فـى حياة الناشـــيء فإذا كان يأخـذ منه كَمّاً لـلعامية فـعلى المدرســة أن تعـدل هــذه الكفه فـى جدرانها لـصالح الفصحى .

فى إطار التركيز على اللغة فى المراحل الأولى أقول :

ماذا يضير لو كان استغلال ملكة الكلام سبـيلا لتكثيف التعليم حول اللغة فإدراك الرياضة والعلوم إدْراك يحتاج إلـى ذهن واع تجعله درجة الوعى يختزن الزمان فى الوعى والتحصيل .

على هذه المرحلة أن تـسأل ماكم المحفوظ اللغوى أيا كان سبـيله قرآنا أدبا قصصا قـصيرة أخاذه للكـلمة فيها دور ؛ أى لـعذوبتها وجرســها دور ، شعرا سهلا . وكم كان لقصـائد شوقى فى قصص الحيوان وأناشيد الـرافعى الوطنية دور لابأس به فى ترسيخ قدرة اللسان .

أين حصة القراءة التى كانت تسمى بالمطالعة التى إن كان للمنهج اللغـوى أن يعطى النحـو والصرف والأدب ساعة فعـليه أن يعطى هـذه الحصة ساعات ؛ علينـا أن نعطى هذه القراءة الكـم الأكبر ؛ أين نصيب الطـالب منها صوتا مسموعا !

أن طالبا يقرأ موضوعا أمام التلاميذ بصوت عال مسموع يحاسب نفسه مرة ومرة يصـل به هـــذا الأمر إلى حب اللـغة واجادتهـا ، إلى عـدم الـفزع من موقفها ، إلى تكوين شخصية مقدامة جريئة لاتهاب المواقف .

ثم أين حصـة الإنشاء وهى حصة الإبـداع والخلق والابتكار تـلك الحصة التى يتفق فيها محفوظ الطالب مع قدرته الواعية على التخيل .

مادتان جديرتان بالاعتبار والاهتمام والتركيز فى حق تكوين سليقة الكلام .

إذا ما انتقلنا إلى مراحل تعليمية أكبر زاد الكم وزاد العطاء **ومعها لابد من توافر أمرين أساسيين :**

(أ) **الأستاذ القدوة الذى يعشق اللغة ويتكلم** بها ويصوغ من خلالها ، أستاذ ليس معلما فحسب بل مبدعا ناقداً ، كيف نَعْلم إنْ لم تملك صيغة المادة وسليقتها أنّ فاقد الشىء لايعطيه أبداً .

(ب) **المكتبة المدرسية والإذاعة الصباحية** المدروسة والمسابقات والندوات المتتالية فى حقول الإلقاء والإنشاد والشعر .

أما نطاق الجامعة فنطاق يؤسس الإحساس بقدرة الإنسان على استخدام الكلمة دون إسراف أو تهويم ، نطاق عليه أن يسلم بأن مستويات اللغة فى التعبير مطلب أساسى فالقدرة الصوابية والجمالية شىء واحد ، وعطاء العلوم اللغوية لابد أن يكون رؤية واضحة فى تصور المنهج التعليمى .

قد يقل نطاق الكلام فى حيز الجامعة ، لأن المكتوب حيزه كبير ، بيد أن الصوغ العلمى والأدبى وكتابة البحوث وإلقاء المحاضرات والحوار الفكرى والتعقيب والأخذ والرد وتصفح المصادر والمراجع كلها وسائل يرسخ العطاء اللغوى من خلالها **وقتها نستطيع أن نقول بتضافر إطارين معًا : إطار اللغة وإطار الكلام .**

فالتنظير فى شتى فروع العلوم فى هذه المرحلة مطلب يؤسسه مطلب آخر وهو التطبيق الواقعى . على الكلمة أن تخرج من الجامعة سليمة مبرأة من النقص وأن تكون بقَدَر لا اسفاف فيها كما قلت ولا إسراف ، لاغموض ولا التباس ، فيها من خلال المستوى ما يناسب المستوى التعليمى والعلمى ، ومن

هنا فإن مواكبة الجامعة للعطاء الإبداعى اللغوى ضرورة حتمية فاللغة لن يدرك باعها إلا بإدراك النصوص ؛ **لأجل هذا فإن دراسة الأساليب من خلال الأعمال الفنية أخطر من دراسة قواعدها وقوانينها** ؛ وقد بان أن النص اللغوى يمثل ثراء تنوء به القاعدة فالاستعمال أرحب مدى من القاعدة والنظام .

أن تحليلا أسلوبيا لشوقى فى إطار تحليل آخر للمعرى فى إطار تحليل ثالث لمحمود حسن إسماعيل يؤكد وقائع اللغة ويثرى حيز الكلام .

هل تستطيع الجامعة بمراعاة حق التطور أن تصور معجما تركيبيا غير إفرادى يواكب هذا المعجم عطاء الفصحى المعاصرة فتقف على سبيل المثال أمام تراكيب المنفلوطى فى ماجدولين وفى سبيل التاج وتراكيب الزيات فى آلام فرتر ورفاييل ، وتراكيب طه حسين فى المعذبين فى الأرض والأيام وتراكيب نجيب محفوظ فى اللص والكلاب وميرامار وهكذا .

إذا فعلنا مثل هذه الدراسة اللغوية مع منتجى أدبنا لخرجنا بكم هائل من أساليب الصوغ تمثل قدوة ومسارا لمن استمتع بقراءة ومشاهدة هذه الأعمال .

فلتكن الدراسة الأسلوبية سبيلنا إلى الوعى بلغة الكلام وبخاصة أن هناك ما يدعو إليها الآن **حيث الشمول مطلب عالمى الآن ؛ لأن وسائله قائمة إذ باستطاعة الآلة أن تأتى بالمادة من أى مكان مهما كانت مفرقة** مجزأة لتضعها أمام الدارس والناظر والمتلقى فى لحظة واحدة .

الممنوع من الصرف وغربة المسار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الممنوع من الصرف وغربة المسار

بدت خيوط هـذا الموضوع من خلال فكـرة ملكت أمرى وهى أن الـكلمة المفصحة تمامًا عما فـى نفسها ، وكذلك التركيب المفصح عن نـفسه يسلمان معًا إلى يُسْرٍ فى وضع نظام لهما ؛ ومن ثمّ لايجد الدارس والمتلقى معا صعوبة فى بيان أبعادهما . ولـلباحث أن يسأل كيف سَهُلت حدود كلمـة « محمد » صيغة وإعرابا ومـوقعية وصـعبت بوضـوح نسبى قـيمة « تأبـط شرا » ؟ كيف سـهل تركيب « محمد فى المنزل » أو « فى المنزل محمد » وصعب تركيب : ما أجمل السماء ! وأجملْ بالسماء !

إن وضوح الصيغـة ووضوح علاقاتها التى لـها فى التركيب أمران يـسلمان إلى سهولة النظام ودقته وعدم غربتـه ؛ لأجل ذلك وارتكازا عليه كانت حيرتى أمام الممـنوع من الصرف صـيغة وإعرابا وتـركيبا ، حيـرة بانت فى موقـعه من النظام النحوى والاستعمال اللغوى ، حيرة بانت فى القيمة التى يحدثها التقابل القائم بين التنوين وعدمه . ودفعا لهذا الحـيرة كان رصيدى لما يمثل مظهر الغربة فى هذا الممنوع من الـصرف مستأنسا ببعض تبريرات معـظمها صوتى أرجو أن يكون لها نصيب من صواب .

وكى يتحدد للموضوع مسارٌ واضح تناولت فى حدوده هذه النقاط :

- الصرف والمنع والتنوين وعدمه .
- دلائل الغربة فى الممنوع فى رصد النظام .
- مساحات المنع وفيها درس :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(أ) المركب تركيبا مزجيا . مع تصوره المقطعى .

(ب) وزن الفعل ورؤية الأعلام مقطعيا من خلال تصور الماضى والمضارع والأمر .

(جـ) العجمة وحوار يثبت الموقع والصيغ المعروفة من خلال ذوق سياقى مقطعى .

(د) أمور أخرى للمنع .

- الممنوع من الصرف والمبنيات والعلاقة بينهما .

وجملة النقاط السابقة يوضح تناولها فكرة المخالفة التى ظهر عليها الممنوع من الصرف فى النظام النحوى والخصوصية التى تأكدت للممنوع فى الاستعمال اللغوى .

الصرف وعدمه ، أو التنوين والمنع

يُرامُ بالصرف التنوين وبعدمه عدم التنوين ، ومن المؤكد أن موقع التنوين آخر الكلمة وهو إن حقّ للنظام أن يتحدث عنه بأنه نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا لا خطّا فإن لنا مع هذا الحق بعض احترازات منها :

- أن نفى الصورة الخطية ليس نفيا للخطّ ، وإنما نفى للرمز فالمرفوض فى التنوين على المستوى الكتابى أن يرمز له بالنون الأصلية وليس المرفوض نفى الرمز مطلقا فهو موجود من خلال علامات أخرى تأخذ حيّزها فوق موقع الحرف الأخير بالعلامة المدركة من وجود ضمتين أو فتحتين أو كسرتين الآن وما وضع النون المقلوبة فوق رمز الضمة دلالة على المرفوع المنون إلا إثبات لحق الرمز .

- هو من العلامات التطريزية التى أبى لغويو العرب جعلها مستقلة فى الكتابه كالصوامت أى الحروف الصحيحة ؛ ومن ثم فهو فى حسابهم كالحركات وحروف المد تابع فى الرسم للصحيح .

- أن ارتباطه بالاسم ارتباط كثافة وكثرة وارتباط مخالفة له عن بقية أنماط الكلم ؛ لأن التنوين من خلال مفهوم صوتى ينتاب بعض الأفعال والحروف نهاية وتنوين الترنم وصنوه الغالى وتنوين كأين وكائن بديلى كم أمور تؤكد ذلك .

فما حق هذا التنوين وما علاقته بالصرف ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التنوين أعم والصرف أخص

لعل وضع الكلمة المصروفة فى مقابل الممنوعة من الصرف قد منح الصرف قدراً من التخصيص ومنح التنوين الإطلاق . ولعل مؤكد الإطلاق الوارد فى حق التنوين الذى يبين أنه أشمل من الصرف تؤكده هذه الإشارات .

يقول سيبويه تحت عنوان هذا باب وجوه القوافى فى الإنشاء : « أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ماينون ومالاينون لأنهم أرادوا مد الصوت »[1] . وواقع المد هنا دلالة صوتيه إيقاعية يؤكده قول سيبويه : « وإنما الحقوا هذه المدة فى حروف الروى ؛ لأن الشعر وضع للغناء والترنم »[2] . ويأتى سيبويه بالتنوين مقابلا لحروف المد حيث يقول : « وأما ناس كثير من بنى تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون ، لما لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء وما هو منه كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد سمعناهم يقولون :

« يا أبتا علك أو عساكن »[3] .

وكلام سيبويه فيه دلالة على أن التنوين بالإمكان وضع قيمته فى مقابل قيمة إيقاعية أخرى هى المد .

وإذا كان الترنّم آخذا حقّه بوضوح من خلال الارتكاز على حروف المد نهايةً ؛ فإن النون - ومنها التنوين - دليل نهاية وسكت لايقل مداها ولا شأو إيقاعها عن شأو حروف المد ولعل هذا الفهم التنغيمى واضح محدد من خلال كلام ابن يعيش حين تحدث عن تنوين الترنم قائلا :

« وهذا التنوين يستعمل فى الشعر والقوافى للتطريب معاقبا بما فيه من الغُنّه لحروف المد واللين »[4] وهذا كلام صائب لأنه يدرك واقع التنوين ومماثلته للمد واللين يؤكده بوضوح قوله : « وقد كانوا يستلذون الغنه فى كلامهم وقد

قال بعضهم : إنما قيل للمطرب مغن لأنه يغنن صوته وأصله مغنن فأبدل من النون الأخيرة ياء »[٥] .

وحديث ابن يعيش رغم وجازته دال على أن النون من موارد الغنة وأن النون صالحة لتأكيد الغناء والتطريب وأن النون ساوت فى ذلك حروف المد وذلك فى افتراض إبدالها ياء فى إيقاع المُغنّى . يتأكد ذلك من خلال توضيح كانتينو الذى يقول فيه :

« فما الغنة فى الحقيقة . . إلا نغمة خيشومية ممدودة وترنم يقع بإغلاق الفم »[٦] .

نصوص تذهب بالتنوين مقابلا لحروف المد مما يثبت أن تصوره أشمل من الصرف وأن الصرف أضيق فى المفهوم منه يقول صاحب شرح الكافية : « فلو كان تنوين « مُسْلِمات » تنوين صرف لزال عند العلمية كما يزول تنوين مسلمة إذا صار علما »[٧] ويؤكد خصوصية الصرف بقوله صراحة : « والصرف أولى من التنوين ؛ لأن التنوين يتناول الصرف وتنوين المقابلة وتنوين العوض وتنوين الترنم »[٨] .

ثوابت تؤكد اختصاص الصرف بمجموعة من الصيغ الاسمية فى مقابل صيغ أخرى اسمية أيضًا لاتقبله ، وأن التنوين فيه شمول وعموم يثبت الواقع اللغوى ثراءه وقيمته .

التنوين إثراء للواقع اللغوى :

ليس التنوين حلية صوتية فحسب فى لُحْمة نسيج لغوى عربى فهو يقوم بأدوار متعددة فى النظام اللغوى ففى حسبانى أنه كالسكون الداخلى الذى يبيح سكتة قصيرة حين الوصل فتصبح السكتة لدى المنشد موازية لفك الكلمات داخل التركيب فى لغة أجنبية فحين نقول :

Tell your teacher
www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو : Look at this picture

نجد الوقف واضحا داخل الجملتين بالسكون حيث لا إعراب موجود فى نهاية الكلمات ، هذا الوقف يقابله سكون المنون داخل التركيب مثل :

رأى محمدٌ عليًا رؤيةً واضحةً فى المساء

حيث ملاحظة السكتات السريعة الخفيفة الداخلية التى عبر عنها التنوين الموسوم بأنه نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظا . . ولعل حديث ابن رشيق يؤكد قيمة الفصل به بين الكلمتين حين يقول :

« ومنهم من ينون ما ينون ومالاينون إذا وصل الإنشاد أى بنون خفيفة مكان الوصل فجعل ذلك بين كلمتين فينشد قول النابغة :

يا دَارَمِيَّةَ بالعلياءِ فالسندِ

منونا إلى آخر القصيدة لايبالى بما فيه ألف ولام ولا مضاف ولابفعل ماض ولامستقبل وهم ناس كثير من بنى تميم »[٩] .

فالنص يعبر عن إنشاد يحقق التنوين داخليا فى غير مكانه حين إرادة الفصل بين الكلمتين أى السكت وإذا حق ذلك فى طريق نَفيه نحويا ؛ لأن شطر النابغة كلماته محلاة بأل فإن تحققه مع المنون أصلا أكثر حقا وألزم وظيفة . فالتنوين سكتة داخلية خفيفة لو كان الترنم مطلبا واضحا لدى المنشد لحقَّ لهذه السكتة أن يطول مداها وهذا واضح فى القافية وإن كانت سكتة الوقف إن جاءت لتقطع الداخل أوضح منه فى إطار الفصل بين الكلمات .

التنوين إذا يقوم بوظيفة السكت ويختلف مذاق السكت بين قصر المدى وطوله فى بيان حقه الصوتى الذى يثبت قيمة من قيم التنوين .

إن التنويـن يَرِدُ مؤكدا لحق الاختزال فى تـركيب الصيغـة والجملة دون أن تفقد الجملة حدّ الفائدة فيها أو الدلالة وقد يكون له دلالة مخصوصه تمثل فارقا للكلمات التى ينتفى عنها . فمن دلائـل كونه عنصر اختزال لغوى مجيئه عوضا عن حرف أو كلمة أو جـملة كما هو واضح فى تنويـن المفردات جوارٍ وغواشٍ وتنويـن صدر المركب الإضـافى المتصدر بـكلمتى كـل وبعض فى كـلٍ وبعضٍ وتنوين الظرف إذْ داخل جملة حين يصبح التنوين بديلا لجملة محذوفة كما هو واضح من قوله تعالى : ﴿ وانتم حيـنئذٍ تنظرون ﴾ ؛ أى حين إذ بلغت الروح الحلقوم ، ومن دلائـله الواضحة الاحساس بالشـيوع والتنكير حيـث الكلمات صهٌ ومهٌ وكل ما ختم بويه وكل ممنوع من الصرف داخل فى نطاق العلميه أريد تنكـيره ؛ فمع الـتنوين يأتـى الشيوع والإطـلاق ومع النفى يـأتى التخـصيص والتحديد .

يحمـل التنويـن أيضًا قيمـة زمنية تحرك المـشتقات إلـى العمل ، والـقصة المتصله بامتهان قاضى القضاة فى بدء حيـاته للنحو تثبت ذلك ، فقد كان يقلل من صناعة النحو والنحاة إلى أن سألـه الكسائى فى حضرة هارون الرشيد : ألا تعتبره فى قضاياك ومسائلك

وتحتاج إلـيه ؟ ولما أنكر ذلـك سأله الكسـائى : ما رأيك فى رجـلين جاءا إليك معترفين بجرم قال الأول فيه : أنا قاتـل غلامك بغير تنوين لاسم الفاعل وقال الآخر أنا قاتلٌ غلامـك بالتنوين وقع أبو يوسف وقد كان عـليه أن يفطن من بدء المحاورة أنّ فيها شيئا من الخـلاف والإلغاز وقال : آخذهما معا ؛ وهنا أجاب الكسائى قائلاً أخطأت حيث لايـؤخذ الذى نون اسم الفاعل لأن التنوين مرتبط باستقبال معناه . أنّ الجريمة بلغة الـعصر لم تقع فهل يعاقب معترف على شىء لم يقـم به . وكى يصل التـأنيب والسخريـة منه إلى أبعد مـدى ذكره بما يثبت ذلك وهو القاضى الذى يعرف أدلته من كتاب الله وسنة رسوله وقال له :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ألم تسمع قول المولى عز وجل ﴿ ولا تقولَنّ لشيء إني فاعلٌ ذلك غداً ﴾[١٠] .

ومن دلائل ثرائه الإيقاعى قوة الإحساس بالتطريب والترنم فيه ففى النون كما قلنا مساحة لدنة نسمعها ختاما للمقطع تن أو دن ، ولعل الصدى المأخوذ من وقوع هذه النون لو سجل على جهاز يحسب بُعْد الزمن والتردد يثبت حدّ الوضوح والاستمرارية فى صوت النون .

إن ناطقا بدنة النون فى مكان لأركانه صدى بإمكانه أن يخرج من حيّز المكان عائداً إليه مسرعا مدركا بقايا هذا الصوت ؛ فمن المؤكد أن غلق مقطع بصوت كالباء فى كلمة أبْ يخالف فى مداه مقطعا يغلق بالتنوين كالدال فى كلمة محمدٌ ؛ لأجل ذلك استطاع الشاعر أن يرتكز فى ترنمه على هذا الصوت فاستملح تنوين الممنوع كما فى مثل :

تبصّر خليلى هل ترى من ظعائنٍ تحملن بالعلياء من فوق جرهم

وأضاف للقافية نغما لم يغال فيه سمى بالترنم ونغما شطّ فيه سمى بالغالى ويبدو أن صناعة النغم هذه الآتية من التنوين كانت من حسبة الإنشاد ومن إضافة المنشد لا من وادى الشاعر إلا لو كان الشاعر يقوم بإنشاد شعره ، وقصة جرير مع الراعى فيها ما يؤكد ذلك .

دامغة جرير : فى مأثور التراث الأدبى قصيدة تسمى الدامغة كتبها جرير يهجو بها شاعرا ينتمى إليه بصلة قربى ونسب يقول فيها :

فغضّ الطرفَ إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وهى ذائعة الصيت لقسوتها ولأنها أطاحت بشرف الشاعر وقبيلته ومن هنا كان تناولها للترنم والإنشاد فى المحافل مطلبا أدت بالمنشد فى لحظة تطريب أن يقول فى مطلعها :

أقلىّ اللومَ عاذِلَ والعِتابَنْ وقولى إن أصَبْتُ لقد أصابن

مدخلا فى هذا البيت تنوينا ترنميا تطريبيا على الاسم المحلى بأل فى الشطر الأول مع مخالفة ذلك نحويا وعلى الفعل الماضى فى الشطر الثانى مع المخالفة النحوية والصرفية أيضًا ومن هنا بان أن هذا التنوين فى الحسبان .

- من صنعة المنشد لا من صنعة الشاعر .
- لايختص بقبيل معين من الكلمات .
- موصـــول بختام الكـلام ؛ أى بالنهايـة ولعل استـقراره نهاية الـشطر الأول ونهاية الشـطر الثانى دليل على ذلك ، ودلـيل الاحساس بمداه وطوله .
- يعتبر قيمة صوتية لاقيمة نحوية .
- يشبه فى الوظيـفة الإيقاعية أو يقرب مما يجرى داخل الـبيت أو نهايته من تنوين للممنوع من الصرف تلمسا للإيقاع ؛ حيث يقوم التنوين بما يملكه من صدى للنون بهذه الوظيفة .

التنوين جزء من إيقاع ومن ثم تلمس حقيقته وارد فى صرف الممنوع خلافا لحق قاعدته وأصبح ضرورة مستحسنة يتطلبها نسق الشعر وذوق الشاعر .

فالاحتيـاج إلى التنوين يوافـق هوى الإيقاع ولايقبل أن يـكون إتمام الوزن سبيـلا لصرف الممـنوع وإنما الحاجـة إلى التوقـيع القائـم فى صوت النـون هو المطلب ، ومـن ثمّ فقد استحسن فـى إطار جملة الشعر صـرف الممنوع وعُدّت ضرورته حسنة ؛ واعتبار الضرورة حسنـا نفىٌ لكونها ضرورة اضطرار وإنما هى ضرورة اختيار يلجأ إلـيها الشاعر راغبا لاعاجزا طالبا للـحس الإيقاعى الصوتى الذى تمنحه النون لـلإيقاع الداخلى ، فتنوين الممنوع مـن الصرف داخل جملة التركيب الشعرى شبيه بتنوين الترنم الممثل لختام إيقاع البيت والشطر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم يقف حد المطلب الإيقاعى للتنوين عند حد الجملة الشعرية وحدها فها هى جملة النثر فى موازنة إيقاعية تحتاج إليه يقول أبو الطيب صاحب الاتباع .

« ومن الاتباع الموسيقى تنوين الممنوع من الصرف سلالا وأغلالاً فإن الأول غير المصروف سلا قد تبع الثانى المصروف أغلالا . فازداد التعبير بالنون والرنين الموسيقى جمالا »[11] .

والسيوطى يقول : « ويجوز صرف مالايتناسب أو ضرورة والتناسب نحو قوله تعالى : ﴿ وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾ وقوله تعالى : ﴿ سلالا واغلالا ﴾ . تتأكد إذًا قدرة التنوين على منح التركيب حسًا إيقاعيًا واضحا وهذا ما جعل الشاعر يحققه فى غير كلماته حين قال :

ويوم دخلت الخدر خدر عُنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلى

وقول الراجز :

أو الفًا مكةَ من ورق الحمى

دلائل الغربة
فى الممنوع وخروج النظام عن المألوف

من الواضح لى كما قلت أن غُرْبة الكلمة يسلم إلى غربة قاعدتها ، ويسلم إلى صعوبة تعلمها وذوقها ؛ ولعل الممنوع من الصرف داخل فى إطار هذه الغربة التى مؤداها الخروج عن نظام مفروض للعلامة حيث الضمة دال المرفوع والفتحة للمنصوب والكسرة للمجرور فى حدود علاقة المفرد المعرب ؛ هذا هو طريق التوزيع تؤديه كلمات واضحة مثل :

رجل ، أسد ، عادل ، محمد ؛ ومن ثمّ فإن من الغريب أن يتحور مسار الاسم فى مخالفة واضحة حيث تكون علامة المجرور فتحة . إن هذا التداخل بين قيمتى النصب والجر يمثل غربة فى نظام العلامة ترجع إلى غربة الكلمات التى عوملت هذه المعاملة ؛ لأنها كلمات فقدت التنوين دون مبرر تركيبى كأن تأتى مضافة أو محلاة بأل ؛ ولأنها كلمات بان فيها حق التردد حيث التبس كثير منها بين قبيلين وأضحت الازدواجية غالبا سبيلا لورودها فالعلمية تزدوج معها العجمة أو التركيب . . وحيث جاء التأنيث مُشكلا فى نهايته تشكيلا يخالف عرف المختوم بالتاء ، وحيث الجمع صيغة خالفت بتناهيها دلالة الجمع المعروفة .

هذا الأرق فى حدود تصور الصيغة أسلم إلى أرق فى كيفية توضيحها من خلال علامتها .

ما يحدث للممنوع من الصرف حاصل شبيهه لجمع المؤنث السالم الذى ترددت صيغه بين المذكر والمؤنث ، والذى فتح بابه لصوغ الكلمات الأجنبية فى نطاقه ، والذى احتارت صيغته مع جمع التكسير أحيانا فالباحث عن العربية والتأنيث فى الكلمات : مطارات ، اسطبلات ، سرادقات ، راديوهات لن يجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهما شيئا وسوف يُفاجأ بأن صيغا مثل : شاهقات ، راسيات ، راديوهات تقوم الصيغ شواهق ورواسى ورداوى كما فى العامية المصرية بديلا عنها . لدينا ازدواج فى حد جمع المؤنث السالم أدى إلى غربة فى تحديد العلامة الدالة على المنصوب حيث أصبحت الكسرة دالا على المنصوب لا الفتحة ؛ أى أن الخلطة قائمة فيه بين المنصوب والمجرور ولن يقوم تحديد للموقع إلا من خلال سياق لا من خلال تجريد ونظام .

والباحث الذى أدرك الأرق الماثل فى إعراب الممنوع وجمع المؤنث سوف يدرك أن هذه الازدواجية مالت بهذا أن يجرى فى طريق ذاك فالذى سمى من جمع المؤنث السالم بإمكانه فى التراث النحوى أن يعرب إعراب الممنوع من الصرف وأن يعرب أيضًا إعراب المجموع بالألف والتاء ، ذلك الأمر واضح فى إعراب الأسماء : عرفات ، بركات عطيات وما شاهدُ النحاة الوارد فى هذه القضية وهو قول الشاعر :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالى (١٢)

إلا دليل يؤكد ذلك .

نحن أمام كلمات ترددت بين دلالتين ومن ثمّ كان التردد سبيلا لإحداث ما يسمى كسر المألوف فى سليقة الاستعمال أو ما يسمى صدمة النظام الذى حاول التقعيد للشيء ومخالفة ومن هنا بات واضحا أن : مفاجأة الكلام اسلمت النظام الملخص للاستعمال إلى مفاجأة الإعراب ، لأجل ذلك كان الرجوع إلى الإعراب الطَبْعِى ؛ أى إلى المسار الواضح طالبا صلة هذه الكلمات بأل أو إسلامها إلى تركيب إضافة لأنهما شكلان يوضحان حدود الكلمة حيث وجود أل تثبيت لحق الاسمية وكذلك الإضافة ، والرجوع إعرابى تركيبى لا علاقة للتنوين به ؛ لأن الممنوع بصيغته إذا رفض التنوين فإن الرفض فى وجود أل ومع الإضافة أكد وأوفى حيث ينافر النون أل والإضافة .

مساحات المنع من الصرف فى اللغة

وأمر تحديد هذه المساحات محدد فى كتب النحو بقيود وشروط فالممنوع من الصرف مجموعة من الأسماء من سماتها :

- اجتماع علتين أو تـواتر الكلمة بين حالين العلمـية حاله والحالات الأخرى إما زيادة ألف ونون مثل عثمان ، أو وزن المفعول مثل يزيد أو العدل مثل عمر وزفـر أو العجمـة مثل إبراهـيم أو التركـيب المزجى مـثل بلعـبك أو التأنيث مثل سعاد وفاطمة .

والوصفـية حالة ومعهـا حالة من حالات وزن الـفعل مثل أسعـد وأحسن وزيادة الألف والنون مثل عطشان وظمآن والعدل مثل فُسَق وزحل وخبث .

- وجود علة تقـوم مقام العلتين . وفى ذلـك ترد صيغة منتهـى الجموع التى تجرى على وزن مفاعيل أو فعائيـل أو مفاعل أو فواعل أو فعائل . فالوزن الصرفى ليس حكما لحدود هذه الصيـغة وإنما الوزن المقطعى ؛ لأن الصيغة هى كل جمـع بعد ألف جمعه حرفـان صحيحان أو ثلاثة أحـرف وسطهن ساكـن وفى ذلك تـوضع مسـاجد وكنـائس وحوافـز فى كل واحـد رغم اختلاف أوزانهن ، ومفـاتيح وقناديل وقوارير فى شكـل واحد أيضًا فكأن الحاكم لمنع الصرف هنا مانع مقطعى حيث يكون ملمح الشكل الأول رغم اختلاف الوزن الصرفى :

مساجد كنائس حوافز وتَصوّرُ هذه الكلمات المقطعى واحدٌ هو :

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح [١٣] .

والمنع من الـصرف مقتضاه عدم الـوصول بالمقطع الأخيـر وصلا أن يكون متوسطا مغلقا أى على هيئة (ص ح ص) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعنى ذلك أن بنية هذه الكلمات لاتصل إلى هذا الحد غير المقبول فى نظام الكلام

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص

ويكون ملمح الشكل الثانى وكلماته :

مفاتيح قناديل قوارير على النحو التالى :

ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح

والمنع يقتضى عدم تحويل المقطع الأخير القصير إلى متوسط مغلق وهنا يتصور رفض البنية التى على نحو :

ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص الاسمية .

وفى وجود العلة القائمة مقام العلتين يأتى المختوم بألف التأنيث الممدودة مثل الكلمات حسناء وصحراء وحمراء ويبدو أن زيادة الهمزة باعتبارها قُفل الكلمة عن طريق تطويل مد الألف قبلها يمثل سرا من أسرار منع هذه الكلمة التنوين فلم يعهد صرف لصيغة صحراء لأن الكلمة حال منعها تتشكل سياقيا من المقاطع :

ص ح ص ص ح ح ص ح

وهى لاتقبل فى السياق أن تنتهى بمقطع متوسط مغلق فتجرى على نحو :

ص ح ص ص ح ح ص ح ص

ذاك تصور موجز للمنع من ناحية الورود المقطعى ومن خلال الارتكاز على مثل هذا التصور نحاول رؤية أنماط الممنوع من الصرف رؤية أكثر تفصيلا .

العلمية والتركيب المزجى

والمزج الحاصل بين بنية كلمتين يسلم إلى اختزال أو تغيير لبعض الأصوات حروفا أو حركات والمركب المزجى فى غالبه خلطة حاصلة بين كلمتين إحداهما غريبة عن العربية ؛ ومن هنا فمن المتصور أن فى أغلبه جزء عجمة تؤكد منعه بالإضافة إلى التركيب .

والكلمات التى تذكرنا بهذا المركب بعلبك حضرموت معديكرب رام هرمز يضاف إليها ما استخلص من حياتنا المعاصرة من كلمات مثل بورسعيد بورتوفيق بورفؤاد وهى كلمات جماع كلمتين Port بمعنى ميناء والعلم الذى نسب إليه هذا الميناء ؛ ومن الملاحظ أن المزج أدى إلى اختزال صوت «t» من حد الكلمتين . ولعل حديثا للنحاة يوضح أمر هذا المركب يقول صاحب شرح الكافية : « المركب تركيب مزج نحو « بعلبك ومعديكرب » وهذا النوع فى الأصل اسمان جعلا اسما واحدا لا بالإضافة ولا بإسناد بل بتنزيل ثانيهما من الأول منزلة تاء التأنيث ولذلك التزم فتح آخر الأول إن كان صحيحا كلام بعلبك . وإن كان معتلا كياء معديكرب التزم سكونه تأكيدا للامتزاج »[١٤] .

فطريق التركيب هنا بين الاسمين خارج عن طريق الإضافة ، أى لايشبه المركب الإضافى مثل زين العابدين وعبدالله وخارج عن طريق الإضافة ، أى لايشبه المركب الإضافى مثل زين العابدين وعبدالله وخارج عن طريق الإسناد أى لايشبه المركب الإسنادى مثل : تأبط شرا وشاب قرناها . والحاصل للكلمة الأولى عند المزج نوع من التغيير الصوتى فقد تحولت « بعل » العبرية أصلا لكثرة اشتقاقها فى العبرية وتعدد دلالاتها [١٥] من ساكنة اللام إلى محركة اللام حين المزج والاختلاط ، والتزمت « معدى » السكون لتمام المزج حيث لو حركت الياء لبان الفصل واضحا بين الكلمتين ، ولعل رؤية مقطعية للكلمتين قبل تصور المزج وبعده توضح المفارقة النسبية بين الحالين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعلْ بك قبل المزج تتكون من ص ح ص ح ص ح ص

بعلبك بعد المزج تتكون من ص ح ص ص ح ص ح ص

والحاصل حدوث تبادل مقطعى حيث المقطع القصير الأول ثانيًا والمتوسط الثانى أولاً فالخلاف فى تبادل موقعية المقاطع وهو خلاف برّر المزج وسوّغه وغيّر بدوره موقع النبر وهذا ملاحظ فى نطق بعلبك ساكنة اللام ونطقها محركة اللام .

معدى كرب وهى قبل المزج وبعده على حال واحد :

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص

مع دى ك رب

حيث من الواضح ثبات موقع المقطع الثانى ولو حركت ياؤه ولم يثبت لكان منطوق الكلمة مقطعيا :

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص

مع د ى ك رب

ومن الواضح خلوص الكلمة وقتها إلى المقاطع القصيرة على حين أن الغلبة فى الأولى للمقاطع الطويلة المغلقة . وتعدد مناطق النبر بناء على تعدد هذه المقاطع يثبت أن الموجود أكثر من كلمة ومن هنا يضيع حد المزج ومراده . وسكون الياء فى معديكرب مستصحب لازم أيضًا مع التركيب مطلقا يؤكد ذلك صاحب شرح الكافية إذ يقول :

« وقد يضاف أول جزأى المركب إلى ثانيهما فيستصحب سكون ياء معديكرب »[١٦] ومن الكلمات التى تأكد تركيبها المزجى كلمة رامْ هُرْمز المركبة من كلمتين يميل نسجهما إلى غير العربية حين الأفراد ؛ لأن الأولى رامْ جوزت التقاء الساكنين ، ومع التركيب المزجى أضحت الكلمة بفتح الميم على هذا النحو المقطعى :

ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص
را	م	هُرْ	مُزْ

والغلبة كما هو واضح للمقاطع المتوسطة ومع سبق التركيب أى مع إفراد الكلمتين باعتبار مذاق بيئتيهما كان التصور المقطعى على نحو :

رام هرمز	ص ح ح ص	ص ح ص	ص ح ص
	رامْ	هُرْ	مُزْ

والمقطع الأول كما هو واضح لايُقبل فى سياق تركيب عربى إلا نهاية ؛ لأن قبوله لايحدث إلا عند الوقف أو مع كل مثلين مدغمين قبلهما حرف مد ، فالمزج قد غير صورة المقطع خضوعا لأمر السياق .

ولعل الناظر المعاصر لمركبات مثل بورسعيد وبورتوفيق يدرك التطور الحاصل من أجل المزج فمع وضوح الكلمتين المفردتين على نحو بورتْ سعيد وبورتْ توفيق يكون التصور المقطعى :

ص ح ح ص ص[١٧]	ص ح	ص ح ح ص
بورتْ		

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويلاحظ أن الكلمة الأولى استوعبتها صورة مقطعية ليست فى نظام العربية لأنها سمحت بالتقاء ثلاثة سواكن وهذا منطق تبرره لغة الكلمة ، وأن الكلمة الثانية قد سلم تصورها المقطعى لعروبتها . هذا النحو السابق من تصور الكلمة وهو فى طريقه إلى المزج اختصر كم المقطع الذى صورته الكلمة الأولى Port حيث تمّ اختزال صوت التاء وهى ساكنة فأصبحت الكلمة بورسعيد مكونة من :

ص ح ح ص / ص ح / ص ح ح ص

ولأن المقطع الأول لايسرى فى سياق الفصحى إلا نهاية فقد حولته الفصحى المعاصرة إلى ص ح ص باختزال الحركة الطويلة وهى الضمة وجعلها قصيرة ليكون النطق الحالى للكلمة :

بُرْسعيد وهى تخلص مقطعيا إلى :

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص

وهو نطق يثبت المزج ويسرى مع الإلف العربى .

ذاك تصور صوتى لحق المزج فهل من الثابت فى حق الإعراب شكل المنع وحده ؟ للمركب المزجى مورد فى اللغة يقربه من المركب الإضافى وذلك فى إعراب صدره يقول بعض النحاة :

« قد يضاف صدر المركب- يعنى المركب المزجى - فيتأثر بالعوامل . . مالم يعتل فإن اعتل الصدر لم يتأثر بالعوامل حينئذ ، أى لم يظهر تأثره . . وللعجز حينئذ . . ماله لو كان مفردا ، أى من الصرف وتركه فموت من حضرموت مصروف وهرمز من رام هرمز ممنوع . . . وقد لايصرف كرب مضافا إليه معدى فإذا قلت هذا معدى كرب فعند سيبويه والفارسى أن كرب معرب غير منصرف لكونه علما مؤنثا ويحتمل كون الفتحة للتركيب . وقد أجاز السيرافى الوجهين

وفى كل منهما شىء أما الأول فلثبوت تنوين كرب وأما الثانى فلعلّة التركيب هذا » [١٨] .

ومفاد هذا الكلام ما يلى :

- إمكان إضافة صدر المركب المزجى متأثرا بالعوامل ويبدو التأثير واضحا أى ظاهرا إذا كان الصدر غير معتل كما فى بعلبك تقول هذه بعلبُك ، رأيت بعلبك . . .
- أما العجز فالحوار فيه يرجع إلى خصوصية الكلمة ففى « حضرموت » يصرف العجز مجرورا بالكسرة مع التنوين أو يمنع فيجر بالفتحة مع عدم التنوين ، وفى « رام هرمز » فمع الإضافة يمنع العجز من الصرف والجر بالفتحة دون تنوين ومع « معديكرب » فالصرف والمنع قائمان فتنون باء كرب المكسورة أو تفتح دون تنوين .

هذا الخلاف بين هذه المركبات يثبت التوتر القائم بين علاقات المركب المزجى والمركب الإضافى ففى المزج شىء من الإضافة ، كما أن فى نهاية هذه المركبات شبهة التلاقى مع المبنى منها يؤنسنا فى ذلك قولهم عن كلمة « كرب » حين تفتح ممنوعة من الصرف حين مجيئها مضافة غير متصرفة « ويحتمل كون الفتحة للتركيب » [١٩] .

ومعنى ذلك أن الفتحة فى نهاية « كرب » شبيهة بفتحة البناء وقد تأكد ذلك من قولهم « وقد بنى هذا المركب تشبيها بخمسة عشر فيقال هذا بعلبك بفتح اللام والكاف وإذا فتحت لك فى معديكرب فتح الباء »[٢٠] . ومثل هذا الكلام يتأكد من خلال قول سيبويه « ونحو ذلك من كلامهم كثير . أشار إلى تركيب البناء ومن النحويين من يجوز ذلك » [٢١] .

ومعنى ذلك إمكان درج المركب المزجى إدراج المبنى للتركيب ، أى أنه شبيه بالمركب العددى وهذا يأخذ بنا إلى تفسير الغموض فى هذا المركب بالغموض القائم فى المبنيات .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وزن الفعل محقق للمنع

حين يأتى الاسم والصفة خالصين لوزن الفعل فمعنى ذلك أن مساواة بينهما وبين الفعل قائمة فى الشكل على مستوى الافراد ؛ ومعنى ذلك أن توترا أصاب حدود الكلمات التى على هذا النحو ؛ ومن هنا كان الاستئناس بشكل الفعل وسوغه فى السياق مسلما إلى رفض الكسرة علامة جر وجعل مناقضها سبيلا للإعراب حيث الكسرة ليست إعرابيا من خصوص مجرى الأفعال فالفعل مبنى أو معرب والمعرب إما مرفوع أو منصوب أو مجزوم . وشرط المنع من الصرف مشاركة العلم لوزن من أوزان الفعل فإذا ما شارك الفعل وزنٌ من الأسماء لم تصبح هناك مخالفة كبيرة ومن ثمّ يصرف الاسم وقتها وفى هذا يقول صاحب شرح الكافية « وإذا كان الفعل المسمى به على وزن يشاركه فيه الاسم دون مزية لم يؤثر فلذلك يقال فى المسمى بالأمر من ضارب هذا ضاربٌ ورأيت ضاربا » (٢٢) والشرط فى الصفة حين تأتى ممنوعة « أصالة الوصفية وكون الوزن من الأوزان التى الفعل بها أولى » (٢٣) . وذلك متحقق فى الأوصاف أحمر ، أصفر أخضر ، أعظم ، أسعد ، أجمل ، وهى صفات جرت فى الشكل مجرى الفعل الذى على وزن « أفعل » الذى أوله زيادة تدل على معنى فى الفعل وتثبت علاقة المشابهة وهى الهمزة فى أوله ؛ وبناء على هذا الشرط الوارد بدا أن الصفات : أرْنب التى يراد بها ذليل وأكلب التى يراد بها أخساء لاتمنع من الصرف لعدم أصالة الوصفية إذ هى عارضة حيث سرعان ما تستخدم هذه الكلمات اسماء لاصفات . فقد منعت أسماء عارضة هى الأصل صفات مثل « ادهم » للقيد التى تعتبر جارية مجرى الأسماء الجامدة لأن ذلك كما يقول صاحب الكافية عارض . وصاحب شرح الكافية يؤكد أن أصالة الوصف مع وزن الفعل ثابتان للمخالفة الإعرابية وعدم التنوين فهو يقول : « بخلاف أحمر فإنه على وزن الفعل به أولى لأن أوله زيادة تدل على

معنى فى الفعل دون الاسم . . من نحو أرمل وهو الفقير . . يعمل وهو الجمل . فكل واحد من هذه الأمثلة وصف أصيل الوصفية وعلى وزن فعل مضارع . . لكنها تلحقها تاء التأنيث فيقال امرأة أرملة . . وناقة يعملة فانصرفت لذلك » [٢٤] .

حدود المنع من الصرف هنا تتحقق من خلال ما يلى :

وضوح شكل الفعل فى صيغة الممنوع ومن هنا يضيع الشكل إذا ما أنثت الصيغة لأن علامة التأنيث خصوصية اسمية وأصالة الوصفية فيرفض العارض من الوصف ويقبل العارض من الاسم[٢٥] ؛ ومعنى ذلك كما نلاحظ طغيان حق الاسمية فى دلالة المنع حين المشابهة بالفعل فهى مقبولة أصليه كانت الاسمية أو عارضة. والملاحظ للمشابهة حين يلجأ إلى الموازنة الصوتية المقطعية يجد أن الفعلين : أسرع ، أخرج يساويان الصفتين أحمر وأرمل فى سياق النصب والجر تمامًا لأن القبيلين معا يتكونان من :

ص ح ص / ص ح / ص ح

ويجد أن الفعلين يميل ويفتح شبيهان بالعلمين يزيدُ ويعمل حسب مواقع إعرابية هى الرفع والنصب وخلوص الاسمين إلى الجر دون اعتبار جزم الأفعال فالفعلان السابقان يتساويان مقطعيا مع العلمين فهما على نحو :

ص ح / ص ح ح / ص ح فى التلاقى بين يميلُ ويزيد و ص ح ص / ص ح / ص ح فى التلاقى بين يفتح ويعمل .

فالارتباط كما هو ملاحظ كبير وفى اعتبار العلمية التى لم تحدد باستثناء فى تصور المنع نجد ابن قتيبة يقول « وكل اسم فى أوله زيادة نحو يزيد ويشكر ويعصر وتغلب وإصبعْ وأبلم ويرفع وإثمد كل هذا لاينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة هذا إذا كان الاسم بالزيادة مضارعا للفعل فإن لم يكن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مضارعا للفعل صرفته نحو يربوع وأسلوب وإصليت ويعسوب وتعضوض وهوتمر »[٢٦] . والمنع من خلال النص مرتبط بأمرين العلمية المعبر عنها بالتعريف وشبه الفعل . وفى إطلاق المشابهه أيا ما كان نوع الفعل يقول بعض النحاة . . ويمنع صرف الاسم أيضًا وفاقه الفعل فيما يخصه كما لو سميت بانطلق واستخرج . . . أو هو به أولى وهو المعبر عنه بالوزن الغالب وهو ما يوجد فى الاسم والفعل وأوله زيادة من زيادة المضارع نحو يشكل وأفكل »[٢٧] ومراد النص أن المشابهة تتعدد بتعدد أقسام الفعل فهناك شبهية تتصل بالمضارع الذى تحققت فى أوله زيادة مثل أحمد وأفكل وأسلم ويشكر ويعصر وتغلب ويرمع ، وهناك شبهية تتجه إلى الأمر كالأعلام إصبع وأبلم وإثمد ، وشبهية تتجه إلى المضى كما لو سميت باستخرج وانطلق . وفى هذا التقسيم يبدو إطار المساواة بين الممنوع والفعل محددا من خلال التصور المقطعى التالى فالأعلام التى وافقت المضارع ساوته كما وكيفا فكلمة « أحمد » حين ترد فى قولنا : أحمدُ مريض أو قولنا : أحمد الله ربى ترد بتصور مقطعى واحد هو :

du	ma	?[٢٨] ah
ص ح	ص ح	ص ح ص

وكلمة يشكر ترد أيضًا رغم الخلاف التقسيمى بين العلمية والفعل على نحو مقطعى واحد سواء أقلنا : يشكر ينتمى إلى عائلة كبيرة ، أم قلنا : هو دائمًا يشكر صديقه . فالكلمتان معا اتفقتا كما وكيفا على نحو :

ru	ku	yas
ص ح	ص ح	ص ح ص

وهذا حاصل أيضًا فى تغلب « حين تستخدم علما كما فى قولنا : تغلب قبيلة عربية وكما قلنا : تغلب بالحق الظالم فالاتفاق فى الكم والكيف واضح لأن تصور الكلمتين هو :

bu	Li	Taϑ
ص ح	ص ح	ص ح ص

والأعلام التى وافقت الماضى والأمر وسارت مسارهما لم تستطع أن تصل بالمشابهة السياقية المقطعية إلى منتهاها ؛ لأن المضارع إن حلا له أن يرفع وينصب فالممنوع المشبه له ينال حق الضمة والفتحة نهاية . أما مع الماضى والأمر فلا اعتبار للموافقة إلا بطرح اعتبار النهاية ؛ ومن ثم كان المسار الإعرابى مع هذه الأعلام أشق من الشبه بالمضارع . فالأعلام التى وافقت الأمر مثل إصبع وإثمد وأبلم لو تصورناها موازية لأفعالها لكانت الموازنة على النحو الآتى :

الأمر		العلم المشبه إياه
اضرب rib / ? id	إثمد	mid / ?iϕ
العب ?ab / ? il	إصبع	bas / ?is
ص ح ص / ص ح ص		ص ح ص / ص ح ص
اكتب Tub / ?uk	أبلم	Lum / ?ub
ص ح ص / ص ح ص		ص ح ص / ص ح ص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهنا تبدو الموافقة تامه مع اعتبار الممنوع من الصرف موقوفا عليه ويقل حد هذه الموافقة مع الوصل لأن حركة الممنوع من الصرف الإعرابية سوف تغير هذا التصور السابق وهذا واضح فى الفارق بين قولنا : اضربْ يا محمد المخطئ وقولنا :

إثمد يا أخى أقبل إلينا . فالكلمة اضرب فعل أمر بحكم بنائها على السكون مكونه من مقطعين متوسطين مغلقين هما (ص ح ص / ص ح ص) . أما اثمد فى سياقها بحكم كونها مناديا مبنيا على الضم تتشكل من مقاطع ثلاثة هى : (ص ح ص / ص ح / ص ح) والفارق فى كم المقاطع يسلم إلى فارق فى كيفها .

علاقة العلم الممنوع بالماضى مع اعتبار الوصل تتساوى كميا وإن كان الخلاف فى كيف المقاطع فالتسمية بالفعلين استخرج وانطلق توافق الفعل فى حالة النصب ؛ لأن حركة البناء على الفتح هى فتحة العلم المنصوب أو المجرور بالفتحة لكن الخلاف حين الرفع بين العلم والفعل قائم . هذا الخلاف الكيفى يمثل غربة حين استخدام هذه الكلمات مرفوعة ؛ لأن مستمعا لمقاطع استخرج على نحو استخرجُ :

gu	ra	Tax	?is
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص

سوف تنتابه غربة ضم المقطع النهائية ؛ لأن اذنه الفت ذوق هذه الكلمة وأمثالها منتهية بفتحة . فالغربة فى الموازنة قائمة . وهى فى العلاقة القائمة تمثل فى إطار ذوق الأفعال والأعلام المساوية لها نوعا من الاغتراب .

العجمة .. حوار حول الموقع والمنافرة والذوق

اتسع أمر الكلمات التى خضعت لمفهوم الأعجمى حين دخلت هذه الكلمات أعلاما فى العربية دالة على أشياء وأشخاص وفى إحساس المتلقى بذوقه لكلمتى إبراهيم ويوسف فى ظل سياق عربى بان الأمر أكثر قبولا من إحساسه بذوق كلمات مثل نيكسون وبيلتون وكلنتون وهلموت فى ظل هذا السياق ؛ ومن هنا بدا أن العجمه فى نطاق التقبل والذوق عجمتان . وفى نطاق تحديد هذا الحدث والتأكد منه لابد أن تكون النقاط الآتية محورا لبحث وحديث وهى نقاط تدور حول موقع العجمة مكانا وزمانا وإلف العربى للأعجمى وتعريبه ووضوح التصورات المقطعية فى تحديد الأعجمى وما يقبل من نسق صوتى فى الأعجمى ولايقبل فى العربى ومورد الفارسية وغيرها فى السياق العربى .

الموقع والزمان :

فى دلالة البحث عن أجنبى فى العربية وقت تحديد ما يسمى الأعجمى فى نظام الدرس اللغوى دارت فكرة أن المراد بالأعجمى غير العربى ، وكانت مساحة غير العربى المكانية كبيرة يدخل فيها بلاد الهند والسند والصين والروم والفرس والأحباش ؛ أى أن المكان مطلق وقتها متسع ؛ لكن هذه المساحة الجغرافية الكبيرة لم تجعل الدارس وقتها يدرك أمرين :

- كثرة الكلمات الفارسية والعبرية وطغيانهما فى ظل البحث عن الممنوع وندرة كلمات اللغات الأخرى وهذا أمر بيّن فالمجاورة فى الموقع مشاركة لغوية والتصاق بيئى ، كما ندرت للغاية كلمات من موقع الهند والصين وقد كان الإحساس بالبعد المكانى فى حسّ العربى واردا حين يكون من بلاد الصين والهند والسند فقد أضحت هذه المواقع رمزا للحصول على الشىء البعيد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ذوق الكلمات فإن الذوق العربى كان يستسيغ نطق الفارسى والعبرى داخل منظومة السياق العربى الذى تعتمد فيه الكلمة العربية على تغيير آخر الكلمة لصالح الموقع الإعرابى واتباع ظواهر العربية من عدم إمكان البدء بالساكن أو الوقوف على متحرك أو التقاء ساكنين أو كراهية توالٍ إلى آخر الأمور التى تمثل قوانين اللغة العامة وتحكم مسارها ؛ ولم يكن لهذا الذوق أن يتأهب لقبول كلمات واردة من موقع ناءٍ بعيد .

هل كان فى حس المقعَّد العربى وقتها إحساس بهذه المفارقة وهل كان يصرّح بأن للعجمة حدودا؟ أو هل كان يشمّ هذا الإحساس وإن لم يصرح به؟

فى حسبانى أن التصريح غير وارد وأن القضية تبدو على استحياء خبيئة الإحساس والإدراك . يقول صاحب قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان :

« ثم إن كل من عدا العربى فهو عجمى ، سواء الفرس أو الترك أو الروم أو غيرهم ، وليس كما تتوهم العامة من اختصاص العجم بالفرس ، أما الأعجمى فالذى لايفصح فى الكلام وإن كان عربيا ، ومنه سمى زياد الأعجم الشاعر وكان عربيا »[٢٨] .

عرض القضية فى هذا النص للعجمة تثبت أنها وإن أطلقت فهى فى ذوق المتلقى مخصوصة بموقع ومكان ويكفى أنها فى ذهن العامة وهم من ينتجون الكلام لامن ينظّرونه مخصوصة بالفرس . ذاك حيّز كما نرى يثير أمر هذه القضية وأنه من المحتمل أن تكون هناك وجهتا نظر فى إطلاق العجمة مكانيا أو تحديدها .

وفى تحديد لمراد الزمزمة لدى ابن جنى يقول :

« ورأيت مع هذا أبا علي رحمه الله كغير المستوحش من الابتداء بالساكن

فى كلام العجم ولعمرى إنه لم يصرح بإجازته ، لكنه لم يتشدد فيه تشدده فى إفساد إجازة ابتداء العرب بالساكن . قال ذلك لأن العرب قد امتنعت من الابتداء بما يقارب حال الساكن وإن كان فى الحقيقة متحركا يعنى همزة بين بين ، قال فإذا كان بعض المتحرك لمضارعته الساكن لايمكن الابتداء به فما الظن بالساكن نفسه !

قال وإنما خفى حال هذا فى اللغة العجمية لما فيها من الزمزمة يريد أنها لما كثر ذلك فيها ضعفت حركاتها وخفيت »[٢٩] .

ورغم وضوح دلالة النص فى مخالفة العربية للبدء بالساكن وقبول كلام العجم كما يقول ابن جنى لذلك ، ورغم إحساسى بأن الهمزة التى يؤتى بها لحل إشكال البدء بالساكن فى العربية ليست همزة خالصة وإنما هى بتعبيرنا المعاصر صويت بين بين ، أى بين الصائت والصامت . أقول رغم دلالة ذلك فإن ابن جنى حين مثل لقبول البدء ربط قبوله بتحمل العجمة له لما فيها من الزمزمه .

والراصد لموقع الزمزمة سوف يجد أنها « كلام المجوس عند أكلهم يتراطنون وهم صموت لايستعملون اللسان ولا الشفة إنما هو صوت يديرونه فى خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض ، وفى الحديث أن عمر رضي الله عنه كتب إلى أحد عماله فى أمر المجوس أن ينهاهم عن الزمزمة »[٣٠] فالزمزمة التى نهى عمر رضي الله عنه عنها خالصة للمجوس . والمجوس كما ندرك هم عبدة النار من فارس وقد ارتبط حديث العجمه لدى ابن جنى بالزمزمه مما يعنى أن موقع العجمة موقع فارسى . وفى خصوص تحديد الذين كانوا على دراية بالعربية فى فترة ابن جنى التى هى جزء من مسار عصر عباسى اعتمد فى نشأته على جهد الفرس كما اعتمد على جهد العربى يقول :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« وأيضًا فإن العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإن لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها وتراميها إلى الغاية الجامعة لمعانيها »[٣١] .

ومع براعة النص فى القول بأن المعرفة بلغة تسهل أمر المعرفة بلغة أخرى مما يثبت أن الظاهرة اللغوية فى لغات الدنيا لها أسس حاكمة مشتركة رغم تفرق اللغات فإن الذى استأنس به أن حوار العجمة يدور حول رجل متحدث بالعربية أصله أعجمى وما جرى هذا إلا لأهل فارس ممن كانوا موالى للعرب فالاحتمال حول تخصيص العجمة بقبيل بشرى معين أمر وارد .

وفى إطار البحث عن دخيل سار ركبه إلى وادى العربية نجد صاحب المزهر يتحدث عن ابن دحية الذى يقول : « العرب أقسام : الأول عاربة وعرباء وهم الخلص ، وهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح وهى : عاد وثمود وأميم وعبيل وطسم وجديس وعملیق وجرهم ووبار ومنهم تعلم إسماعيل عليه السلام العربية .

والقسم الثانى المتعربة : قال فى الصحاح وهم الذين ليسوا بخلص . وهم بنو قحطان . والثالث المستعربة وهم الذين ليسوا بخلص أيضًا كما فى الصحاح قال ابن دحية وهم بنو إسماعيل ، وهم ولد معد بن عدنان بن أد » [٣٢] .

فى هذا الحوار الذى يتحدث عن الذين ليسوا بخلص متجها إلى إسماعيل العبرانى تأكيد بأن العبرية مورد متاخم لموقع العربية والمحور الجغرافى الذى تحرك منه العبرانيون لم يخرج عن موقع الرافدين وموقع مصر وفلسطين ، أى أن الموقع الوافد الممتزج موقع مجاور قريب وأمر العبرية فى اتصالها بالعربية لايحتاج إلى تثبت وإلى تأكيد فالعبرية أخت العربية وهما بنتان من بنات السامية . دائرة العجمة إذا تحوم حول عجمتين الأن عجمة الفرس وعجمة العبرانيين ، ولعلنى قلت بأن مورد الفارسية قد كثر أمره ونما للخلطه الواردة بين الفرس والعرب قديما من خلال أطراف دولة الأكاسرة المتاخمة لشبه الجزيرة

العربية حتى كاد الحديث عن الأجنبى يصبح خالصا للفارسية . يقول الجواليقى تحت باب معرفة مذاهب العرب فى استعمال الأعجمى :

« أعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التى ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا . وربما أبدلوا ما بَعُد مخرجه أيضًا . والإبدال لازم لئلا يدخلوا فى كلامهم ما ليس من حروفهم »[٣٣] . ويتابع حديثه مصرحا بسطوره الفارسية وغلبتها فى هذا المجال قائلا : « وربما غيّروا البناء من الكلام الفارسى ، إلى ابنية العرب »[٣٤] .

ويتحدث الجواليقى عن هذا التغيير خالطًا فى المفهوم بين ما هو فارسى وعبرى كما يبدو من حديثه التالى :

« فمما غيروه من الحروف ما كان بين الجيم والكاف وربما جعلوه جيما وربما جعلوه كافا وربما جعلوه قافا لقرب القاف من الكاف قالوا كُرْبج وبعضهم يقول قربق . . . وأبدلوا السين من الشين فقالوا للصحراء دَسْت وهى بالفارسية دشت وقالوا سراويل وإسماعيل وأصلهما شروال واشماويل وذلك لقرب السين من الشين فى الهمس »[٣٥] .

الخلطة واضحة بين الفارسية والعبرية حين وضع الجواليقى كلماتهما فى محور واحد فدشت كلمة فارسية وإسماعيل كلمة عبرية .

وفى بيان هذا التغيير والخلطة يقول أبو عمرو الجرمى « وربما خلطت العرب فى الأعجمى إذا نقلته إلى لغتها وأنشد عن أبى المهدى :

يقولون لى شنبذ ولست مشنبذا طوال الليالى أو يزول ثبير

ولا قائلا زودا ليعجل صاحبى وبستانُ فى صدرى علىّ كبيرُ »[٣٦]

فالكلمات الواردة هنا فارسية وهى شنبذ التى هى شوف بوذى وزود وهى اعجِل وبستان وهى بمعنى خذ . قال الجرمى :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« وإذا كان حكى لك فى الأعجمية خلاف ما العلامة عليه فلا تريّنه تخليطا فإن العرب تخلّط فيه وتتكلم به مخلطا ؛ لأنه ليس من كلامهم فلما اعتنقوا وتكلموا به خلّطوا .

وكان الفراء يقول يبنى الاسم الفارسى أىّ بناء كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب »[٣٧] . مورد الغريب إذا لاصقت بيئته بيئة العربى مقبول فى نسق عربى والأمر ملحوظ فى مجمل ما قال به الجرمى وما نظمه وقعده الفراء حيث النص لديه على أن هذا الأمر خاص بالفارسى وهذا واضح من قوله « يبنى الاسم الفارسى » ؛ أى الأعجمى من خلال هذا الخصوص . والعلاقة بين الفارسية والعربية تتمثل فى كمٍّ ضخم من أسماء الأشياء والأعمال والأعلام احتلت مكانها فى ثروتنا اللغوية المعجمية وقد أدرك اللغويون ذلك كابن قتيبة والجواليقى وابن جنى والسيوطى . وها هو السيوطى فى مزهره يقول :

« وثمّ ألفاظ شائعة على الألسنة لكنها أعجمية الأصل تأتى فى نوع المعرّب » ويستطرد فى تفصيل هذه الألفاظ قائلاً :

« وقال الثعالبى فى فقه اللغة فصل فى سياقه أسماء فارسيتها منسيـ وعربيتها محكية مستعمله الكف ، الساق ، الفارش ، البزار ، الوزان الكيال ، المسّاح ، البيّاع ، الدلاّل ، الصراف ، البقال ، الجمال »[٣٨] .

إن العربى حين توجه إلى الأعجمى توجه إلى ثقافة أخرى ليست بعيدة عـ يعرفها ؛ ومن ثمّ فإن ذكر أبى حاتم لقصة اللعب الفنى بالأعجمى داخل الشـ تثبت عجمة يعرفها الشاعر العربى وما كان الشاعر يعرف غير أطراف دو الأكاسرة ودولة الغساسنة يقول الجواليقى :

« وذكر أبو حاتم أن رؤية بن العجاج والفصحاء كالأعشى وغيره استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية لتستظرف ولكن لايستعملون المستظ وربما أضحكوا منه كقول العدوى :

أنـــا العربـــــى البـــاك

أى النقى من العيوب . وقال العجاج :

كما رأيت فى ا لملاء البردجا

وهم السّبىُ

ويقال لهم بالفارسية ، بَرْدَه فأراد القافية [٣٩] .

هذه علاقة مجاورة يرجـح فيها كم الفارسية وما أمر العبـرية عن الفارسية ببعيد فالعلاقة بـين العبرية وأخواتها الساميات المتجاورات بالـعربية لايحتاج إلى تدلـيل فالأرومـة واحدة وأسمـاء الأجناس تـثبت الاشـتراك ونظـام الضمـائر والإشارة والجمع والعطف وصوغ المشتقات يـؤكد التلاقى ومن ثم يؤكد القرب وحدة الأرومة والنسب . وتلك جملة مـن نماذج تثرى حق المقاربة وتؤكد هذا التلاقى .

فكلمة « أب » العربية وكذلك لبـنة وحديث وهيكل وعين ودم وبعل ويوم وملأ وفتح وبيت وكل وجـمل كلمات ترد فى العبرية بمنـطوقها - مع اختلاف يسير - ودلالتها .

والقرب الدلالى واضح وكذلك الصوتى ولعل المقابلات الآتية توضح ذلك فكلمة لمـع العربية تقابل לָעַח العبـرية وهى بمنطوق نصع العـربية التى تتفق مع لمع دلالة وكلمة مال مقابلها العبرى נְכָסִים أى نما والمال يمثل النماء فى حس العربية وكلمة مسح يقـابلها מָשַׁח العبرية أى محق والمسح والمحق بمعنى ، وكلـمة حنطة تأخذ فى العـبرية الدلالة الصوتيـة חִטָּה التى تساوى البُرّ والبر والحنطة سيان .

هكذا يتضـح التلاقى فى أسماء الأشياء ويزداد حـده إذا ما توقف الدارس عند حدود التلاقى على مستوى صوغ البنية أو التركيب [٤٠] .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من خلال ذلك الاتفاق مع تحسب موقع الدخيل يبين أن العجمة المحسوبة فى ذهن العربى ولسانه هى العجمة التى تلقاها وساغ وجودها فى بناء عربى دون منافرة وأنها مرتبطة بموقع جغرافى يتاخم حدود شبه الجزيرة العربية شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ؛ ولعل دوام الاتصال من خلال عادة الاستعمال يسر لهذه الكلمات وجودها فى مذاق عربى حيث لم يسمح للغات أخرى لم تملك حدود هذه المشاركة والاستعمال يدفعنى إلى هذا تصور لبعض الأسماء المنتهيه بواو حيث كنا نحدد غربتها قائلين لم يوجد من ذلك إلا اسمان سمندو وقمندو والواقع أن هاتين الكلمتين أقرب إلى كلام الهنود الذين يختمون اسماءهم بالواو فيقولون بارجو ، ماندو ، سابو ، نهرو ، ولعل اعتبار الدخيل مقرون بقيم صوتية تركيبيه أدركها الدارسون بخصوص الكلمات الأعجمية . يقول الجواليقى فى معربه تحت عنوان باب مايعرف من المعرب باتتلاف الحروف (٤١) .

- لم تجتمع الجيم والكاف فى كلمة عربية فمتى جاءتا فى كلمة فاعلم أنها معربة وذلك مثل جرندق جوق .
- لاتجتمع الصاد والجيم فى كلمة عربية فجص وصنجر وصنجه وصولجان كلمات ليست عربية .
- ليس فى أصول ابنية العرب اسم فيه نون بعدها راء فإذا مر بك ذلك فاعلم أن الاسم معرب وذلك مثل نرجس ونورج .
- ليس فى كلامهم زاى بعد الدال إلا دخيل من ذلك الهنداز والمهندز وأبدلوا الزاى سينا فقالوا المهندسين كما فى فصحانا المعاصرة وإن كانت الزاى قرينة طبقة اجتماعية معينة هى طبقة الحرفيين .
- لم يحك أحد من الثقاة كلمة عربية مبنيه من ياء وسين وتاء فإذا جاء ذلك فهى كلمة دخيل . ومن مجمل ما ورد حول التوالى الصوتى المرفوض يبدو أن هناك جملة ثوابت تتعرف من خلالها على الدخيل ففى بنية الكلمة

الأعجمية والتمثيل فارسى يمكن وجود التوالى الآتى المرفوض عربيا :

(ج + ق) ، (ق + ج) ، (ج + ص) ، (ص + ج) ، (ن + ر) ، (د ز) و (ى + س + ت) بكل مقلوباتها :

(س + ت ى) + (ت + ى + س) ، (ى + ت + س) ، (ت + س + ى) ، (س + ى + ت) .

وقد شغل اللغويون بالهم بمحاولة رصد الظواهر الصوتية فى إطار هذا الدخيل يقول ابن سيده فى المحكم : « ليس فى كلام العرب شين بعد لام فى كلمة عربية محضة ، الشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات »[٤٢] . أى أن التوالى الصوتى : (ل + ش) لا وجود له فى عربية خالصة وإنما موقع الشين قبل اللام كالكلمات شلاّل ، شلل ، شلح عليه ويقول السيوطى فى مزهره « وقال ابن فارس فى فقه اللغة : حدثنى الصباحى قال سمعت ابن دريد يقول : حروف لاتتكلم العرب بها إلا ضرورة ، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها وذلك كالحرف الذى بين الباء والفاء مثل بور إذا اضطروا قالوا فور .

قال ابن فارس وهذا صحيح لأن بورليس من كلام العرب فلذلك يحتاج العربى عند تعريبه إياه أن يصيره فاء »[٤٣] ؛ أى لاسبيل إلى معيشته فى أرومة عربية إلا بمحايلة صوتيه تجعله مقبولا فى نسق عربى .

هذا بعضٌ من المرفوض على مستوى الصيغة عربيا والقيود هنا كما أرى تتجه إلى دخيل معين ؛ أى أعجمى محدود توضحه الكلمات السابقة ؛ ولعل عرضا لبعض كلمات أدرك العربى عجمتها التى تدور بين الفارسية والعبرية فى الأغلب توضح حدود العجمة فمما أدرك العرب عجمته الكلمات الآتية التى قالوا فيها :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واليارق فارسى معرب وأصله ياره وهو السوّار

الجاموس أعجمى وقد تكلمت به العرب

والديذبان يريدون به الديذبان فارسى معرب قال الأزهرى الديذبان الطليعة فارسى معرب

والأرجوان فارسى وهو الصبغ الأحمر وقد ساغته العربية ودخل باب الشعر حين يقال اللون الأرجوانى مستخدمين معه ياء النسب .

والاصطبل فارسية ليست من كلام العرب أخذت حقها فيما جمع بالألف والتاء حين قيل اصطبلات .

والأربان والأربون حرف أعجمى وهو بمعنى أعطى العربون أى أظهر رغبته فى الشراء كما يطلب من الشيب أن تظهر رغبتها فى قبول الزوج « والأيم تعرب عن نفسها » وما زال نطق الأجانب لها بالهمزة بدلا من العين .

والإيوان اعجمى معرب ، والإبريق فارسى معرب وترجمته من الفارسية أحد شيئين إما أن يكون طريق الماء أو صب الماء على هينة ، والإقليم ليس بعربى محض .

والإبزيم ابزيم السرج ونحوه وقد تكلمت به العرب وما زال ظل الكلمة موجودا فى عاميتنا المصرية حيث نقول ابزيم الجزيمة أو الشنطة .

والأستاذ كلمة ليست بالعربية وهى تطلق على الماهر بصنعته وإن أضحت عاميتنا المصرية تطلقها على الحاصل على أرقى شهادة علمية وإن قالت عن ماهر حاذق بأنه أستاذ فإن ذلك من باب التشبيه بالعالم صاحب اللقب . ومن الغريب أن هذه الكلمة كانت مخصوصة بالصانع الذى تقابله الآن كلمة أسطى وبين الأستاذ والأسطى تحريف صوتى يسير يدل على أن المورد واحد .

فالكتاب الصوتية التى تعتمد على أن الصوت الذى يوقف عليه من خلال التقاء الساكنين صوت شاحب ضائع وهنا يبدو أنه لافارق على المستوى الصوتى والمنطقى بين الكلمتين كما يبدو على النحو التالى :

? us / Taaz	?us / Taa
أستاذ	أسطى

فحرف الزاى قد غابت قيمته وقفا فى الكلمة الأولى وضاع فى الثانية والتاء فخمت فى الثانية فأحدثت فى الكلمة الثانية أمرين مجيئها مشوبة بذوق الطاء وتحويلها السين إلى إلف الطاء وهو الصاد . وهذا ما وصل بنا إلى كلمة « أسطى التى خصت كما قلت بالحرفى الماهر كما كانت فى زمن ليس بالبعيد تختص بقائدة الفرقة الراقصة تلك المجموعة التى كانت تطلق عليها البيئة المصرية بالعوالم .

والجواليقى يحكى موقعا استعماليا لهذه الكلمة قائلاً :

« يقولون للماهر بصنعته أستاذ ولاتوجد هذه الكلمة فى الشعر الجاهلى واصطلحت العامة إذا عظّموا الخصى أن يخاطبوه بالأستاذ ، وإنما أخذوا ذلك من الأستاذ الذى هو الصانع لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم فكأنه أستاذ فى حسن الأدب . ولو كان عربيا لوجب أن يكون اشتقاقه من السَّيِّذ وليس ذلك بمعروف »[٤٤] ولست أدرى هل هناك علاقة بين السَّيِّذ والسَّيِّد تسمية العمل الأدبى المشهور لدى الأديب الفرنسى كورنى بخصوص تلك الدلالة العربية التى ترمى إليها كلمة السيد !

فالكلمة فى النص يحكمها النص بزمان يبتعد بها عن العصر الجاهلى ولو وجدت فى عصر عباسى لكان أمر الوافد الفارسى دليل ذهاب بها إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العجمة . ويدل النص أيضًا على أن الكلمة كانت تطلق تعظيما على الخِصى ولابد أن مهارته كانت سببا فى إطلاق اللقب تعظيما كما يقول الجواليقى . والكلمة الواردة لاعلاقة لها فى الأصل بالعربية لأن جذرها لايتحرك من خلال أرومة عربية فثلاثية (سيذ) لم تنشىء كلمة عربية مع افتراض القلب فيها حيث لايوجد س ى ذ ، ى س ذ ، ذ س ى . س ذ ى ، ذ ى س ، ى س ذ ؛ ومن هنا فلا اشتقاق على الإطلاق فى العربية من جذر هذه الكلمات وقد تأكد لدينا فى حوار رفض الجمع بين السين والياء أصلين فى كلمة عربية واحدة .

والأبريسم أعجمى معرب بفتح الألف والراء وقال بعضهم ابريسم بكسر الألف وفتح الراء وترجمته بالعربية الذى يذهب صعدا .

والبرسام أيضًا معرب وهو هذه العلة المعروفة فبر هو الصدر وسام من أسماء الموت وقيل بر معناها الابن والأول أصح ؛ لأن العلة إذا كانت فى الرأس يقال لها سرسام وسرهو الرأس .

والكلمة كما نرومها فى مصريتنا المعاصرة خاصة بالأقراص الطبية حيث نطلق عليها برشام بجعل سين الفارسية شينا . والسام أقرب شىء إلى السم الزاعف الموجود فى الفصحى .

والبستان فارسى معرب ويجمع بساتين . . ومن لفظ البستان هذا الذى يقال له بست ولم يحك أحد من الثقاة كلمة عن العربية مبنية من ياء وسين وتاء . . وفى تتابع لبعض أسماء الأعلام يقولون :

(وبسطام) ليس من كلام العرب وإنما سمى قيس بن مسعود ابنه بسطاما باسم ملك من ملوك فارس كما سموا قابوس ودخنتوس وهو بالفارسية أو ستام . وفى قابوس يقول صاحب المعرب وقابوس اسم اعجمى وهو بالفارسية

كاروس فأعرب فقيل قابوس فوافق العربية ومن الأسماء التى خرجت عن نطاق الفارسية إلى نطاق بيئة مجاورة متاخمة لحدود شبه الجزيرة العربية جملة يقال فيها بأن :

(عيسى وعزيز) أعجميان معربان وإن وافق لفظ عزيز العبرية[٤٥] و (الإسفنط) والإِسْفِنْط والأَسْفَنْد والإسفنيد اسم من اسماء الخمر يقول فيه الجواليقى :

وروى لى من ابن السكيت أنه قال هو اسم بالرومية معرب وليس بالخمر وإنما هو عصير عنب وقد يذهب المسمى الرومى إلى بعد جغرافى قد يمتد إلى الدولة الرومانية الشرقية حيث البعد الجغرافى واضح ومن ثم يبدو الف الرومى ما ارتبط بالموقع المتاخم للجزيرة ، أى الشام وهذا ما عناه الجواليقى وهو يتابع رصد الكلمة السابقة قائلاً :

« قال ويسمى أهل الشام الإسفنط الرّساخون يطبخ ويجعل فيه أفواه ثم يعتق »[٤٦] فالرومى والنبطى قرينا بيئة الشام .

(الفطيس) المطرقة العظيمة ليست بعربية محضة إما روميه وإما سريانية ، ومن ملاحظة عاميتنا المصرية نجد ظل الكلمة قائمًا حين نقول : ده ميّت فطيس . والعلاقة بين الدلالتين الروميه والمصرية المعاصرة قائمة فى حد الموت فالآلة فى الرومية وسيلة الموت والمصرية العامة آثرت أن تسلم الموت الفطيس مرادفا للموت فى غير نضال وشهامة .

« الفندق » وهى بلغة أهل الشام خان من هذه الخانات التى ينزلها الناس . . وعن الفراء « سمعت أعرابيا من قضاعة يقول فنتق للفندق وهو الخان »[٤٧] .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« الفدان » : قال أبو بكر الفدان نبطى معرب فإن شئت فشدده وإن شئت فخففه .

« القنبيط » وقال القنبيط أظنه نبطيا قال فى القاموس أغلظ أنواع الكرنب .

« والقمقم » قال الأصمعى هو رومى معرب وقد تكلمت به العرب .

تلك جملة اسماء خرجت عن نطاق الفارسية إلى لغات سامية متاخمة للعربية ومعظم هذه الكلمات تلقفتها العربية فأشربتها صوتها وصوغها واعطتها الحلى التطريزية التى تجعل من الأجنبى ضيفا تشرّب شكل العربية ولعل دخول « أل » على هذه الكلمات وهى لاصقة عربية تتحدد بها عروبة الكلمة واسميتها قد حددت الطريق ورسمته لدخول هذه الكلمات من غير عنت أو نفور فى سياق العربية . ووضع أل فى هذه الكلمة محقق لعدم موردها مورد المنوّن ؛ ولأن أل تنافر التنوين وفى هذا يقول صاحب المعرب « والأسماء المعربة فى الصرف وتركه على ضربين أحدهما لايعتد بعجمته وهو ما أدخل عليه لام التعريف كموسى وعيسى »[٤٨] فال هذه أذابت الأعجمى فى نطاق العربية .

جملة من اسماء أعجمية أثبت وجودها حق الموقع الذى أكد حدود المتاخمة للأعجمى وعدم إطلاق الموقع إطلاقا كاملا والسؤال الوارد الآن أىّ هذه الأسماء من الأعلام التى تدخل فى مسار المنع من الصرف تحت نطاق ما يسمى العلمية والعجمة ؟

قابلتنا سابقًا الأعلام قابوس ودختوس وأوسطام وهانحن نضيف إليها جملة أعلام أخرى صرح النحاة بها وهى :

إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، وإلياس ، وإدريس ، وإسرائيل ، وأيوب . وفى هذه الأسماء يقول صاحب المعرب :

« أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلها أعجمية نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وإدريس وإسرائيل وأيوب إلا أربعة أسماء وهى آدم وصالح وشعيب ومحمد »[٤٩] .

ومعنى ذلك أن جل أسماء الأنبياء أعجمية ولأن جميعهم من بنى إسرائيل فالمورد إذا مورد عبرانى ؛ يضاف إلى ذلك :

موسى ، عيسى ، اليسع ، طالوت ، جالوت ، داوود ، سليمان ، هارون ، يعقوب ، إدريس ، فرعون .

وعدم تنوين موسى وعيسى راجع إلى تقدير العلامة فهما منتهيان بحرف مد إطلاقه ينافى مساحة التنوين الموضوعة والمحسوبة سكتة خفيفة داخلية ،وفرعون المصرية أخذت إلف التعامل العربى لوقوعها فى شركة المجاورة مع بنى إسرائيل .

ولنا أن نضيف إلى ذلك أسماء الملائكة التى وافقت عبرانية إسرائيل مثل ميكائيل إسرافيل جبرائيل وهو جبريل وعزرائيل إلخ والشيطان إبليس .

والخارج من هذه الأسماء عن نطاق المنع الأعلام :

آدم وصالح وشعيب ومحمد ﷺ من الرسل وعزيز تصغير عازر وكما ندرك فإن التصغير ميسم عربى يؤكد خصوصية العربية حتى ولو كانت الكلمة وافدة . ومن الأعلام الخارجة حمص ونوح ولوط وهود مما سكن وسطه وهو ثلاثى . فهذه كلمات وإن كانت أعجمية تحتم لها الصرف . فهل فى تصورها المقطعى ما ينبىء عن سر لإدراك التنوين ؟

لعل الوصف المقطعى التالى يثبت ذلك :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أ) الكلمات آدم ، صالح ، شعيب ، محمد

كلمة آدم مقاطعها :

mun	da	?aa
ص ح ص	ص ح	ص ح ح

والكلمة مساوية فى إيقاعها لاسم الفاعل ضارب كمًا .

كلمة صالح مقاطعها :

han	Li	ṣaa
ص ح ص	ص ح	ص ح ح

وهى كالسابقة مساوية لاسم الفاعل ضارب كما وكيفا .

كلمة شعيب مقاطعها :

bun	?ay	su
ص ح ص	ص ح ص	ص ح

وهى صيغة تشبه المصغر من الثلاثى فهى على وزنة فعيل

كلمة محمد مقاطعها :

dun	ma	ham	mu
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح

وهى صيغة توازى صيغة اسم المفعول من الفعل الثلاثى مضعف العين .

كلمة « عزير » وهى مساوية تمامًا لشعيب .

(ب) حمص ومقاطعها : sun him

ص ح ص ص ح ص

وهى صيغة ثنائية المقاطع تجرى مجرى الكلمات : فرْض / عقل / وجد / رزق / عيبٌ / عزم / عُزْم / غنم .

(جـ) الكلمات : نوح ولوط وهود وكلها مكون من مقطعين على نحو

hun nuu

ص ح ص ص ح ح ←

وهى مساوية لكلمات مثل : عود ، حوت ، سُودٌ ، جُودٌ

والملاحظ على هذه الكلمات المصروفة اعتمادها على مقطعين متوسطين من نوع المغلق (ص ح ص) والمفتوح (ص ح ح) وبعض هذه الكلمات استقل بالمقطعين وبعضها الآخر احتمل معها مقطعا قصيرا أو مقطعين .

فالكلمات السابقة المنونة تحركت فى هذا النظام المقطعى :

ص ح ص ص ح ص

ص ح ح ص ح ص

ص ح ح ص ح ص ح ص

ص ح ص ح ص ص ح ص

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص

وإذا كان هـــذا يمثل تصوراً لـلمنون فما الـتصور الوارد للكلـمات التى تـم منعها ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جملة من الكلمات وردت على النحو التالى :

(أ) قابوس ومقاطعها

qaa	buu	su
ص ح ح	ص ح ح	ص ح

ومثلها الكلمات هارون وجالوت وطالوت وداوود .

(ب) فرعون وتصورها

Fir	?aw	nu
ص ح ص	ص ح ص	ص ح

(جـ) إدريس وتصورها

?id	rii	su
ص ح ص	ص ح ح	ص ح

ومثلها إبليس وجبريل

(د) أيوب وتصورها

?ay	yuu	bu
ص ح ص	ص ح ح	ص ح

ومثلها يعقوب .

(هـ) إلياس وتصورها

?il	yaa	su
ص ح ص	ص ح ح	ص ح

ومثلها إسحاق

(و) إبراهيم وتصورها

mu	hii	raa	?ib
ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص

وعلى غرارها الكلمات عزرائيل وإسماعيل وميكائيل التى تنطق فى الأعلام المسيحية المصرية الآن ميخائيل وهذا مطروح فى تصور الكاف تصورا عبريا حيث ملك تصبح ملخ . وإسرائيل وجبرائيل .

(ز) اليسع

?a	yas	?il
ص ح	ص ح ص	ص ح ص

ومن الواضح بحكم المنع أن هذه الكلمات ميزت نهايتها بالمقطع القصير الذى لا ورود له فى الكلمات المنونه ولو سكنت هذه الكلمات دون تنوين لفقدت هذا المقطع القصير وتحملت عسرا فى مقطع نهائى لايصلح إلا حين الوقف حيث يلتقى فى حد هذا المقطع ساكنان فتكون نهاية أيوب وإلياس على سبيل المثال : ص ح ح ص . ولو نونت نهاية هذه الكلمات لتحول المقطع القصير إلى متوسط ويحوى نسيج الكلمات وقتها ثلاثة مقاطع متوسطة وهذا أمر لم يك موجودا فى الكلمات المنونة السابقة .

ذاك تصور مقطعى ينسج كلمات من مواقع متاخمة فماذا يكون التصور لو أطلقنا الموقع وجئنا بغريب نأى موقعه وابتعد ؟

إلى البحث جملة أعلام مع تصور حدودها المقطعية :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(اسطيفانوس) والكلمة مقطعيا :

nuus	faa	ti	s
ص ح ح ص	ص ح ح	ص ح	ص

(جورباتشوف) ومقاطعها :

suuf	baat	guur
ص ح ح ص	ص ح ح ص	ص ح ح ص

(شاوشيسكو) ومقاطعها :

kuu	sis	saaw
ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص

(داستين) ومقاطعها :

tin	daas
ص ح ص	ص ح ح ص

الكلمات : هوفمان ، مادلين ، دانيال ، ديستان ، تايلور وتصورها المقطعي يتم على نحو :

ص ح ص	ص ح ح ص	
ص ح ح ص	ص ح ح ص	أو

العلم جريس ومقاطعه : griis

ص ح ح ص

وكما نرى فالكلمة وحيدة المقطع

بوش ومقاطعها : bubs

ص ح ح ص

وهى وحيدة المقطع

جورج ومقاطعها : guurg

ص ح ح ص ص

برانت ومقاطعها : braant

ص ح ح ص ص

ومثلها كلمة كوين مع اختلاف فى نوع الصوامت والصوائت .

تلك دلالات مقطعية لمجموعة من كلمات لم تأخذ حظا فى خلطها بالعربية ومن ثم لم يتيسر لها ما تيسر للأعجمى الذى تاخم حدود العربية فهذه الكلمات بحاجة إلى اتصال زمنى ومكانى وحركة لغوية دائمة تساق فيها الكلمة داخل مزيج عربى حتى تتشكل تشكيلا يقرّبها من إبراهيم وإلياس ويوسف ويعقوب.

إن الناظر إلى هذه الكلمات يقف أمام غربة مقطعية لم تألفها العربية فالبدء بالساكن قرين كثير من هذه الكلمات كما فى اسطيفانوس ، برانت ، كوين وهو بدأ غير مطروح فى الفصحى ، وهو بدء يسلم إلى مقطع معتمد على صامت وحيد لاتعرفه العربية . ومن الغريب المتصور وجود المقطع الطويل المفتوح داخل الكلمة وبدايتها وهو مقطع لا يتسق ونظام العربية التى لاتقبل التقاء الساكنين إلا فى الوقف وعند وجود مثلين مدغمين قبلهما حرف مد ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا المقطع المرفوض عربيا حكم بداية كم من الأعلام السابقة مثل : شاوسيكو داستين .

أكثر من هذا غربة إدراك تصور مقطعى ينوء عن نظام العربية لأنه أكبر من المقطع الطويل المرفوض داخليا حيث قبول ثلاثة سواكن كما هو واضح من كلمة جورج حين تنطق وحدة واحده فتكون مشكلة من صامت فحركة طويلة فصامتين على نحو ص ح ح ص ص .

الغربة الصوتية والمقطعية فيهما إحساس التنافر بين هذه الكلمات والعربية عكس ما تصورناه فى الفارسى والعبرى وتوحى بأن بعد الموقع له من هذه الغربة نصيب ؛ ومن ثم ترد أسئلة مفادها . هل أصبح الإحساس بهذه الكلمات فى نسق عربى مقبولا ؟ هل أصبحت العجمة مطلبا مطلقا أو أنها مطلب له حدود ؟

لقد حاولت فيما سبق ربط الأعجمى بمساحة جغرافية محدودة تدور حول موقع العربية المنطوقة حيث يحدث التبادل والقبول واعتقد أن هذا مطلب ترتضيه الدراسات اللغوية التى ترى أن الحدود بين لغتين تمثل واقع امتزاج وقبول وفيهما يكون الطالب مطلوبا والمطلوب طالبا وفى حدود هذه المحاولة بان أن من نأى وابتعد يحتاج إلى زمان وزمان حتى يتيسر له أمر القبول . هذا بعض حدس لناطق يألف ذوقة مزج إبراهيم وإلياس فى سياق العربية فى إطار المنع من الصرف ويرفض ذوقه شاوسيكو وتايلور فى مثل هذا السياق . فالعجمة عجمتان عجمة يرتضيها ذوق العربية ويعبر عنها النظام وعجمة نافرة ما زال الطريق أمام إلفها صعبًا شاقًا عسيراً .

امور للمنع اخرى

كان التركيز على محورين يبدو للعجمة فيهما نصيب وأعنى بهما المركب المزجى الذى بان فى معظمه أنه يحوى دخيلا فى جزء منه وكذلك الأعجمى والمحور الباقى من الكلمات الممنوعة لايخرج عن غربة تخالف المألوف ولعل حديثا عن العلمية مرتبطة بالتأنيث يوحى بهذا الإحساس يقول فى ذلك ابن قتيبة :

« كل اسماء المؤنث لاتنصرف فى المعرفة وتنصرف فى النكرة . . إلا أن تكون فى آخره ألف تأنيث مقصورة كانت أو ممدودة نحو صفراء وحمراء وحبلى وبشرى وحبارى فإن ذلك لاينصرف فى معرفة ولانكرة »[٥٠] .

وجماع ما يسلم إليه هذا النص :

- أن العلم المؤنث مختوما بالتاء أو غير مختوم يمنع من الصرف ما بقى على علميته ، أى مع كون التعريف قائمًا ففاطمة وسعاد إذا ما حدد مرادهما وشخصهما بأبيان التنوين اللهم إلا لو كان القصد بهما الإطلاق والشيوع حيث يدخلهما التنوين لانتفاء قيمة المنع وهى العلمية .
- أنّ ما كان مختوما بألف تأنيث ممدودة لاتنوين له فى تعريف ولاتنكير وصفا كان أو علما فإن المنع سبيله موجود مهما كان الإطلاق أو التخصيص .
- أن المختوم بألف التأنيث المقصورة مثل حبلى وبشرى لاينصرف مطلقا فى تعريف ولاتنكير وهذا أمر مردوده واضح ؛ لأن نهاية الكلمات بالألف يغنى عن وجود التنوين فالتنوين لن يكون بديلا للمنع الذى تبرز فيه الحركة لأنه يغلق المقطع كما يغلقه حرف المد وهذا ملاحظ من خلال مقارنة بشرى غير المنونه بالمنونه حيث يكون تصورهما المقطعى ما يلى :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بشرى	غير منونه	بشرى	منونه
raa	bss	ran	bss
ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص

فالمقاطع واحدة من ناحية الكم ففى كل مقطعان متوسطان .

هذا التصور يخالف تصور المقارنة بين سعاد الممنوعة وسعاد المنونة لأن التصور يكون على النحو الآتى :

سعاد	ممنوعة		سعاد	بفرض تنوينها	
du	?aa	sa	dun	?aa	sa
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح

فالخلاف واضح حيث الأولى تتشكل من مقطعين قصيرين ومقطع طويل والثانية من مقطعين متوسطين ومقطع قصير .

ويبدو أن المنع فى الاسم المنتهى بألف التأنيث الممدودة لايرتبط بالتصور المقطعى قدر ما يرتبط بالحس الدلالى المبنى على مزاوجة علاقتين التأنيث مع العلمية أو الوصفية فى علاقة واحدة لأن كلمة أبناء المنتهية بهمزة المنونة والتى مقاطعها :

?un	naa	?ab
ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص

لاتفترق فى مطلب التنوين عن همزة بناء المنونة أيضًا رغم افتراق التصور المقطعى فالكلمة مكونه من :

?un	naa	bi
ص ح ص	ص ح ح	ص ح

فالهمزة الأولى ليست للتأنيث والثانية منقلبة عن أصل وليست بزائدة والتنوين لاحق لهما مما يدل على أن للتأنيث ارتباطا بالمنع ؛ ويبدو أن للتأنيث مشاكلة فى الصوغ العربى يلاحظ ذلك من يرى إحكام النظام فى جمع المذكر السالم الذى حرص فى صوغه على تحقيق قيمتين دلالتين التذكير والعقلانية كما يبدو من شروطه لدى النحاة - ويرى عدم إحكامه فى صوغ جمع المؤنث الذى أدخل فى واديه المذكر حمزه والمؤنث فاطمه والعاقل طلحه وغير العاقل اسطبل بل أكثر من ذلك أدخل فى إطاره العربى سعاد وأسماء الأشياء الأعجمية كسرادق وحمام والذى إذا سمى به كما يرى النحاة ترددت علاقة إعرابه بين إعراب الممنوع وإعراب جمع المؤنث كما يحكيه الشاهد الذى يقول :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالى

وحول تبرير المنع فى المختوم بألف التأنيث الممدوة يقول صاحب شرح الكافية :

« أصل الهمزة من حمراء ونحوه ألف والهمزة بدل منها فجعل للبدل من التأثير فى منع الصرف ما كان للمبدل منه . وهكذا جعل لهاء هراق ما لهمزة أراق . . وهكذا جعل اللام اصيلال مالنون أصيلان » (٥١) .

فرؤيته الفرضية التى تصورت كما تصور الصرفيون ختام الكلمة بألفين ومن ثم أبدلت الألف الثانية همزة توحى بأن فى هذا البدل تأثيراً مرتبطا بما كان للمبدل منه فمع تصور ختم الكلمة بألفين فإن الألفات بهذا المفهوم الصوتى مهما تجمعت فهى فى حيّز الحساب الكمى ألف واحدة كما قيل سابقًا لمن مد الألف « والله لو مددتها إلى العصر لما صارت إلا ألفا واحدة » . أحسب أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكلمة حمراء السابقة شبيهة بالمختوم بألف التأنيث المقصورة حيث المد النهائى الذى تصوره من حاول المد الطويل معتبرا حق الزمن لا الكم فرضا واضحًا فى :

ham	raa	a
ص ح ص ⟵	ص ح ح	⟵

ولأن الأصل ممنوع من الصرف : ham raa

فليبق فرعه المحول إليه ممنوعا مع اختلاف الكم بينه وبين الأصل ومن ثم تمنع حمراء

ham	raa	ʔu
ص ح	ص ح ح	ص ح ص

كما منعت حمرى وحبلى . .

فالسر لدى المنظر اللغوى كامن فى ربط المحول والمحول عنه بحالة واحدة وهى عدم التنوين ولعل قيمة وقف للكلمتين تثبت تلاقيا كميا بينهما فإطلاق الألف فى حمرى وحبلى وقفا تصل بنا إلى كم الوقف على حمراء ؛ ولعل تسجيلا صوتيا لمساحة المدى الزمنى لنهايتى الكلمتين يثبت ذلك ؛ لأن ناطقا لألف مد ليصل بها إلى منتهى النفس لاجئ بطبيعته إلى سكتة تبدو فى صورة همزة أو هاء سكت ؛ ومن هنا فالهمز هنا أشبه بهاء السكت فهو صيغة من صيغ الوقف تتلاشى فيه وتتضح عند الوصل .

من المؤنث الذى يدور فى حيرة بين المنع والصرف العلم المؤنث الثلاثى ساكن الوسط الذى منه دعد وهند وشقة النطق ليست بقائمة حين التنوين لأن مجئ الكلمة من مقطعين أمر ميسور نونت أم لم تنون وما جرى من تدليل

للمنع وعدمه واضح فى قول الشاعر :

لم تتلفع بفضل مئزرها دعدٌ ولم تسق دعدُ فى العلب

حيث نونت الأولى ولم تنون الثانية ومن غير المقبول أن ينطق فى حيز واحد فى لغة الحديث بجهتين مختلفين المنع وعدمه وإن كان هذا مقبولا فى نسق الشعر الذى فرض منع الأولى وتنوين الثانية لإتمام حق وزن المنسرح فتنوين الأولى يكمل حق مستفعلن وعدم تنوين الثانية يؤدى تمام مفعلاتُ .

وفى خصوص منع الصرف لقبيل آخر من الكلمات نأتى إلى الأعلام والصفات المختومات بألف ونون زائدتين ، تلك الزيادة التى حققت سبيل المنع وفى إطار ذلك يتحدث ابن قتيبة قائلا :

« وكذلك كل شىء كانت فى آخره ألف ونون زائدتان نحو عُرْيان وعثمان إن كانت نونه أصلية صرفته فى كل حال نحو دِهقان من الدهقة وشيطان من الشيطنة ، وسِمّان إن أخذته من السم لم تصرفه وإن أخذته من السمن صرفته ، وكذلك تبان إن أخذته من التب لم تصرفه وإن أخذته من التبن صرفته ، وكذلك حسان إن أخذته من الحسّ لايصرف وإن أخذته من الحسن صرفته وديوان نونه من الأصل فهو ينصرف ورُمّان فُعّال فهو ينصرف لأن نونه لام الفعل ومُرّان يصرف لأنه من المران سُمّى بذلك للينه »[٥٢] .

والغريب فى هذا الحوار أن الإطار الشكلى للكلمات حسان وتبان وسمان لايختلف أمره بين المنع وعدمه إلا فى اعتبار الأصل حيث افتراض زياده الألف والنون ، فهل فى تأكيد المنع بناء على زيادة الألف والنون ما يوقع هذه الكلمات فى أمر المشاركة مع الزيادة الموجودة لتحقيق المثنى فى « محمدان ومدرسان » وهى زيادة لايتحقق مع نهايتها تنوين ؛ لأن النون كما يرى النحاة نكاد تكون بديلا عن التنوين ! فالتردد فى هذه الكلمات بين شبيهين مسلم إلى هذا الاعتبار .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفى إطار المنع أيضًا يأتى الحديث عن ارتباط العلمية والوصفية بالعدل وفرض المنع من أجل هذا الارتباط نجد أن الفرض يمثل غرابة ؛ لأن قبول تحويل كلمة عامر إلى عمر وفاسق إلى فسق تحويل لو لمحت دلالته لكان إلى المبالغة والتكثير أولى والمعدول مساره يتم من خلال قيمتين كما قلت مع قيمة العدل .

فالمعدول عن العدد وهو من واحد إلى أربعة بلا خلاف ويكون على زنة فعال أو مفعل فنقول أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع . وقد جوّز الكوفيون استمرار القياس لأكثر من هذا العد فيقال قياسا : خماس ومخمس وسداس ومسدس وسباع ومسبع . . إلخ (٥٣) .

ويتم المسار أيضًا من خلال لفظة لا صلة للعدد بها وهى كلمة أُخر جمع أخرى أنثى آخَر لاجمع أخرى بمعنى آخره . ومما ينوبه المنع للعلمية والعدل ما جاء معدولا عن صيغة فاعل مثل عُمر الواردة عدلا من عامر والعدل هنا يمثل افتراضا كما يقول النحاة حيث عدل عمر عن عامر مقدر .

أما ما جاء على صيغة فُعل كغدر وفسق فعدله محقق فقد خرج بوزنه من النداء إلى العلمية ، ومنه أيضًا جُمع وتوابعه مثل بُصع وكُتع ومتع ، ومنه أيضًا ما جاء على وزن فعال مثل : رقاش وحذام وإن كان الخلاف حول منعه قائما ، ومنه سحر حين يقصد بها التعريف أى تحديد يوم بعينه ؛ ولعل أمس المُعيّنه غير المطلقه داخله فى هذا المورد .

وكل معدول للعلمية كما يقول صاحب شرح الكافية :

« عدله باق إلا سحر وأمس فى لغة بنى تميم فإن عدولهما يزول بالتسمية فينصرفان . غريب أمر هذا العدل . هل تصور الخروج والنقل هو الذى أسلم إلى المنع ؟ هل قصد التعريف بعد أن كان المورد مطلقا أضحى أساسًا آخر ؟

إن الخلطة أمرها قائم والناظر لهذه الكلمات التى أحكمت داخل العدل من خلال تصنيفها الصوتى يظهر له ما يلى :

العلمية وتصور مقطعى		الوصفية وتصور مقطعى	
عمر (من عامر)	ص ح / ص ح / ص ح	أحاد	ص ح / ص ح ح / ص ح
فسق	ص ح / ص ح / ص ح	موحد	ص ح ص / ص ح / ص ح
جمع	ص ح / ص ح / ص ح	أخر	ص ح / ص ح / ص ح
بصع		مثنى	ص ح ص / ص ح ح
رقاش	ص ح / ص ح ح / ص ح		
سحر	ص ح / ص ح / ص ح		
أمس	ص ح ص / ص ح		

والغلبة كما نرى من خلال الرصد السابق أمرها قائم فى الكلمات لطغيان المقاطع القصيرة ولكنها غلبة لاتسلم إلى خلاف يجعل الممنوع فى جانب والمصروف فى جانب آخر اللهم إلا فى عدم إمكان دخول أل على الكلمات فى موقع العلمية حيث المعدول الفرضى هذا لاتدخله الألف واللام فحق علميته توازى حق تعريف شبيهه غير المعدول بأل .

عدل فى الفرض ونفى لوجود أل وصيغةٌ تغرب حيث البديل قائم أمور تسلم إلى مفارقة وإلى كسر بين فى نفى التنوين وكسر طريق الاعراب ؛ ولعل نصا من المساعد يوكل هذا إلى السماع حيث يقول عن فعال معدولا :

« وفى حكمه أى المعدول عند تميم فعال معدولا علما لمؤنث ، كرقاش فرقاش وبابه كخدام وهو مقصور على السماع ، كباب عمر ممنوع عند سيبويه للعلمية والعدل فرقاش عن راقشه وخدام عن حاذمه ، وذلك لأن الغالب فى الأعلام أو اللازم فيها النقل ، فيقدر عدول فعال عن علم وفاء بما تستحقه الأعلام ، كما فعل فى باب عمر » (٥٤) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبنى من المركبات
وعلاقته بالمنع من الصرف

لدينا إحساس بوجود علاقة ما بين الممنوع من الصرف والمبنى من المركبات فاشتراك نهاية هذه المركبات والممنوع فى عدم التنوين ، وتسلط الإيقاع عليهما فى جوازه تنوين هذا وذاك يثبت هذا الإحساس فكما استحسن الشعر صرف الممنوع فى قول الشاعر :

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن تحملن بالعلياء من فوق جرهم

وصرفه فى قولك :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلى

استحسن أيضًا صرف المبنى فى قول الشاعر :

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

وقول الآخر :

ضربت صدرها إلىّ وقالت يا عديًا لقد وقتك الأواقى

وقول بعضهم :

يا عديا لقلبك المهتاج (٥٥) .

هذه المشاركة تعطى طريقا لوضع المبنى فى سلك قريب من الممنوع ؛ ومن المدرك أن المبنى فى نظام اللغة نوعان : مبنى بالصيغة ؛ أى أن صيغته مبنيه بإفرادها سواء أكانت خارج التركيب أم داخله وذلك كبناء اسماء الأفعال والضمائر وأسماء الشرط وحروف الجر إلخ . ومبنى بالتركيب وفيه تبدو الكلمة حين الإفراد معربة قابلة للتغيير مثل كلمة (أحد) التى ترفع فى قولنا :

جاء أحدُ الطلاب ، وتنصب كما فى قولنا رأيت أحدهم وتجر كما فى قولنا رأيت أحدهم ، وكذلك كلمة (عشر) حين الإفراد .

هاتان الكلمتان لو ركبتا معا تركيبا عدديا يلحقهما البناء الذى يزول إذا ما فك التركيب ، ونحن نريد الوقوف أمام هذه المبنيات المركبة لرؤيتها فى موازاة الممنوع من الصرف . هذه المركبات هى من الأعداد مثل أحد عشر واحدى عشرة وثلاث عشرة أو ثلاثة عشر . . . إلخ . والملاحظ أن التنوين لم يأت ختام مفردات هذه التراكيب وإلا لكان التصور المقطعى ليس مستغربا فأحد عشر تتحول مقطعيا إلى :

? a / ha / da / ʕa /ʕa / ra

ولو نونت لكانت - وهذا فرض لا واقع له - :

? a ha dan ʕa ʕa ran

فمن غير التنوين وهذا يوضح غربة المركب بالبناء على فتح الجزأين تبدو جميع مقاطع المركب صغيرة وهى جملة مقاطع متوالية وصلت إلى ستة من نوع واحد والتنوين الذى يقرب إلى إلف العربية يكسر حد هذا التوالى ؛ ويبدو أن كسر المألوف هو الذى أعطى هذا المركب مزاجا مقبولا ؛ لأنه أبقى التناسب الصوتى من خلال توالى الفتحات علامة على هذا المركب .

البناء متصل بالتركيب كما نرى وهو تركيب يرفض التنوين كما يرفضه الممنوع من الصرف والتركيب العددى أقرب إلى التركيب المزجى الممنوع فيه إلى التركيب الإضافى لأن علاقة المزجى بهذا المركب العددى واضحة فى عدم تغيير العد بحال من الأحوال على حين أن صدر المضاف يقبل جريان العلامات عليه حسب موقعه الإعرابى ؛ كما أن الوضوح قائم فى عدم إمكان تنوين عجز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذين المركبين مع إمكان تنوين عجز التركيب الإضافى رغم اتفاق الجميع على ثبات الشكل الإعرابى أو البنائى للعجز .

المركب العددى مشبه للمركب المزجى ولن يبتعد عنهما ما بنى من المركبات للحالية والظرفية وذلك من خلال المركبات التى زووجت واتبعت مثل :

« شذر مذر » وهى بمعنى متفرقين ، « وحيص بيص » وهى بمعنى وقعوا فى حيرة ، و « شغر بغر » أى منتشرين ، و « جذع مذع » أى منقطعين و « أخول أخول » أى شيئا بعد شىء و « كفة كفة » أى مواجهة .. إلخ . وفى هذه الكلمة يقول صاحب شرح الكافية :

« وشبهت بخمسة عشر أحوال ككفه كفه » (٥٦) .

وإذا كانت المركبات السابقة لبيان الكيفية فإن الزمان والمكان يتضح أمرهما من خلال المركبات الظرفية الآتية : صباح صباح ، مساء مساء ، يوم يوم وحق التنوين فى منتهى مفردات هذه التركيب غير مقبول ؛ لأن العلامة علامة بناء والبناء ينافر التنوين وكما قال النحاة لايجتمع مع الإضافة التنوين وأل - إلا بحساب كون المضاف مشتقا بشروط - وكذلك لايجتمع معها نونا المثنى وجمع المذكر يقال ذلك مع المركب المزجى والمبنى من المركبات ؛ ويبدو أن الوصلة القائمة بين كلمتى المركب العددى والمركبات الإسنادية وكثير من المزجية تأتى وتتم من خلال مقطع قصير ينتفى من خلاله أمر التنوين ؛ لأن التنوين سكت واضح ووجود السكت ينفى الاتصال ولنا أن نلاحظ العلاقة القائمة بين مفردات هذه المركبات لنرى ذلك :

فى المركب الإضافى مثل صاحب محمد الذى يتحلل إلى :

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص

نلاحظ التقاء نهاية الكلمة الأولى بطرف الكلمة الثانية من خلال مقطعين أولهما قصير وفى المركب الإستادى مثل شاب قرناها وتأبط شرا والتلاقى بين نهاية الكلمة الأولى وبداية الثانية يتم من خلال مقطعين الأول قصير والثانى متوسط على نحو : ص ح ص ح ص .

وفى المركب الإسنادى جاد الحق دخلت حدود الكلمة الأولى مع الثانية فى اشتراكهما فى مقطع متوسط كان نتاج عدم إفراد كلمة « جاد » عن كلمة الحق ، فالصلة تمت بمقطع متوسط لكونه شركة بين الكلمتين وليس نهاية الكلمة السابقة .

والحرص على كون طرف الكلمة الأولى مقطعا قصيرا واضح فى المركب المزجى بعلبك وكذلك حضرموت وحين اختلفت معدى كرب فى كون طرفها الأول مقطعا وتوسطا فقد جاءت بداية كلمتها مقطعا قصيراً .

يبدو إذا من خلال تشكيل المركبات السابقة ومعها المركب العددى أن فرض التلاصق والتركيب يتم من خلال مقطع قصير داخلى . وكما كان هناك خلط فى الحدود بين طرفى « جاد الحق » فإن العلم الموصوف بابن الذى انتفى منه حق التنوين ثم له الخلط من خلال مقطع طويل . وفى نفى التنوين عن الموصوف بابن أو المخبر عنه بابن يقول بعض النحاة :

« ثم نبهت على أن حذف تنوين منعوت ابن لفظا . . . ثم نبهت على أن كل ما نشأ عن النعت بابن ينشأ عن النعت بابنة فيقال ياهند بنة قيس . . ثم نبهت على أن المخبر عنه بابن قد يعامل معاملة المنعوت فيسقط تنوينه وأكثر ما يقع ذلك فى الشعر كقوله :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا

شعيثُ بن سهم أم شعيث بنُ منقر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما جاء فى نثر قراءة غير عاصم والكسائى

وقالت اليهود عزيزُ بن الله . وحذف التنوين

هنا أحسن من حذف التنوين فى قراءة عبد الوارث قل هو الله أحد الله الصمد »[٥٧] فالتصاق ابن بموصوفها أو بالمخبر عنه بها ألزم السليقة اللغوية إسقاط التنوين فأصبح شبهة التركيب قائمة ؛ لأن المركب منافر للتنوين ، وقد لوحظ ذلك فى تكرار الاسم المضاف فى النداء نحو قال الراجز :

يازيد زيد اليعملات

حيث جمعت زيد الأولى مع زيد الثانية جمعا يشبه المركب ويشبه خمسة عشر ؛ لأن من النحويين من جعل الاسمين عند فتح الكلمة الأولى مركبين تركيب خمسة عشر . ولو ذهبنا إلى المنادى الذى طاله التعريف بالعلمية والقصد لوجدنا البناء جزءاً متمما لنطاق رفض التنوين مع المبنيات فالمنافرة هنا مرتبطة بالتعريف والعلمية كما هو واضح فى منافرة المركب المزجى وبقية أنماط الممنوع من الصرف للتنوين .

وأخيراً فإن مساحة المبنى تمثل غربة أكثر من غربة المعرب الذى يتضح أمره فى التركيب كذلك غربت علاقة المركبات فى مسار الجملة العربية كما غرب وصعب الممنوع من الصرف وكما قلت فى بداية البحث أن ما صعب مساره نطقا تصعب قاعدته ونظامه فهل يحق لنا أن ننظر هذه المفردات الممنوع والمبنى والمركب فى إطار موقعى واحد ؟

هوامش البحث

١ - الكتاب لسيبويه جـ ٢ ، ٢٩٨/ ٢٩٩ تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢ - السابق جـ ٢ ، ٢٩٨/٢٩٩ .

٣ - السابق جـ ٢، ٢٩٩ .

٤ - شرح المفصل لابن يعيش جـ ٩ ٣٣ عالم الكتب ، بيروت .

٥ - السابق جـ ٩ ص ٣٣ .

٦ - دروس فى علم أصوات العربية لجان كانتينو ترجمة صالح القرمادى ١٩٦٩ م ص ٦١ بتصرف .

٧ - شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د. عبد المنعم هريدى مكة المكرمة جـ ٣ ١٤٢٧ .

٨ - السابق جـ ١ ص ١٦١ .

٩ - العمدة لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محيى الدين جـ ٢ ص ٣١١ .

١٠ - الأشباه والنظائر للسيوطى تحقيق طه عبد الرءوف سعد ١٩٧٥ جـ ٣ ص ٢٤٥ .

١١ - الاتباع لأبى الطيب اللغوى ص ١١ .

١٢ - شرح ابن عقيل تحقيق محمد محيى الدين مكتبة محمد على صبيح جـ ١ ص ٧٦ .

١٣ - فى نهاية الكتاب جدول بالرموز التى يعتمد عليها فى الأبجدية الصوتية والتصور المقطعى .

١٤ - شرح الكافية جـ ٣ ١٤٥٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥ - فى قاموس ى قوجمان בְּעָלָה تزوجت وتُزوّج منها ، הִתְבַּעֲלָה تزوجت ومن دلالات هذه الكلمة حقل بعل مزرعة بعل ، الشيطان ، صاحب امتياز و בַּעֲלַת الأصحاب ومكتبة المحتسب ودار الجيل .

١٦ - شرح الكافية جـ ٣ ١٤٥٦ .

١٧ - يذكرنى ذلك بأغنية كان يؤديها فريد الأطرش يحكى من خلالها بسالة شعب بورسعيد حيث كان ينشد (بور) على نحو (بر) ، أى تتحول لديه (ص ح ح ص) إلى (ص ح ص) موقعا نبر الكلمة على هذا المقطع .

١٨ - المساعد جـ ٣ ص ٣٢ .

١٩ - السابق جـ ٣ ص ٣٣ .

٢٠ - السابق جـ ٣ ص ٣٣ .

٢١ - السابق جـ ٣ ص ٣٣ .

٢٢ - شرح الكافية جـ ٣ ص ١٤٦٧ .

٢٣ - السابق جـ ٣ ١٤٥٠/١٤٥١ .

٢٤ - السابق جـ ٣ ص ١٤٥١ .

٢٥ - يقول أيضًا : « وأكثر العرب يصرف أجدلا وهو الصقر وأخيلا وهو طائر وافعى لأنها أسماء مجرده عن الوصفية وضعا . . إلا أن بعضهم لحظ فيها معنى الوصفية فمنعها الصرف . . على أن بعض العرب يعتد بالاسمية العارضة فى أبطح فيصرفه » جـ ٣ ١٤٥٢ . وهذا فيه خروج على القاعدة وفقا لرأيى .

٢٦ - أدب الكاتب لابن قتيبه تحقيق محمد محى الدين ص ٢٢٤ .

٢٧ - السابق ص .

٢٨ - قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ص ١٢ .

٢٩ - الخصائص لابن جنى جـ ١ ص ٩١ .

٣٠ - هامش الخصائص جـ ١ ص ٩١ .

٣١ - الخصائص جـ ١ ٢٤٣ .

٣٢ - المزهر للسيوطى جـ ١ ٣٠ .

٣٣ - المعرب للجواليقى تحقيق الشيخ شاكر ص ٥٤/ ٥٥ .

٣٤ - السابق ص ٥٤/ ٥٥ .

٣٥ - السابق ص ٥٥ .

٣٦ - السابق ص ٥٦/ ٥٧ .

٣٧ - السابق ص ٥٧ .

٣٨ - المزهر جـ ١ ص ١١٢.

٣٩ - المعرب ص ٥٧ .

٤٠ - تاريخ اللغات السامية أ ولفنسون من ص ٤٩ بتصرف ، دار القلم بيروت .

٤١ - المعرب جـ ١ ص ٥٩ بتصرف .

٤٢ - المزهر جـ ١ ص ٢٧٥ .

٤٣ - السابق جـ ١ ص ٢٧٢ .

٤٤ - المعرب ص ٧٣ .

٤٥ - الكلمات الفارسية الواردة تتبع راصد لما يحكيه معجم الصحاح للجوهرى .

٤٦ - المعرب ص ٦٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٧ - الكلمات من المعرب ص ٢٨٧ / ٢٩٣ / ٣١٤ .

٤٨ - المعرب ص ٥٣ .

٤٩ - السابق ص ٥٠ .

٥٠ - أدب الكاتب ص ٢٢١ .

٥١ - شرح الكافية جـ ٣ ١٥٠٤ .

٥٢ - أدب الكاتب ص ٢٢٣ .

٥٣ - شرح الكافية جـ ٣ ١٤٤٥ .

٥٤ - المساعد جـ ٣ ص ٣٧ .

٥٥ - شرح الكافية جـ ٣ ص ١٣٠٢ / ١٣٠٣ / ١٣٠٤ .

٥٦ - السابق جـ ٣ ١٦٩٤ .

٥٧ - السابق جـ ٣ ص .

ذوق العامية فى إطار الفصحى

نظرة
فى الإفراد والتركيب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذوق العامية فى إطار الفصحى

لسنا بهذا الدرس وذاك التحليل نهدف إلى اعتبار العامية لغة مشتركه بين ناطقى العربية فلا سبيل إلى ذلك مهما كانت قيمة هذه العامية بحكم موروث شعبها الحضارى .

ولسنا ندرسها باعتبارها لغة أدبية يصاغ من خلالها إبداع ؛ فقد أضحى ظل كلمة الفصحى دليل ثراء ورقى حفظت أبعاده لغة قرآن مثلت إعجازا مبهرا لايصل إليه مبدع ، كما حفظت أبعاده قيم موروثة من فن عربى امتلك وجدان وعقل المتكلم بالعربية أكثر من خمسة عشر قرنا .

درسنا تحليل لظاهرة لغوية فى إطار لغة عامية نبغى من خلال هذا الدرس ومن هذا الحوار الآتى إدراك معرفة الكم المفصح الذى تسرّب بسطوة الفصحى وقدرتها إلى مخزون العامية ؛ لعلنا بإدراك هذا الكم إيجاد نوع من التلاقى يخلق جسرا بين العامية والفصحى وفى إيجاد هذا الجسر خدمة لصالح المتكلم الذى يدرك أن إلقاء ظل من الفصحى على العامية إثراء لها ، وأن التقريب كسر لحد الازدواجية التى بان من خلالها حد المفارقة واضحا حيث اضحت الفصحى فى واد والعامية فى واد آخر فبان حد الاغتراب إلى أن وصل الخلاف الحاد فى الذوق والتلقى إلى الحد الذى أصبح فيه متذوق الفصحى لايذوق العامية ومتذوق العامية لايذوق الفحصى .

إن درسا للعامية بحثًا عن نصيب الفصحى فيها يثبت أن ارتقاء عاميةٍ ما راجع إلى مدى الصلة بينها وبين الفصحى ويدرك أيضًا أن تفسير ظواهر الفصحى بحاجة إلى الاسترشاد بالعامية حين التحليل . وليست الحاجة إلى العامية تمثل الهدف والغاية وإنما الارتكان إليها ارتكان إلى وسيلة نبغى من ورائها خدمة الفصحى التى تمثل الغاية .

وتشابك الفهم واختلاطه من خلال درس الظاهرة اللغوية أمر واضح ، وتسرب الفصحى إلى العامية موروث ثقافى حفظته لغة الكلام وطورته ؛ على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حين أن لغة الكتابة والتدوين التى ضاع منها مسرح الإنشاد والأداء بعبء سكتاته ووقفاته واختزاله ومطّه وطوله .. أبقت موروث الفصحى قيد الصامت الثابت الذى يضع المعيار ظلا صارما أمامه حيث مراعاة الصواب والخطأ مراعاة حل وحرمه وكراهية وامتناع وجواز ووجوب ، ولولا منٌ من القرآن المعجز ما كان لموروث الفصحى ظل كبير من حياة .

فى درس العامية إدراك لحق التطور ، وبيان لما ينتاب اللغة من اختزال وفهم لتغيّر الدلالة ضيقا واتساعا أو مناقضة . وفى الدرس التاريخى المقارن لايحق لعالم لغة أن يهمل العاميات ؛ لأنه لم يهمل سابقًا أمر اللهجات فقد أدرك وقتها أن تفسير ظاهرة غامت فى الفصحى لضياع مفرداتها من الممكن أن تكشف عنه عامية ما ؛ فقد تموت كلمة فى الفصحى لهجر متكلمها إياها وتبقى حبيسة واد من الأودية أو نجع من النجوع - واد لو أدركه الباحث لاكتملت لديه أبعاد الظاهرة المدروسة .

نستطيع أن نقول إن درس العامية مقارنة بالفصحى قد يصل بنا إلى عدة غايات :

١ - تفسير ما غرب أحيانًا من ظواهر الفصحى ففى درس لى للضمير المنوى نحويا وأنا أبين لطلابى رابط جملة الخبر بالمبتدأ حين يكون الرابط ضميرا منويًا كما هو واضح فى قولهم : السمن منوان بدرهم ؛ لم أجد مفسرا لحق الضمير المنوى إلا البحث عنه ظاهرا فى مثل التركيب السابق وقد وجدته فى الحى الشعبى فى الشارع المصرى حين سمعت بائع البلح وهو يقول : رطلين منك يا رطب بقرشين ؛ فقد ظهرت لديه الكاف الرابطة التى كانت منوية مستقرة فى الفصحى فى صورة الهاء ؛ وقد حدست وقتها بإمكان رصد بيتين فى مناخين مختلفين حيث بائع السمن القديم كان يختزل أمر الإعلان عن سلعته فهى سلعة غير بائرة لاتحتاج إلى ما يرتق

أمرها من التزيد فى الإعلان ومن هنا كان اختزال الضمير مطلبا أما البائع المعاصر ففى تزيده إزاء عرض سلعته أظهر الضمير فى عصر الإعلان والدعاية وهو عصر يطغى فيه الحديث عن المباع دون اهتمام بجودة المباع نفسه .

٢ - أن الفصحى ترقى ويبقى رقيها موصولا وحياتها فى استمرار لو ارتقت عاميتها بهذا التطعيم الحضارى من الفصحى .

٣ - إدراك كيفية التطور الصوتى والتركيبى والدلالى بين القبيلين الفصحى والعامية .

٤ - إدراك حدود معجم المبدع والكاتب والمتكلم الذى قد تفلت منه بعض كلمات يبدو وصل أمرها بالعامية واضحا ، وهى تمثل رصيدا للفصحى .

٥ - تقريب أمر الواديين حتى يسهل إدراك الفصحى وهل هناك من تقريب أوفى من العبارة المصرية « يسْلَمْ فُمّه » ؛ أى يسلم الفم الذى نطق القول الصائب . وقد كان يزعجنى تشديد العامية للميم فى كلمة « فم » وضم الفاء لكن الازعاج قل مردوده بل قد انتفى حين أدركت أن من شواهد الكلمة فى العربية .

ياليتها قد خرجت من فمه

٦ - وضع العامية فى موقعها المناسب وذلك من خلال الرضا بها لغة للبيوت والأغانى والفولكلور .

٧ - إدراك أنه بإمكانها أن تكون وسيطا ناقلا من لغة إلى لغة .

ومعلوم أن هذا الموضوع معقد شائك وأن لمسه لدينا لمس من يبحث عن الإطار والشكل كى يضع تصورا للاحتمال الوارد فى علاقة ذوق العامية بالفصحى ؛ ولأن العامية جزء من حياة فإن الباحث لن يقف أمام كل العاميات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإنما سيختار العامية التى ألفها حيث يكون مرجعها نطقا واستعمالا وتحليلا ؛ ومن هنا فمقصود العامية مردود إلى عامية معينة هى العامية المصرية فى النصف الأخير من القرن العشرين ريفا وحضرا ، ومع كون الاختيار اعتباطيا فقد أضحى الثراء التحليلى من خلال هذه اللغة قائمًا فهى لغة حفظت للفصحى كيانها وكشفت عن مخزون ليس بالنادر من ثراء لغات كالتركية والإيطالية واليونانية والانجليزية مع كم من ألفاظ البادية غير قليل ، وهى بهذا التركيب الحضارى أصبح لها حضور بين اللهجات فتكاد تكون اللغة الأخرى بعد الفصحى التى بالإمكان أن يقال عنها بأنها اللغة المشتركة الثانية فناطقو العربية من المحيط إلى الخليج يتفقون على إدراكها والوعى بها والاستقرار عليها دون تعصب لغة مشتركة ثانية وذلك راجع إلى امتلاكها حق الانتشار والقابلية بما تحمله من رقى وثراء .

فالعامية عامية مختارة منتقاة وسبيل الكشف عنها ؛ والربط بينها وبين الفصحى إذا ما أطلق مداه أضحى الأمر معقدا غير ميسور ومن ثم فقد كفانا لمس هذه الظاهرة الاتكاء على معجم لغوى أسلمت قراءته إلى وجود ظواهر التقاء وليس الأمر راجعا إليه وحده فالمعاجم التى احتشدت فيها مادة اللغة عبّرت عن نقطة التداخل هذه ؛ لكن المصدر مختار منتقى لأنه الصحاح للجوهرى وهو مصدر تراثى أصيل .

حدود التحليل فى هذا البحث ترتد إلى واقعين :

١ - واقع عامية مصرية معاصرة .

٢ - واقع فصحى ترتد مادتها إلى معجم هو الصحاح للجوهرى .

والارتكاز فى متابعة مسار الفصحى على معجم ارتكاز على عمل لغوى يمثل ثقافة لغوية شمولية ؛ فمن المعلوم أن المعجم العربى التراثى يحمل كما

ضخما من المعارف اللغوية صوتية وصرفية ونحوية وإيقاعية بالإضافة إلى الجوانب الدلالية المنتزعة المفردة أو الموجودة فى سياق والإحساس بالعامية اعتمادا على الفصحى ليس جديدا على الدرس اللغوى فدراسات العامية لها وجود والربط بين دلالات الألفاظ فى العامية والفصحى أمره قائم وفى معجم تيمور الكبير بتحقيق الأستاذ الدكتور حسين نصار حديث كبير فى خصوص علاقة العامية بالفصحى ، ويكفى أن ننقل نصا من نصوصه حول كلمة من الكلمات كى يتأكد لنا تمام الصلة يقول فى كلمة « بُرِّيه » : « بريه منك هى أنا برئ منك ، وعادة النساء إذا قلن ذلك مسكت الواحدة طوق قميصها ونفضته كأنها تسل ثيابها من الأخرى وهو اسم فعل عندهم بمعنى أبرأ منك كما فى الأغانى جـ ١٨ ص ٧٨ »[١] .

والحرص فى النص السابق على دلالة الفصحى أكثر من الحرص على توظيف العامية ؛ لأن دلالة التلطف فى موقف نسائى آخر تذهب إحساس الفعل حين يقال : بريه منك ، اعمل إيه فيك بقى ياللا أمرنا لله . وقد تناسب الكلمة حدود الجذر الآخر وهو برر وعلاقته ببرأ .

وفى حوار آخر يقول معجم تيمور حول كلمة تباع :

« لعله من القلب المكانى وأصله تباع أو من قلب الميم باء وأصله متاع وتطلق أيضًا على صاحب كذا أو باتع كذا » ويحيل معجم تيمور أمره إلى مصادر أخرى شغلت نفسها أيضًا بدرس العامى وعلاقته بالفصحى قائلا انظر مجلة الضياء جـ ٧ ص ٤٥ وما بعدها ففيها شىء عن لفظ بتاع وانظر شرح القاموس فى باع وأن أصله مبتاع . . وفى كتاب المعرَّب والدخيل لمصطفى المدنى بتاع فلان يعنى حقه عامية مصرية وكان أصلها من قولهم بتع بأمر العلم إذا قطعه دونك فاستعمله العامة فيما يختص به صاحبه توسعا . وفى كنز الفوائد فى الموائد ص ٤٧ استعماله بتاع بمعنى صاحب »[٢] .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والدراسة هنا لمرة تدل على إحاطه ووعى فقد دارت الكلمة كما أحسب حول الملكية الخاصة جداً من التابع وهو الخادم والخادم فى عرب صاحبه ملكية خاصة هذه الملكية أصبحت دليلا على الخصوصية التى لاتنقص ؛ ومن ثم كان التصرف فيها بما يوارى المملوكات والأشخاص فنقول :

ماتقولشى بتاعنا ولابتاعكم ده بتاعنا كلنا .

وتقول الفتاة :

المسطرة دى بتاعتى .

وفى الملكية الصغيرة نقول : دى حتة بتاعه .

وفى التحقير نقول :

دى حتة بتاعة صغيرة لاراحت ولا جت .

وتطلق على البائع كما يتضح من مرام الأغنية التى تقول :

يابتاع التفاح فين تفاحك راح .

وتصير يا بياع المناديل يا بتاع المناديل .

من هنا كان تشرّب العامية متعدد اثر الدلالة والاستخدام فقد اتسعت دائرة البحث هل بتاع من متاع أو من باع أو من تبع ؟

ضمت العامية فى حوزتها هذه الأمور لتستقر فى كلمة بتاع .

من أجل هذا الحوار لايقف الناظر لهذه العامية التى تعتبر لغة حية نامية عند درس سابق مكتفيا بما جاء فيه فاتجاهات الدراسات تختلف ولن يضير هذا البحث استخدام آلة ترتكز على توضيح مستويات الصوت والتركيب والدلالة معا فى درس هذه العلاقة ففى هذا الاستخدام إضافة جديدة لحق الظاهرة .

نعود إلى دراستنا التى ترتكز على معجم الصحاح للجوهرى وقد كان اختياره مقصودا ؛ لأن حجمه بين الطول والقصر كان سبيلا للاكتفاء ؛ ولأن تغطيته لأمر الفصحى تغطية واضحة ؛ ولأنه سابق على المعجم القافوى لسان العرب لابن منظور الشبيه به .

وصاحب الصحاح هو إسماعيل بن حماد الجوهرى ١٠٠٣ هـ وهو لغوى أصله من فاراب وقد دخل العراق صغيرا وسافر إلى الحجاز فطاف البادية ثم عاد إلى خراسان بعد ذلك ومن غريب أمره أنه قد قيل بأنه حاول الطيران فمات فى محاولته كما قال الزركلى فى الأعلام [٣] .

وللجوهرى غير هذا المعجم الكبير كتاب فى العروض يسمى عروض الورقة فيه شىء من تفرد ، وله مقدمة فى النحو . وقد سمى الجوهرى معجمه بالصحاح لأنه ألزم نفسه بما صح عنده رواية ودراية وسماعا ، مشافهة من أصحاب اللغة الأصلاء . وقد بدأه بمقدمة قال فيها إنى « قد أودعت فى هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة التى شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها ، على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه فى ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا على عدد حروف المعجم وترتيبها ، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول بعد تحصيلها بالعراق رواية واتقانها دراية ومشافهتى بها العرب العاربة فى ديارهم بالبادية . . ولم آل فى ذلك نصحا ولا ادخرت وسعا نفعنا الله وإياكم به » .

فالمعجم محاولة لرصد دلالات اللغة والكلمات رصدا معتمدا على الدراية والرواية والسماع ؛ أى أنه أقرب إلى حق الوصف منه إلى حق المعيار والكلمات فيه يصل إليها القارئ اعتمادا على آخر حرف فى الجذر ومن ثم فهو عمدة المعاجم القافوية ورائدها ؛ ولعل استخدامه هذه الطريقة سبيلا للكشف كانت تعطى ناشئ الشعر المادة الموفورة لعطاء قافيته وقد اسعفنا هذا المعجم فى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رصد الظاهرة الصوتية رصدا سليما لأن الجوهرى سار على طريقة ضبط الكلمات بالحركات بالنص على ذكر حركة حرف الكلمة التى تحتمل أكثر من وجه واحد فجنب معجمه كثيراً من تصحيف أصاب المعاجم التى لاتصنع ذلك من خلال أخطاء النساخ . وقد أشار فى معجمه فى كثير من الأحيان إلى الضعيف والردئ والمتروك والمذموم من اللغات كما أشار إلى النوادر والمعرب والمولد والمترك والأضداد وهى أمور تضع أيدينا على تسرب الكلمة بين أودية لغوية متفاوته ، ففى المعجم من اللهجات نصيب وفيه من المولد الأعجمى نصيب بجانب الصحيح من لغتنا ؛ ومن هنا كان الاعتماد عليه هادفا مسلما إلى ما نريد ، والذى نريده نحاول الوصول إليه من خلال الارتكاز على نقاط ثلاث :

- مدخل يظهر فيه حق التلاقى والاتصال وذلك بدرس العلاقة بين اللغة واللهجة .
- وضوح الصلة بين العامية والفصحى فى حق الدلالة .
- وضوح الأمرين السابقين فى حق التركيب . فإلى كل نقطة من هذه النقاط :

مدخل فى العلاقة والتقريب

من الأمور المدركة التى أضحت عرفا لدى الدارسين كون اللغة أمرا عامًا واللهجة أمرا خاصا فالنشاط اللغوى الذى يدور فى نطاق الشعب السودانى يمكن أن يسمى لهجة إذا ما قورن بالنشاط اللغوى للأمة العربية كلها ، ومثل ذلك يقال فى النشاط اللغوى لمصر والمغرب والعراق وعمان وسوريا والأردن ولبنان . ويمكننا القول بأن النشاط اللغوى فى أمة السودان كلها يمكن أن يسمى لغة إذا ما قورن بنشاط إقليم من أقاليمه الذى يمكن أن ينظر إليه على أنه لهجة . فالفارق بين اللغة واللهجة فارق بين العام والخاص ، والعموم والخصوص مسألتان نسبيتان فالعام خاص لعام والخاص عام لخاص .

وفى إطار تحديد للهجة يمكن القول بأنها مجموعة الصفات اللغوية التى تنتمى إلى بيئة خاصة جغرافية أو تاريخية يشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها ما يمثل خصوصية ولكنها تشترك فى مجموعة الظواهر اللغوية التى تيسر الاتصال بين أفراد هذه البيئات وتيسر فهم ما يدور بينهم من أحاديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التى تربط بين هذه اللهجات ، وتلك البيئة الشاملة التى تتألف من عدة لهجات هى التى من الممكن أن يصطلح على تسميتها باللغة [٤] .

وقد كان مدلول اللهجة عند القدامى من علماء العربية يعبر عنه أحيانا بمصطلح اللغة وأحيانا باللحن ففى تحديد بيئى خاص سمعنا منهم هذه العبارات : وتلك لغة قوم أو لغة أهل العالية ولغة أهل الحجاز وهم يعنون بمقصود اللغة ما نعنيه باللهجة اليوم .

وسمعنا منهم فى مقام آخر من يقول فى معرض الجواب عن مسألة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحوية : ليس هذا لحنى ولا لحن قومى ؛ أى ليست هذه لهجتى ولا لهجة قومى .

أما مدلول اللغة فيبدو أن العرب القدامى منذ الجاهلية وصدر الإسلام كانوا يعبرون عن مقصود اللغة بمصطلح اللسان ، والكلمة شركة بلفظها ومعناها فى معظم اللغات السامية ، وقد بان أن القرآن الكريم هو الهادى إلى هذا المقصود ففى قصد للغة يقول المولى عز وجل ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ وقرئت بلسن قومه[٥] . ويقول جل شأنه ﴿ لسانا عربيا ﴾ و ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ والمراد من خلال ذلك اللغة . وقد حكى أبو عمرو قائلا : لكل قوم لسن ؛ أى لغة يتكلمون بها .

وبين العموم والخصوص يوجد الخيط الواصل والصلة المستمرة ؛ ومن هنا نستطيع أن نستفسر فى إطار التقريب وبيان العلاقة عن الصفات التى يعتمد عليها فى تمييز لهجة عن أخرى ، ويمكن القول بأن التمييز يعتمد فى الغالب على جانب الأصوات فالذى يفرق بين لهجة وأخرى بعض الاختلافات الصوتية فمن المروى أن أهل قبيلة تميم كانوا يقولون فى فزت فزد مستبدلين التاء بالدال والقرب الصوتى بينهما واضح[٦] . ونحن فى لهجة القاهرة نقول :

صلاحْ ألبه ميّت ، وفى بلاد الصعيد يقولون : جلْبه ميت فالفارق بين الموقعين صوتى والدلالة كما نرى واحدة وما كان من الممكن أن يبحث عن خلاف فى الدلالة باعتباره أساس تفريق بين لهجة وأخرى فى أمة واحدة وإلا لأضحت الأمة مزَقا وأشتاتا لا رابط بين بنيها ونحن نعلم كم يصعب علينا نفسيا واجتماعيا وقوميا ما تملكه لهجة أبناء النوبة من خلاف جم فى حق الأصوات والدلالة ونعلم شيئا من الوهن فى وصل هذا الموقع حضاريا ببقية أمته .

ونحن نقول فى القاهرة « مأدرش » وهى جملة بمعنى لا أقدر على شىء ، وهى جملة كما نرى تتم فى إطار الفصحى من خلال استبدال ما النافية بلا مع إضافة لاحقة هى اختزال لشىء أضحت لاحقة من لواحق النفى فى العامية

تتضح فى : مافيش ، ما عرفش ، ما جاش ، ماكلشى ، ما ممشيش . . هذا مع تحول قاف الفصحى إلى همزة هذه الجملة القاهرية تنطق فى صعيد مصر : ما جدرش ، والخلاف الصوتى بيّن واضح فقد أضحت همزة القاهرة جيما فى لهجة الصعيد وأصبحت المقاطع الثلاثة الموجودة فى نطق أهل القاهرة للجملة ما / در / ش والتى على نحو :

ص ح	ص ح ص	ص ح ص
ma?	dar	si

- أصبحت هذه المقاطع فى لهجة الصعيد أربعة هى :

ما / ج / در / ش

أى

maa	ga	dir	?i
ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

فالفارق الصوتى بين النطقين واضح كما وكيفا .

وإذا كان الدرس اللغوى فى بال المحدثين موجود فإنه لم يلق إهمالا فى الدرس اللغوى القديم وبخاصة أن القرآن الكريم قد حمل بعضا من هذه اللهجات مصوراً بعض خصائصها فكان فيه من لهجات قريش وهذيل وكنانة وجرهم وقيس عيلان والخزرج وغير ذلك . ومن دلائل وجود هذه الآثار اللهجية المفردات الآتية :

- كلمة بعلا فى قوله عز وجل ﴿ اتدعون بعلا ﴾ أى ربا وهى يمانية من أزد شنوءه كما أنها من مفردات العبرية تحركت دلالاتها وتعددت اشتقاقاتها فى العبرية بما يثبت أصالتها فى العبرية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- كلمة وَزَر فى قوله عز من قائل ﴿ كلا لا وزر ﴾ والوزر هو الجبل فى اليمانية والولد فى الهذلية .
- كلمة بورا فى قوله سبحانه ﴿ وكنتم قوما بورا ﴾ ؛ أى هلكى فى لهجة عمان .
- كلمة السفهاء فى قوله سبحانه ﴿ ولاتؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ ؛ أى الجهال فى كنانة .
- كلمة خاسئين فى قوله سبحانه ﴿ كونوا قردة خاسئين ﴾ ؛ أى صاغرين فى كنانة أيضًا .
- كلمة قطر فى قوله عز من قائل ﴿ أفرغ عليه قطرا ﴾ أي نحاسا فى لغة جرهم .
- كلمة نِحْلَةً فى قوله سبحانه ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحله ﴾ ؛ أى فريضة فى قيس عيلان .

ولأن مميز اللهجة عن أختها صوتى فى معظمه فقد حظيت المصادر اللغوية التى تناولتها بقيم صوتية قابلة للدرس باعتبارها ظواهر مخالفة أو خروج على مسار الفصحى فقد جاء فى كتب التراث اللغوى حديث عن عنعنه تميم وكشكشة أسد وكسكسة ربيعة . والعنعنة قلب الهمزة عينا وتوردها كتب اللغة على أنها لهجة أو لغة مذمومة أحيانا يقول ابن فارس عنها فى باب اللغات المذمومة فى كتابه الصاحبى :

« أما العنعنة التى تذكر عن تميم فقلبهم الهمزة فى بعض كلامهم عينا . يقولون :

سمعت عنّى نائمة ؛ قال أبو عبيدة : تحسب أنى وهذه لغة تميم . قال ذو الرمه :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

أراد أأن فجعل مكان الهمزة عينا » .

ويقول عن الكشكشة التى فى أسد وهى إبدال الكاف شينا فيقولون عليْش بمعنى عليك وينشدون :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولونُش إلا أنها غير عاطل

أى ولونك .

ويراها آخرون أنها شين ترتبط لاصقة بصوت الكاف فكأنهما فى حسبانى معا صوت مركب فيقال فى عليك نطقا عليكش .

والدارس حين ينظر إلى هذا النطق يدرك خصوصيته وأن أمره مردود إلى بيئة صغرى هى جزء من بيئة كبرى أعم ؛ ولعل تنقيب العربى عن هذه اللهجات فى البدء كان غايته تحييد هذه اللهجات ووضعها موضعها المحدود فى سياق الفصحى حيث تأتى حين الحاجة إليها فى التفسير وحتى يبين موقع الفصحى منها وقد كان مدار التصويب والتخطئة لدى الدارسين القدامى موصولا بذلك فقد استعانوا على استقامة نظام الفصحى صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا بدرس ظاهرة اللحن والتصويب وإدراك حد العامة وقد بدأت مؤلفاتهم فى هذا الحقل بالكسائى (ت ١٨٩ هـ) فى رسالته التى بعنوان ما تلحن فيه العوام . ومن جملة ما ورد من كتب فى هذا المجال :

اصلاح المنطق لابن السكيت ٢٤٤ هـ ، أدب الكاتب لابن قتيبة ٢٧٦ هـ

لحن العوام لأبى بكر الزبيدى ٣٧٩ هـ ، لحن الخاصة لأبى هلال العسكرى ٣٩٥ .

تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلى ٥٠١ هـ ، درة الغواص

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى أوهام الخواص للحريرى ٥١٦ هـ ، التكملة فيما يلحن فيه العامة للجواليقى ٥٣٩ هـ .

ورغم رصد هذه الظاهرة للتقويم لا للوصف فإن هذه المؤلفات قد حفلت بعرض ظواهر لهجية ليست بالقليلة كما ساعدتها مؤلفات فى حقل الدرس اللغوى العام بالحديث عن اللهجات أو اللغات أو الدخيل كالصاحبى لابن فارس والخصائص لابن جنى والمعرّب للجواليقى والمزهر للسيوطى ؛ أى أن إدراك الطرف الآخر المقابل للفصحى كان موجودا فى وعى الدرس اللغوى عند العرب لابجعله هدفا وغاية وإنما لاستخدامه مفسرا أو لتجنبه قيمة ؛ أى لجعله وسيلة يتضح من خلالها موازنة أو تقابلا حد الفصحى .

الاتصال الدلالى بين الفصحى والعامية

فى هذا الخيط الدلالى نأخذ الدلالة التى يعطيها المعجم حين نجد فيها موافقة مع ما تعطيه الكلمة فى العامية المصرية المعاصرة ، والعامية التى تتحرك من خلالها عامية رجل الشارع فالمثقف المصرى القارئ للأدب المتعامل مع الفصحى لامجال له فى إطار العامية ولعل هذا ما عناه الجوهرى صاحب الصحاح الذى دل فى معجمه على عامية مصر حين قال فى مادة جرب « وعامة مصر تكسره »[٧] . ويبدو أن العلاقة بين الفصحى والعامية دلاليا لن يطلب فيها الاتفاق التام فما بين توسيع للدلالة وتضييق لها وتبديل لموقعها الإيحائى يدور هذا البحث وفى بدء المحاورة سوف ننتقى كما من الكلمات ليس بالقليل ندير حوله حوار الاتصال .

جدول بالكلمات

التى استخلصها الباحث من قراءته للصحاح
والتى أخذ منها مادة تعليقه

الباب	الكلمات
الهمزة جـ١ ٩ كلمات	بأبأ ، جزأ ، خرأ رنأ ، سلأ فسأ ، قرأ نأنأ ، هنأ . .
الباء جـ ١ ٢٤ كلمة	أب ، أتب ، جرب ، جعب ، جلب ، حلب ، دبّ ، ربّ ، رعب ، رزب ، زرب ، شبب ، شنب ، ضأب ، علب ، قوب ، كبب ، كلب ، ندب ، نصب ، نوب ، وجب ، وشب ، هبب . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب	الكلمات
التاء جـ ١ ٧ كلمات	بكت ، رفت ، سبرت ، سلت ، صوت ، فت ، لتت ..
الثاء جـ ١ كلمتان	عثث ، كرث
الجيم جـ ١ ٨ كلمات	برج ، بردج ، بهرج ، توج ، خرج ، صهرج ، لهج ، همج .
الحاء جـ ١ ١٤ كلمة	أرح ، بجح ، بحّ ، برح ، ذبح ، ردح ، زحّ ، زاح ، سطح ، فضح ، قدح ، مَرح ، كلح ، وحح . ودلالتها للسوء أوضح .
الخاء جـ ١ ٩ كلمات	برنج ، دوخ ، زنخ ، سبخ ، شرخ ، طخخ ، ملخ ، نخخ ، نوخ
الدال جـ ٢ ١٥ كلمة	بلد ، جرد ، جلد ، جلمد ، رَبد ، زغد ، زند ، صمد ، عربد ، عصد ، عهد ، لبد ، نجد ، نهد ، هرد ..
الذال جـ ٢ كلمة واحدة	فذ ..
الراء جـ ٢ ٥٤ كلمة	أرر ، اكر ، أمر ، بثر ، بختر ، برر ، بسر ، بشر ، بطر ، بار ، ترتر ، جبر ، جعر ، حدر ، حذر ، حصر ، خزز خفر ، دفر ، دهر ، ذفر ، زحر ، زرّ ، سفر ، سير ، شجر ، شرشر ، شطر ،

الباب	الكلمات
الراء جـ ٢ ٥٤ كلمة	شكر ، شـــور ، صدر ، صهر ، طرطـر ، طنبر ، طـــور ، طـير عبثر ، عبـسر ، عتـر ، عذر ، عـرر ، عشر ، عـفر ، غرر ، غير ، قور ، عير ، كبر ، كـذبر ، كفـــر ، نظر ، نقـر ، هبـر . .
الزاى جـ ٣ ٤ كلمات	رزر ، نجز ، وزز ، هندر.
السين جـ ٣ ١١ كلمة	بـــوس ، جعـس ، جمـــس ، حيس ، درس ، دمس ، عـفس ، غلس ، وكس ، هرس ، هلس . .
الشين جـ ٣ ٣ كلمات	خيش ، عرش ، فش . .
الصاد جـ ٣ كلمتان	خصّ ، حيص .
الضاد جـ ٣ كلمة واحدة	رضّ
الطاء جـ ٣ ٩ كلمات	بلط ، سمـــط ، عبـــط ، غبط ، فرط ، فرشط ، قـمط ، نطط ، وطط .
العين جـ ٣ ١٩ كلمة	برذع ، برقع ، ترع ، جـدع ، خدع ، خلع ، دلع ، رجع ، رقع ، صوع ، ضعع ، ضاع ، فرع ، قرع ، قزع ، متع ، ميع ، نخع ، وعوع .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب	الكلمات
الغين جـ ٣ ٧ كلمات	بغـغ ، وبـغ ، ورغ ، شغغ ، مـرغ ، ندغ ، نشغ ..
الفاء جـ ٤ ١١ كلمة	أرف ، تحف ، جلف ، سـفـف ، سلف ، طرف ، قـففـ ، كرف ، كنف ، لحف ، ولف ..
القاف جـ ٤ ٧ كلمات	أنق ، أوق ، بطق ، دبق ، ديق ، شبرق ، علق ..
الكاف جـ ٤ كلمتان	ملك ، فنك ..
اللام جـ ٤، ٥ ٤٤ كلمة	جل ، زبـل ، سبل ، سبـهل ، سجل ، سـحل ، سعل ، سـلل ، شكـل ، شمل ، شول ، صـندل ، طلـل ، عتل ، عـدل ، عزل ، عضل ، عطـل ، عـول ، عيـل ، فتل ، فشـل ، فـصل ، فضل ، فلل ، قبـل ، قرقل ، قفس ، قلـل ، كبل ، مصل ، قعـل ، ملّ ، نبـل ، نجـل ، نطل ، نـول ، نيـل ، وكل ، هبل ، هـدمل ، هرجل ، هطل ، هول ...
الميم جـ ٥ ٦٢ كلمة	أدم ، برم ، برطم ، بـزم ، بصم ، بلم ، حرم ، حـرجم ، حشم ، حلم ، حمم ، خشم ، خضرم ، درم ، دوم ، ذم ، رتم ، رخم ، ردم ، رذم ، رسم ، رطم ، رقم ، رمم ، ريم ، زقم ، زلم ، زنم ، سجم ، سخـم ، سرم ، شبـرم ، شـتم شـرم ، شكم ، شام ، صـحم ، صكم ، ضـبرم ، طرم ، عتم ، عجـرم ، عندم ، عشم ، عـكـم ،

الباب	الكلمات
الميم جـ ٥ ٦٢ كلمة	غشم ، فـرزم ، فعـم ، قرم ، قـرطم ، قرقم ، قزم ، قـرزم، قشم، قطم، كعم ، لهم ، وحم ، وخم ، وصم ، هدم ، هرم .
النون جـ ٦،٥ ٢١ كلمة	أجـن ،أذن ، ربـن ، بطـن ، جبن ، جرن ، حرن ، حيّن ، دون ، ربـــن زنـن ، زيـن ، شـين ، صبن ، صحن ، صـنّ ، طجن ، فدن ، فرن ، هون ، حن . .
الواو والياء جـ١ ٢٠ كلمة	حلا ، خفى ، رغـا ، رفـا ، سفـى ، سوا ، شفا ، صبا ، طغا ، عبـى ، عجا ، عضـا ، علا ، غرا ، فرا ،قلا ، قـنا ، قـــوا ، كـرا ، ورا . . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تلك جملة المفردات التى وقفنا أمامها فى الصحاح وجملتها (٣٦٥) كلمة وغيرهـا فى الصحـاح موجود لو حاول بـاحث آخر التتـبع والاستقـصاء ومع إدراكنا بالتلاقى بين الفصحى والعامية فى هذه الكلمات سوف يقتصر بحثنا طلبا للإيجاز على مجموعة تصل إلى ١٥٣ كلمة وهذه المجموعة كم اعتقد أنه يثبت حق الظاهرة والـكم يكاد يمثل معجمـا بمفرده لو راعينا حق الـصوغ والاشتقاق وتعدد الدلالات فى هذه الـكلمات ؛ ورغم إدراكنا بطرق بعـض هذه الكلمات فى بعض الدراسات فإن اختلاف أدوات الوصف ومحاولة استبطان الدلالة من واقع معاصر خاص قد يثبت لهـذه الدراسة شيئًا من الجدة والثراء . فإلى درس للكلمات افراديا وتركيبيا لإثبات التلاقى بين الفصحى والعامية .

حوار مع مفردات من خلال الفصحى والعامية

قبل أن نبدأ هذا الحوار نبين فى إيجاز كيف يحدث للمعنى أن يتغير حيث يكون الدال واحدا ثابتًا ويكون المدلول عرضة للتغيير . وبعض اللغويين يشبه هذا التغير وهو حقيقة ثابته عن طريق اكتساب الكلمة لمعان جديدة بالشجرة تنبت فروعا جديدة وهذه الفروع بدورها تنبت فروعا أصغر والفروع الجديدة قد تخفى القديمة وتقضى عليها ولكن لايحدث ذلك دائمًا وهناك كثير من المعانى السابقة ازدهرت وانتشرت لفروق على الرغم من نمو المعانى الجديدة اللاحقة[٨] نحن نستخدم فى حياتنا ألفاظا قديمة لمعان جديدة ؛ ومن ثمّ يتغير المعنى أحيانا ، وهكذا نجد أنفسنا كما يقول د. إبراهيم أنيس أمام موج زاخر من الألفاظ القديمة فى صورتها الجديدة فى دلالتها ، وما أمثلة اللغة المعاصرة لكلمات المدفع والدبابة والسيارة والقاطرة والسخان والتسجيل والصحف والمذياع والجرائد إلا دليل على إثبات بقاء الشكل وتغير المعنى [٩] .

تغير المعنى أمر قائم وله أشكال حيث يأتى عن طرق منها :

١ - توسيع المعنى widenig وفيه تنتقل الدلالة من معنى خاص إلى معنى عام ومن نماذج هذا التوسع فى الدلالة إطلاق الطفل كلمة تفاحة على كل الأشياء المستديرة التى تشبهها فى الشكل مثل البرتقالة وكرة التنس وأكرة الباب ، وكذلك إطلاق مصطلح الوردة على كل الزهرة عمومًا وإطلاق بعض المثقفين العرب لكلمة كوداك على مطلق الكاميرا .

٢ - تضييق المعنى narrowing وفيه تتحول الدلالة من المعنى الكلى إلى المعنى الجزئى وتضييق مجالها وهذا واضح من خلال إطلاق لفظة حرامى وهى فى الحقيقة نسبة إلى الحرام فقد تخصصت دلالة الحرمة وهى عامة لتساوى اللص السارق ، وكذلك فى تضييق مراد لفظ الطهارة وارتكازها على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معنى ضيق هو الختان ، وتخصيص كلمة العيش التى أصبحت فى مصر مرادفة للخبز .

٣ - نقل المعنى وفيه تنتقل الدلالة من موقع إلى موقع مخالف مع إيجاد رابطة تتم عن طريق قيم مجازية يبدو فيها أمر الاستعارة والكناية والمجاز المرسل بعلاقاته المحلية والحالية والسببية واضحا ، ومن قبيل هذا الانتقال ما هو ملاحظ فى كلمة الشنب التى كانت تعنى فى القديم جمال الثغر وصفاء الأسنان وهى فى الاستعمال الحديث بمعنى الشارب ، وكذلك كلمة السفرة التى كانت تعنى الطعام الذى يصنع للمسافر وهى فى الاستعمال الحديث المائدة وما عليها من الطعام وقد كان طول اليد قديما كناية عن السخاء والكرم وإذا به اليوم يأخذ معنى مضادا حيث يكنى به عن السارق [١٠] .

تلك أمور سوف نلاحظ أمرها فى العلاقة القائمة بين الدلالة التى تحملها فى الفصحى المأخوذة من المعجم الدال عليها والدلالة التى تحملها الكلمة فى العامية المصرية . ونحن نسجل مراد المعجم لأنه حين يدل على الفصحى قد يدل معها على اللهجة والمولد والأعجمى فالمعجم معين شمولى قد يعطى إحساس العامية قبل أن نصل إليها وهذا ملاحظ فى بعض ما رصده الجوهرى صاحب الصحاح . وعرضنا لحوار الكلمات سوف يجرى حسب طريقة المعجم القافوى الذى يعتمد الحرف الأخير فى جذر الكلمة كما يتضح فى الآتى :

(أ) فى نطاق حرف الهمزة :

(حزأ) يقول ابن السكيت عنها حزء الشخص يحزؤه حزءا رفعه ، لغة فى حزاه يحزوه بلا همز . ودلالة الفصحى تدور حول رفع الشىء ؛ أما العامية المصرية فتقول : ده عمّال يحزأ ، وفى إطار هذا التعبير نجد دلالتين :

امتهان قـوة رافع الحمل الثقيل حـيث القدرة واهية حين رفـع هذا الحمل ووصل الكلمة بعملية إخراج مخلـفات الإنسان بعنت وصعوبة حين يكون مصابـا بالإمساك وفى ذلك رفـع عبء وضرر . والرفع وارد أيـضًا حيث يقال رفـع عن نفسـه الحرج ، أى أزاله فالـرفع هنا فـيه خصوص المـشقة البادية من عرف الإنسان وانتفاخ أوداجه حين المشقة .

(زنأ) فى الصحـاح والزناء أيضًا الضيق . تـقول منه زنأ بولـه يزنأ زنوءا إذا احتقن وزنّأ عليه تـزنئة أى ضيّق . والإبقاء على دلالة الكلمـة فى العامية المصرية قائم مع تنوع مجالات الاستخدام على النحو التالى :

فى حصر البول نقول ده مزنوء أى محبوس البول .

فى عدم وجود المال مع الحاجة إليه لسـد عذر تقول العامية : ده مزنوء فى قرشين .

فى الـنصره علـى الخصم فى الحـوار والمجادلة حين لايـجد جوابا تـقول العامية : زنأته فى مزنأ وفى الإمساك بالخصم حين يسد أمامه طريق الفرار يقول : مسكته فى مزنأ ، زنأته فى الحـيطة . والمعنى العام فى كل الوقوع فى الضيق لا محالة .

(سلأ) فى الصحاح سـلأت السمن واستلأته وذلك إذا طـبخ وعولج . وفى العاميـة يبقى المدلول مرتبـطا بالسمن المسـلى وإن خلطت اللهجـة المصرية ونطقت القـاف همزة فى كلمة سلق فـهى تدرك المفارقة بين سلأ لـلمسلى حيـث الحرارة أشـد والغَلْى أقـوى ، والسلأ بـديل الـسلـق الذى يـكون للمسلـوق مما يطبخ وهو ما يعبر عـنه صاحب المصباح المنيـر فى مادة سلق بقوله : « سلـقت البقل طبخته بـالماء نحتا قال الأزهرى هكذا سـمعته من العرب . وهكذا البيض يطبخ فى قشـرة بالماء . فسلأ للسمن لايضاف إليه ماء وسلـق للطبخ حـين يكون عن طريق غـلى الماء ، وحين تتـقد الحرارة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويصل أمرها إلى وجه المصرى نراه يقول : أنا النهاردة اتسلقت من الشمس ».

(قرأ) يقول الصحاح وجمع القارئ قرأة مثل كافر وكفرة والقُرّاء الرجل المتنسّك وقد يكون القرّاء جمعا لقارئ . ومع اتساع الدلالة فى مفهوم القارئ نجد سطوتها فى العامية المصرية تتجه إلى مقرئ القرآن الذى يدعونه فى المصرية بالصيِّت أحيانا .

(نأنأ) فى الصحاح قال أبو عمرو النأنأة الضعف وقد نأنأ فى الأمر فهو رجل نأنأ أى ضعف . والضعف فى المصرية دليل وهن فى العمل والأكل بخاصة فقليل الأكل الزاهد فيه والخَجِل يقال عنه بأنه ينانئ فى أكله ، ويقال لمن يعطى قليلا من العمل كى يقوم بتأديته خذ هذه نأنأ فيها شوية ؛ ولعل دلالة التصغير التى يسخر فيها من الكبير الذى يفعل ما يفعله الصغير حين يقال له يا نونو مأخوذه من هذا المدار مع استخدام تسهيل الهمز والارتكاز على واو المد بدلا من الألف لما فى الواو من إيحاء الصغر فى العامية ، فالتخصيص فى دلالة العامية دال على الضعف والصغر .

(ب) وفى نطاق حرف الباء :

(أب) يؤبّ أبًّا تهيّأ للذهاب وتجهز ويؤكد ذلك صاحب المصباح المنير قائلا : وأب الرجل يؤب إذا تهيّأ للذهاب .

والأب فى مدلول العامية المصرية يبغى انتقال الدلالة من خلال اعتبار مجازى حيث يقال لمن انتقل من فقر إلى غنى : أب على وش الدنيا ، وفى جُثّة الغريق التائهة إذا ما ظهرت يقال : الجثة أبت على سطح الميّه . فالكلمة فى المصرية تعنى الظهور بعد خفاء وهذا مجاز للتهيؤ ؛ لأنه فيه نوعا من الظهور .

(جرب) والجراب معروف والعامة تفتحه ، وفى المصباح ولايقال جَرَاب بالفتح قال ابن السكيت وغيره .

وإلف المصرية بالكلمة بدا فى إحكامها من خلال دليل مجارى يحكم مثلها الشائع :

يا ما فى الجراب يا حاوى

حيث لوحظ أن جراب الحاوى يضم فى عِبّه ثعبانا وأرنبًا وفأرا وبعض أشياء يفاجئ بها المشاهدين المبهورين .

(جلب) والجلبة جليدة تعلو الجرح عند البرء هكذا فى الصحاح ولنا فى عامية مصر ميل إلى كسر جيمها « جِلبه » ونقل لدلالة البرء من الحىّ إلى الجماد حيث الجِلْبة المانعة لتسرب الماء فى الحنفية ، وحيث الجلبة المانعة لتنفس الهواء فى الشكمان الطارد لعادم السيارة .

(ربّ) وفى الصحاح والربرب القطيع من بقر الوحش . وقد انتقلت الدلالة عن طريق الاستعارة إلى المرأة البدينة الممتلأة حيث تقول العامة : دى وليّه مربربة وقد تنطلق دلالة العامية إلى الموصوف حين تضع هذه المرأة تحت مسمى البقرة حين تقول : دى تخينه زى البقرة .

(شنب) فى الصحاح حِدّة فى الأسنان ويقال برد وعذوبة وامرأة شنباء بيّنة الشنب والناظر للعامية المصرية يجد فيها علما من أعلام المرأة هو أم شناب ؛ ولعل شناف تساويها حيث التبادل فى نطق العامى بين الباء والفاء وارد ؛ ومن الغريب أن يطلق فى العامية المصرية الشنب على سمة من سمات الرجل لا المرأة وأن يكون مقصوده موازيا للشارب ولعل احتواءها معا على جذرين هما الشين والباء أباح قضية النقل الذى هو نقلان نقل فى حد الأجناس ونقل فى علاقة المحل ، فالشارب فوق الشفة العليا قريب من الأسنان ؛ أى قريب من الشنب .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(كبب) فى الصحاح كبّه الله لوجهه أى صرعه فأكب على وجهه ، وكبكبه أى كبه « فكبكبوا فيها وهم الغاوون » وتكببت الإبل صُرعت من داء ، والكبّة بالفتح الدفعة فى القتال والجرى ، وكذلك كبّة الشتاء شدته . فالكب الصرع والدفع والشدة .

كل هذه المعانى التى تصل الكلمة بالموت والدفع تجرى فى المصرية وجهة الدعاء بالهلاك من خلال دعوة تخص طبقة من النساء هن اللاتى يستخدمن هذه العبارات :

جاتك كُبّه ، كُبّة يا شيخ

والكبة دعوة تنطلق معها راحة اليد التى تشير إلى وجه المراد هلاكه ، وقد ترد الكلمة على نحو من الهزل والتظرف كما يقال كُبّه يا شيخ ؛ ولأن الكبة موصولة براحة اليد وهى التى تدفع الإنسان إلى الوقوع على الوجه وبها يتوجه الويل كان من التضاد أن تخترع لعبة تستخدم راحة اليد لدى الفتيات أيضًا حيث يأنف منها الرجال وهى لعبة الكبّة .

(كلب) والمُكلّب بفتح اللام الأسير المقيد .. أى مكبل وهو مقلوب منه

والكلب المسمار الذى فى قائم السيف .. والكلّب حديدةٌ عقفاء يعلق عليها المسافر الزاد من الرحل .

والكلوب المنشال وكذلك الكُلاّب والجمع الكلاليب ، ويسمى المهماز وهو الحديدة التى على خف الرابض .

وفى المصرية الكلاب يساويه الخطاف وهو شىء يمسك باللحم المرفوع لدى الجزار ، وشدّة المسك بهذا الخطاف ملاحظة ؛ ومن هنا كان مسرب كُلاّب قائما فى الذى يحصل على شىء ويتمسك به لايتركه لغيره حيث يقول التعبير العامى :

وفضل مكلّب فيها بإيديه وأسنانه

ولعل المصباح الذى يعلق فى المصرية المضاء بالغاز (كلوب) أخذت تسميته من الخطاف الذى يُعلّق فيه .

(ندب) ندب الميت فى الصحاح أى بكى عليه وعدّد محاسنه يندبه ندبا ، والكلمة موروث إنسانى اجتماعى حفلت به العامية المصرية فأثرت استخدامه وأوجدت عائلته :

يا نّدابة ، الندّابه عمّال بتندب على إيه ، ده هايقلبها مندبه

(وجب) وأوجب الرجل فى الصحاح إذا عمل عملا يوجب له الجنة أو النار .. والموجّب الذى يأكل فى اليوم والليل مرة . ودلالة التوجيب تتسع فى المصرية متصلة يا كرام الضيف أكلا أو انجاز عمل أو مساعدة فيقال :

قومنا معاهم بالواجب ، عملنا معاه واجب كبير ، وجّبت بيهم لما جُمْ حدانا .

فالدلالة نابها فى حق العامية المصرية لكرم أهليها اتساع مفهوم ضيافة الأكل ليلا ونهارا ظهرا وعصرا لا مرة واحدة . وقد ناب الكلمة حق التزام العمل والشروع الجاد فيه فى لغة المعلمين والحرفيين حين يقال :

وجَبْ يا مِعلّمى

(وشب) الأوشاب من الناس فى الصحاح الأوباش وهم الضروب المتفرقون وقد استراحت العامية المصرية إلى المقلوب فى نطاق وصم مجموعة بالذم لإثبات أنهم من الخساس الرعاع حيث يقال :

دول جماعة أوباش

أى يجمعون خِسّة ودناءة وعَفَنَ الرجال ، فالمقلوب دلالته أثرى من نطاق الأصل فى العامية المصرية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(رفت) فى الصحاح الرفات الحطام قال الأخفش تقول منه رفتُّ الشيء فهو مرفوت إذا فت .

وحين يفهم أن الفت جزء وقطع وتفريق ندرك تخصيص هذه الكلمة فى العامية بالرفت من العمل حين يقال : أنت مرفوت من النهاردة .

(ج) وفي نطاق حرف التاء :

(سبرت) السُّبروت فى الصحاح الشيء القليل قال الراجز :

يا بنة شيخ ماله سبروتُ

وامرأة سُبْروته ومسبْريته من رجال ونساء سباريت وهم المساكين والمحتاجون . ومع إدراك التبادل فى الموقع بين الصوتين الشفويين الفاء والباء ندرك وجود كلمة « سفروت » بالفاء فى العامية المصرية وهى قرينة الصغر مع ذكاء لايناسب الحجم .

(سلت) وسلتت المرأة خضابها عن يدها فى الصحاح إذا ألقت عنها العُقْم . قال الأصمعى : سلت رأسه ؛ أى حلقه .

وفى العامية المصرية يعنى بالسلت إلقاء شيء يستر عفة المرأة فى نعومة ، وللطفل يقال : اتسلت منه البنطلون إذْ لم يحكم قيده ؛ فالوارد بين العامية والفصحى انتقال الحدث من جارحةٍ هى اليد إلى جارحة أخرى !

(فتّ) والفتّة فى الصحاح ما يُفَتُّ ويوضع تحت الزندة والفتوت والفتيت من الخبز . والتفتت التكسر .

وللفتة فى المصرية وفى غيرها وجود فلا داعى فى المصرية لوصفها بالثريد ؛ لأن الخبز فيها أساسى . وفى مضمون العامية توجد مساحة لتهديد القوى القادر حين يناطح خصما حيث يقال : والله لافتته حتت . وفى مضمونها بقايا كسر من رغيف عيش يقال عنها : فتافيت .

(د) وفى نطاق حرف الجيم :

(لهج) يقول صاحب الصحاح لهوج الرجل أمره لهوجة وهو ألاّ يبرمه . وقد لهوجت اللحم وتلهوجته إذا لم تنعم طبخه .

فالإسراع دون اتقان فى صنع الشىء وعمله مرام الفصحى وهو مرام قائم فى العامية المصرية حيث المراد موجود فالكلمة تطلق فى المصرية على المُسْرِع فى عمل الشىء دون تحسب لاتقانه والكلمة أضحت صفة حيث يقال :

ده إنسان متلهوج أو متسربع وهما يساويان متسرعا

(هـ) وفى نطاق حرف الحاء :

(أرح) فى الصحاح أرح الرجل يأرح أرحا ، إذا تقبض ودنا بعضه من بعض فما علاقة هذا المدلول بما يقال فى العامية المصرية دليلا على القفز : ده أرحْ م الدور الثانى ، أرح من ع الكرسى ؟

هل نلاحظ جملة حالات فى القبض تبدأ بالتقبض والتجمع ثم القفز بعد ذلك؟

يبدو أن المصرية أبقت للوثب كلمة « نطّ » بديلا عن قفز وأبقت الأرح لقفز معين فيه شىء من معاناة .

هل فى تقبض الجسم وعدم بسطه حين يتكلم الإنسان علاقة بكلمة « أنزوح » الدالة على التكبر الممقوت . لقد وسعت العامية فى أمرها دلالة الأرح حيث بانت فى الحدث والوصف معا .

(بجح) الفرح فى الصحاح . والفرح إظهارٌ لسرورٍ لا خفاء فيه . فهل سار هذا المدلول مستخدما المقابلة فى إطلاق لفظة (بجح) فى العامية المصرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على الذى يظهر السوء دون خفاء ودون حياء ؟ العلاقة المجازية بين العامية والفصحى قائمة ، وهو الظهور الذى بانت حقيقته فى سرور الفصحى ومجازيته المضاده فى الدلالة على قلة الأدب فى العامية فالمقابلة بين الحدّين واضحة .

(ردح) والرداح المرأة الثقيلة الأوراك فى الصحاح ، وفى العامية المصرية يتصل الردح بفئة من النساء من طبقة اجتماعية دُون .

فاللفظ تحول إلى تصرف نسائى أضحى علامة عليهن . وإذا أريد وصم الرجل بالمرأة فى هذا الشأن قيل له :

أنت هاتردح لنا زىّ النسوان

(زحّ) فى الصحاح زحّه يزحّه ، أى نَحّه عن موضوعه وزحزحته عن كذا ؛ أى باعدته . التنحية عن المكان والتنحية المعنوية أمران تعبر عنهما الفصحى فى إقرار مفهوم الابتعاد . وفى العامية المصرية فكٌّ لهذا المضعف يزحّه وزحّه إلى يزيحه وزاحه وارتضاء منها لمقطع بديلا لمقطع يرتد للإغلاق فالمضارع يزحّه فى الفصحى يتكون من :

hu	hu	zah	ya
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

وفى المصرية يزيحه مكون من :

huh	zii	yi
ص ح ص	ص ح ح	ص ح

فالخلاف فى الكم والكيف بين الفصحى والعامية واضح . وأمر هذا الخلاف قائم أيضًا مع الماضى فزحّه فى الفصحى مكون من :

zah	ha	hu
ص ح ص	ص ح	ص ح

يتحول فى المصرية إلى :

zaa	huh
ص ح ح	ص ح ص

هذا الإلف المصرى متجه إلى قرين آخر هو « زاح » وكما يقول عنه صاحب الصحاح : زاح الشىء يزيح زيحا ، أى بَعُد وذهب وأزاحه غيره ومع اتفاق دلالتى زحّ وزاح فإن العامية أيضًا كشفت الدلالة من خلال شكل الكلمة الثانية فقالت :

زيحه يا أخى من طريقنا ، زيح الكرسى شويه ، إياه ينزاح عننا ، مصيبة وانزاحت ؛ حيث الاتجاه أمرًا وماضيًا ومضارعًا إلى ثقل معنوى أو مادى يرجو الإنسان إبعاده عن المكان والنفس .

(ق ر ح) فى الصحاح قال الأصمعى : قرحت الناقة تقرح قروحا ، استبان حملها فهى قارح .

فوضوح الحمل لدى الناقة موصولا بظهور الحمل ؛ لكن العامية المصرية عن طريق مجاز مرسل توجهت به إلى نوعية معينة من النساء أباحت إطلاق الكلمة فى موقف تبتعد فيه المرأة عن مجالى الطهر والعفة ؛ حيث يقال بأنها قارح ، والحمل هو القيمة المشتركة بين القبيلين غير أنه حمل مشروع فى الفصحى غير مشروع العامية . فالكلمة فى إطار العامية من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستودع القاموس المحرم القبيح ، أو من الألفاظ التى يمكن أن يطلق عليها المحظورات اللغوية .

(**كلح**) الكلوح فى الصحاح تكشُّر فى عبوس ، وفى الصحاح دهر كالح أى شديد ، والكلاح بالضم السنة المجدبة ، ومع العبوس وشدة الزمان وقسوته والجدب والمحل ، أى مع اتساع الدلالة يضيق حبل الاستخدام فى العامية لترتبط لفظة « كالح » بوجه إنسان جامد غير حَيِىٍّ لا خير فيه دون اتصال ذلك بزمان أو مكان

(**وحح**) فى الصحاح الوحوحة صوت معه بَحَحٌ .. قال الأصمعى رجل وحواح أى خفيف .

فالخفة الواضحة المتصلة بحق الرجل نقلتها العامية المصرية من موقع الرجل إلى موقع المرأة إذ يقال « عماله توحوح » وحين يراد امتهان الرجل بأنه كالمرأة يقال فيه : آهْ هيوحوح زىّ النسوان وقد ألفت المصرية هذا الصوغ المتجه إلى المجرد الرباعى ونسجت على غرار إيقاعه كما هائلاً من كلمات مستخدمه مثل :

دعْبس ، فنّن ، فكفك ، برْطع ، دلّس ، وحوح مستأنسه بفصحاها حين استخدمت جلبب وشملل وبصبص . وقد قالت المصرية فى هذا المضمار أيضًا برنق ، برنس ، برهق ، بروز ، بسبس ، بستف ، بشنق ، والبشنقة لف الخمار على الرأس واسدال شىء منه على الصدر وأصلها كما يقول معجم تيمور جـ ٢ ص ١٨٤ تركى ويبدو أن ظلا لهذا الصوغ قائم فى الفارسية أيضًا فآدى شير فى معجمه يقول : البشبش فارسى محض وهو ورق الحنظل ، ونحن نقول فى مصريتنا : الله يبشبش الطوبة اللى تحت راسه .

تداخلٌ غريب يحتاج إلى درس هذا الوزن الصيغى دَرْسًا خاصا فى إطار هذه المتشابهات ؛ ويبدو أن الايحاء التركى لكلمة بشنق يروم فى مصريتنا عملية الشنق من خلال حبل يرجعنا إلى إيجاد المغزى بين صورتين إسدال الخمار ثم اعقاب ذلك بلف على الرقبة لتثبيته وإحكام لفة الحبل على رقبة المعدوم شنقا .

(و) وفى نطاق حرف الخاء :

(بربخ) فى الصحاح البرابخ خزف الكُنف توصل من السطح إلى الأرض . وهذا المسمى فيما أظن قائم اليوم فى عاميتنا المصرية التى ازدوج فيها الشكل للدلالة على مسمى واحد له حيث يعبر عنه بالبكبورت فى بيئات وبالبربخ فى بيئات شعبية وريفية .

(شرخ) فى الصحاح الشارخ الشاب . . وشرخ الأمر والشباب أوله . وفى الشرخ كما نلاحظ بَدْءٌ وفتوةٌ ، وهذا معنى ملاحظ فى العامية المصرية حين تتحدث عن بنيان رجل قوى قائلة : عامل زى الشرخ أهه ؛ أى فى طول القامة والاعتدال والقوة .

ويبدو أن الدلالة العكسية قد أضحت فى تصور حى معبرة عن شرخ البيت والجدار والكُبّاية ، وفى تصور معنوى معبرة عن شرخ فى العلاقة والأخوة والصداقة .

(طخخ) طخّ طخا شرس فى معاملته والشىء ألقاه من يده والمرأة نكحها فالدلالات فى الفصحى متعددة لكن التخصيص فى العامية المصرية أصبح مرتبطا بالقتل الناتج عن طلق نارى تكون اليد وسيلته ، أى وسيلة الضغط على الزناد ففى العامية المصرية يقال طخه وهوه ف الدره ؛ ولأن الطخ يورث القتل أضحى دعاء بالموت لأهل الريف المرتبطين بعادة الأخذ بالثأر حيث يقولون : جاك طخّه تطخك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ملخ) وامتلخ فلان ضرسه أى نزعه كما يقول الصحاح وكما يقول أيضًا : وامتلخ العقاب عينه أى انتزعها وفلان ممتلخ العقل أى منتزع العقل .

فالملخ هنا اقتلاع وذهاب للضرس أو للعين أو للعقل وهو فى العامية يتحرك بالنقل للفك الذى يعاد جبره متصلا بمفاصل الإنسان وبخاصة فى الكتف والرقبة والكوع حيث يقال : كِتفه فيه ملخ ، وعنده ملخ .

(ز) وفى نطاق حرف الدال :

(بلد) وفى الصحاح والبلادة ضد الذكاء ، وبلد بالمكان أقام به ، والمبالدة مثل المبالغة ؛ أى أن الدال والطاء شىء واحد حيث العلاقة المخرجية متقاربه ويبدو أن للكلمة شيئا فى الفارسية ففى معجم أردشير تحت البليد يقول : الغير الذكى تعريب پليد أى النجس . وقالوا فيه بلُد بلادة .

هذا الحوار بين الدال والطاء يسلمنا إلى ذوق العامية المصرية حيث أخذت الكلمة مسارات الفصحى تمامًا فما زالت صفة البليد موجودة فى الشارع المصرى ، وما زال المكث غير المقبول واضحًا فى الكلمة ومقلوبها حيث تساوى لبد كلمة بلد فيقال :

لبد فى المكان أو مع فلان ؛ أى لم يتركه ؛ والمعنى الآخر موجود بوحى الطاء كما هو وارد فى العامية من قولهم : ده مبلط فى الخط ؛ أى قابع متمسك به لايريد حراكا وهذا وصف ذم لمن لايتقدم أمره خطوة إلى الأمام .

(جلد) فى الصحاح وشاة جَلْد إذا لم يكن لها لبن ولا ولد ، ومع فتح الفاء فى الفصحى نجد أن المصرية قد ألفت كسر الفاء وقالت جِلْده آخذه عن طريق المجاز صورة المنع الإلهى ؛ أى الحرمان من اللبن والولد إلى صورة منع إنسانى بشع هو البخل . فالبخيل يقال عنه فى مصر هذا رجل

جِلْدة ، أى لاطائل من ورائـه حين يراد منه عطـاء كالشاة التى لا لـبن لها ولا ولد ؛ أى لاخير فيها .

(ربد) فى الصحاح ربد بالمكان ربودا أقام به .

ومع إدراك التبادل الصوتى بين الدال والطاء وكذلك بين الدال والضاد كما هى فى الفصحى المعاصرة فإن الـربد مكث وترقب واستقرار دون حركة . هذا المكث ملاحظ فى العامية المصرية لمن يربد فى مكان منتظرا شخصا كى يؤذيه . يقولون فى ريف مصر بالراء أو باللام وهما حرفان صنوان بانا فى حد قول المنشد :

واستبدت مرة واحدة إنما العاجـــز لايستبد

كما يحكى الجاحظ نطق مرة على هيئة مَلَه - يقولون :

فضل رابد له فى الدُّره ولّما بان قام هَفَّه عيارين جابو أجله .

فالربد تربص بغرض الإيذاء .

(رغد) رغد البعير يَرْغد . . ورغد سقاءه أى عصره كما فى الصحاح فالزغد إيذاء للبعير وعصر للسقاء .

والمعنى الأول أخـذته المصرية لا لتـؤذى به الحيوان ولكن يـختص الحدث بالإنسان حيث يقال :

إدّيله رغد خلّيه يصحى . فالزعد أشبه بلكمة مكتومه لاصوت فيها .

(عربد) العربـدة فى الصحـاح سوء الخلق ، ورجل مـعربد يؤذى نـديمه فى سكره وهذه الدلالة واضحـة التطابق فى عامية مصر حيث الـعربيد مرتبط بالسُّكير ؛ لكن المـصدر أصبح ظلا للخارج على القانـون من سكر وغيره فكما يقال : عَرْبدة السكارى يقال : عمال بيعربد فى البلد كلها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(عاد) فى الصحاح وشىء عادى ؛ أى قديم كأنه منسوب إلى عاد ، ويقال لا أدرى أىّ عادَ هو ، غير مصروف ، أى الناس هو .

ونسبة الحديث إلى قديم فيه دلالة استمرار وقدم النسبة إلى عاد تأكيد لحق هذا الاستمرار فالاستمرار مع التكرار اسلما إلى العادة إذْ كاننا مع عاد الأولى التى تعود اليوم .

هل العود إلى التكرار وارد من رصد الانتقال المجازى المرتبط بأهل عاد ؟ إن العادة فى الفصحى والعامية المصرية مع إدراك مصدر العودة مرتبطة بإلف شىء مستقر قديم .

(عهد) من معانيها فى الصحاح : والعهدة كتاب الشراء وارتباطها بالعهد والمواثيق واضح والظل مستمر نام فى العامية لكنه قرين طبقة وظيفيه معنية فإذا قالوا : سلّم العهدة التى عليك كان شيئًا موكولا بالجند والشرطة على الأخص وبالمصالح الحكومية على العموم . وفى الإطار المعنوى يقال : العُهْدة على الرَّاوى والعهده عليه أى أنه المسئول عما ينقل ويقول والعهدة كما رأينا فى الفصحى التى وجهتها إلى كتاب الشراء فيها مسئولية والتزام .

(نجد) والتنجيد التزيين فى الصحاح وفيه أيضًا النجّاد الذى يعالج الفرش والوساده والكلمتان فى عامية مصر حيث التنجيد تزيين من خلال معالجة الفرش والوسائد ، أما الصانع فقد اكتفت عامية مصر بصيغة اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثى علامة عليه بديلا من صيغة المبالغة الواردة فى الفصحى ففى العامية يقال المنجِّد مع أن ظل المصدر قائم كما هو فى الفصحى فالعملية تسمى التنجيد إذ يقال : عندنا النهاردة تنجيد .

(نهد) والمناهدة فى الحرب المناهضة كما يقول صاحب الصحاح ؛ ولعل اقلاق الطفل بالطلبات والجلبة والحركة لأمّه جعلت المصرية تستخلص صورة المناهضة فى الحرب موجزة فى موقع بين أم وابنها حين تقول له :

(ح) ومن نطاق حرف الذال :

(فذّ) الفذ فى الصحاح الفرد ، وأفذّت الشاة أى ولدت واحدا ، فالفردية متصلة بالفذ . والتفرد فى عمل الشىء اتقانا لايصل إليه فرد آخر جعلت العامية المصرية تقول : ده ولد فذّ ، ده لاعب فذ ؛ أى لانظير له مبقية على نطق الذال رغم إلف تحويلها إلى دال .

(ط) ومن نطاق حرف الراء :

(أرر) يقول صاحب الصحاح الأرّ الجماعة تقول منه : أرّها يؤرها أرّا ، ورجلٌ مئر كثير الجماع .

والجماعة كما أحسب وحدة وقوة وكثرة الجماع رجوله وفحولة والدلالتان مطلبان مرومان ؛ ومن ثم كانت الضدية التى تقف بالحاسد إزاء هاتين النعمتين دليلا ملاحظا فى المصرية المعاصرة حين يقال : هايقر عليه مش هايسيبه .

وفى طبقة اجتماعية معينة ترجع إلى الذين يمتهنون مهنه السواق لتاكسى أو سيارة نقل أو عربه كارو نجد تميمة منع الحسد مكتوبة على نحو :

يا ناس يا شر كفاية قر

ومع ذلك المعنى السائد أطلقت الكلمة على من يتناول خير الغير بكثرة الحديث ، وكذلك أطلقت على من يكثر الحزن والنحيب لغير ما سبب وبخاصة لدى النساء إذ يقال : هاتفضلى تقرى لامتى .

(بربر) فى الصحاح الصوت وكلام فى غضب . . والبربور من البر

وعلاقة النقل المجازية استخلصت فى العامية المصرية شيئًا يقبح ويلقى به

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(جعر) فى الصحاح الجعر نحوُ كل ذات مخلب من السباع ، والجاعرتان موضع الرقمتين من است الحمار .

والدلالة الاخيرة تمثل سوءًا وحرجا جعل العامية المصرية تأخذ من سمة الحيوان هذه إطلاق وصف على رجل فيه حيوانية يزعق ويتحرك دون فائدة فيقال له : يا جعر بكسر العين كما أطلقت وصفا لصوت هو أشبه بما يرام من صوت ذى المخلب من السباع أو بما يخرج من است الحمار حيث يقال :

ده عمّال يجعر كده ليه . هايفتح لنا جاعورته

(جعبر) فى الصحاح القصير الغليظ والمرأة جعبرة .

والقصر والغلظة كما نرى عدم استواء في شكل الإنسانية أدركت العامية حدهما فأطلقت هذا اللفظ على الرجل والمرأة فقالت مجعبر ومجعبرة مع وصل لجيم القاهرة بصوت الكاف الشبيهه بكاف الفارسية وفى الفارسية كما يحكى معجم آردشير فى باب الجيم « الجَرْعبيل » الغليظ تعريب كرانبال أى الثقيل القامة فهل بين جعبر وجرعبيل مع ملاحظة القلب المكانى دلالة اتفاق !

(حدر) والحُنْدر والحُنْدرة لدى الصحاح الحدقة يقال هو على حُنْدر عينه وحُنْدور عينه .

والتبادل لدى العامية المصرية فى حروفها جعل الدال طاء ، ومن ثم وجدنا عربة للنقل تسمى الحنطور ، وهى عربة فيما يبدو أخذت مسماها فيما يبدو من كرباج يلسع وجه الحصان الذى يقودها ووجه الحصان كلٌ لجزءٍ هو العين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من هذا الإحساس بدت فى بيئات طبقية دنيّه عبارة : ادّيله على حنطور عينه وهى عبارة عامية مساوية لمراد الفصحى .

(حذر) فى الصحاح والحذر التقدير والخرص ، والدلالة مرامها فى العامية واضح حين يقال :

حذر فزر إيه اللى معايا ، حيث التقدير والخرص قائمان وإن ألفت العامية تلك الازدواجية الحاصلة من مفهوم الاتباع « حذر فزر » .

(حصر) حصره يحصُرُه حصرا فى الصحاح ضيّق عليه وأحَاطَ به .. واحصرنى بولى وأحصرنى مرضى ؛ أى جعلنى أحصر نفسى .

ورغم ربط الكلمة فى فصحاها بالضيق والمرض مطلقا فإن هذه الدلالة المتسعة ضاقت فى عرف العامية المصرية وأضحت موصولة بضيق الإنسان من حصر الماء حيث يقول وقتها : أنا محصور رايح الحمام - افتح الباب أنا محصور .

(دفر) والدفر فى الصحاح النتْنُ خاصة . والذفر بالذال الصُّنان وهذا رجل ذفر أى له صنان ومع اختلاف الكلمتين فى حدفاء الكلمة بين دال وذال ندرك أن المصرية استغلت المراوحة بين الصوتين ؛ لأنها تقول فى ذهب الفصحى دهب بالدال وقد أطلقت الكلمة بدالها أو بذالها على الرائحة النتنة خاصة رائحة عرق الإنسان ورائحة إبطه ورائحة أكل السمك ؛ حيث فى السمك زفارة رائحة لاتذهب إلا بغسيل كثير ؛ ولعل تسمية الدواجن والبط والأوز زفر حين الطهى مرتبط باستقرار رائحته بعد الأكل ونفيها بعد تنظيف كبير . حرمنا الله من نعمة الفول وأزفر أمة المسلمين .

(دهر) فى الصحاح ودهورت الشىء إذا جمعته ثم قذفته فى مهواه ودهر دهارير ؛ أى شديد .

ومع أن الدهر زمان إلا أن صروفه أحكمته فأصبحت الشدة ملمح حاله والشدة موصولة بأفعال أهليها كما يقول الشاعر : نعيب زماننا والعيب فينا .

والدهورة من الدهر آخذة هذا الإحساس بسوء الحال من تصاريفه وقد انتقلت الدلالة برمزها إلى العامية المصرية دالة على سوء الحال والمعاش فيقال : أموره متدهوره ، ودالة على المرض الذى يجعل بصاحبه حيث البرء بعيد فيقال : صحته متدهورة خالص .

(سفر) والسفرة بالضم فى الصحاح طعام يتخذ للمسافر ، ومنه سميت السفرة وهانحن فى مصريتنا نُشّعب الشىء ليدل على نفسه وعلى مكانه وليدل أعمق على كرم الضيافة المصرية التى رامت الأمرين فقال :

حضروا السفرة أصل جايلنا ضيوف ؛ أى جهزوا مائدة الطعام . وقالت أيضًا : جهزوا لهم حجرة المسافرين التى تستقبلهم للراحة نومًا وأكلا وشربا لأيام .

(شطر) والشاطر عرف الصحاح هو الذى أعيا أهله خبثا ، وقد أطلقت كلمة الشطار بهذا المفهوم على جماعة تشبه التراث الأوربى صعاليك العرب أطلق عليهم الدارسون الشطار .

فالفن والحذق والذكاء علامات هؤلاء ومن هنا اتخذت العامية الجذر دليل ذكاء ومهارة واتقان فعبرت عن المعنى بكلمة الشطارة ، ونادت الذكى فى الفصل الابتدائى قائلة له : قف يا ولد يا شاطر . وأضحى الشارع المصرى فى بعض أحياء فقيرة يجعل المرأة تعامله معاملة النكرة غير المقصودة من غير تنوين قائلة : أنت يا واد يا شاطر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(شور) فى الصحاح والشوار والشارة اللباس والهيئة . والمكان الذى تُعرض فيه الدواب مشوار ؛ ومن هنا فاتساع دلالة الفصحى جعل الشوار العلامة والرمز وجعله الطريق الخاص .

وفى المصرية استغلال للذهاب إلى مكان عن طريق طويل يجعل المصرى يقول : أنا رايح مشوار ، والغريب أننى كنت أظن أن قول القائل : لاكتب ع المشاوير يقصد بها قائلها الكتابة على الطريق الذى يسير فيه الإنسان لنيل غرضه وصولا إلى حبيب أو إلى صديق ، غير أننى أدركت أن المدلول فى الأغنية الشامية يقصد الكتابة على المناديل ، وهى كتابة من طرف انثوى تحب حبا رومانسيا فترسل آهاتها ووجدها على منديلها الرقيق ملقية به أمام فارس أحلامها كما كانت تفعل فتيات العصور الوسطى ، وقد تأكد ذلك من خلال استخدام لهجة الشام للكلمة الفرنسية مشوا وهى بمعنى منديل ونحن ندرك أن مورد الشامية فيه من الفرنسية شىء ليس بالنادر القليل .

ولكن هل آن للفرنسية واللبنانية والسورية معا إدراك أن كلمة مشوار فى العربية الفصحى هى الشارة واللباس والمنديل من أنماط الشارة واللباس .

الشارة والمكان علامتان على صوغ هذه الكلمة فى الفصحى ومكان عرض الدواب مشوار وفى تسميته إحساس قرب بمدلول الفارسية كما يقول آردشير ص ١٠٥ :

المشوار ما أبقت الدابة من علفها مُعرّب نشخوار والعلاقة أن الفصحى تقصد المحل والفارسية تقصد الحال وهو العلف الموجود بمكان الدواب .

علاقة مركبة ترددت حول مفهوم الكلمة « اللباس » أوقعها فى عاميتنا والشارة ولعل الإعلان عن جهاز العروس فى ريف مصر وبخاصة محافظة المنوفية هو الذى جعلهم يسمون الجهاز الشوار .

(طرطر) فى الصحاح ورجل طرطور طويل دقيق ، والطرطور قلنسوة للاعرابى طويلة دقيقة الرأس .

والطرطور باعتباره لباس رأس موجود فى العامية المصرية لايلبسه إلا المهرّج أو الأطفال الصغار الذين يلعبون ، وقد بقى أمره إزاء حفلات التنكر . وقد أخذ الشارع المصرى من الكلمة الدلالة التى تطلق على رجل لا رأى له تابع لغيره فهو كالطرطور وهو الهايف والطول قرين الهيافة فى عامية مصر ، ورجل لايغار على أهل بيته وحرمته .

(عتر) فى الصحاح وقد عتر الرجل يعتر عترا بالفتح إذا ذبح العتيرة وهى شاة . والعترة أيضًا قلادة تعجن بالمسك والأفاوية ، وعترة الرجل نسله وأهله الأقربون .

ومدلول ذبح الشاة لاوجود له فى عامية مصر وكذلك مدلول القلادة التى تعجن والباقى وهو وصف العترة المنسوبة للرجل يسرى فى العامية المصرية مدحا ، فأولاد البلد فى مصر يقولون عن الرجل المكتمل الرجولة قوة وخلقا : ده راجل عترة بصحيح وقد سمعت أمًا فى منطقة شعبية بحى شبرا تنادى على ابنها الغائب قائلة : يا عبد الصمد يا عترة . وفى هذه المنطقة وأحياء أخرى كالحسين والسيدة زينب وعموم الريف فى مصر يقصد بالعترة عترة آل البيت الحسين والحسن والسيدة زينب رضى الله عنهم أجمعين .

(عرر) فى الصحاح العرُّ بالفتح الجرب وهو يعرّ قومه أى يدخل عليهم مكروها يلطخهم به وعرّه أى ساءه .

فالجرب سوء يحتاج إلى إبعاد صاحبه وكذلك من يقوم بتلطيخ قومه والاساءة إليهم . وفى هذا الجرب والإبعاد لعل وقع الكلمة يسرى نحو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التضييق فى الدال حيث تتجه الكلمة إلى امتهان الرجل حين يقال عنه :

دا عِرّة الرجال والناس

(عشر) وقد عشّرت الناقة تعشيرا فى الصحاح ، أى صارت عشراء فالتعشير حمل الناقة والجاموس والبقر ، والمصرية فى ريفها الذى يحسب الفلاح فيها جاموسته في قيمة زوجه خلط الأمر فكما أطلق على بقرته ذلك أطلق هذا اللقب أيضًا على الحامل من النساء .

(فرر) وفررت الشيء حركته فى الصحاح والفرفرة الخفة والطيش ، والفرفور طائر ؛ ولأن الخفة سمة الطائر وحركته خفيفة وحيدة حاصل فإن دلالة الوقوع والموت أضحت المسيطرة على العامية المصرية ففيها :

نزل مفرر إما بموت أو بشدة حر يكاد يصل به إلى الموت ، وفى عامية الصعيد أضحت آلة القتل المسماة بالمسدس « فرفر » .

(قور) فى الصحاح قوّره واقتوره واقتاره كله بمعنى قطّعه مدورا ، وحركة التدوير هى التى بقيت ملاحظة فى وجود : المقوار الذى يقوم بتقوير الباذنجان من خلال حركته الدائرية .

(كفر) فى الصحاح والكفر أيضًا القرية وهذا أمر ملاحظ فى عامية مصر حيث الكفر بلدة أضيق فى مساحتها من القرية فالترتيب الموقعى يبدأ بالمركز فالقرية فالكفر .

(نظر) والنظرة فى الصحاح عين الجنة ، ورجل منظرانى مجبرانى ، وامرأة حسنة المنظر والمنظرة أيضًا .

والمعنيان فى العامية المصرية قائمان فالنظرة بمدلول عين الجنة ملاحظة فى قول المصرى : نظرة يا أم هاشم ؛ أى نظرتك السبيل إلى مراعاة حق المولى ومراعاة حق المولى شفاعة تسلم المؤمن إلى الجنة . والنظرة بمدلول

الرجل الحسن المعجب بنفسه ترتد مدلولا عكسيا فى العامية المصرية فالرجل المنظرة الذى ترى فيه تمام الشكل وخواء المعنى والهمة والرجولة نسخر فى مصر قائلين عنه :

يا عم ده راجل منظره

(هبر) والهبرة القطعة من اللحم فى الصحاح وصد ى الكلمة موجود فى مجتمع ريفى أو شعبى بمصر حيث تتصل الكلمة بأكل اللحم فى حالة انتشاء الأكل يقول : يا عم ده اللحم كان هُبَر هُبَر .

وفى التعبير عن المشاركة فى الاختلاس وهذا نقل مجازى يقال :

ده راجل خَدْ له هَبْره .

(ى) وفى نطاق حرف الزاى :

(وزز) الوز لغة فى الأوز كما يقول الصحاح .

والعامية المصرية حين تفرد الكلمة تؤنثها وتقول « وزة » وحين تجمع تقول الوز بإسقاط الهمز ، وقد كان من بين أعلام النساء فى مصر كلمة « وزّه » وغالبا ما كانت لقبا لتدليل الفتاة المسماة بعزيزة .

وللوز فى عمق المصرى وجود فكما ظهر مرسوما على جدران المعابد وأوراق البردى بان عمقه ممثلا فى حكمة المصرى التى تقول :

ابن الوز عَوّام

(ك) وفى نطاق حرف السين :

(جعس) يقال فى الصحاح رجل جعسوس وهو القصير الدميم ، ويقال هو من جعاسيس الناس ويقال رمى بجعاسيس بطنه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والدلالة الأولى التى توحى بالقصر والإطلاق على نوع من الناس أتاح للعامية المصرية أن تستخدم الكلمة بنطق السين صادا ، أو صوتا بين السين والصاد كما فى تلاوة قوله عز وجل ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ فيقال فى العامية :

انت قاعد مجعوص كده ليه ؛ أى أن جلستك معيبه فيها خيلاء لم تراع أدب الجلوس .

(حيس) والحيس هو الخلط فى الصحاح . ومن المعلوم قرب الحيص من الحيس وهم فى العربية إتباعًا يقولون: وقع فى حيص بيص ؛ أى فى حيرة ، والحيرة كما نفهم قرينة خلط الأمور .

هذا المعنى المرتبط بالخلطة واضح فى :

إيه الحوسه دى

وكما اتبعت الفصحى وزاوجت صغت العامية قائلة : حوسه ولوصه أى الحيرة والخلطة والحيرة تسلم إلى الكارثة والمصيبة ؛ ومن ثم انتهت العامية من دلالاتها السابقة إلى التعبير عن وقع الكارثة من خلال قولها :

يادى الحوسه

والقول ندب لنسوة لايليق بالرجال .

(دمس) فى الصحاح ودمست الشىء دفنته وخبّأته وكذلك التدميس وخصوص الأكلة بالوادى المصرى حيث البلاد لها تبع فإن الفول المدمس يدين هو وآكلوه للفظة الفصحى بالديمومة والبقاء .

(وكس) الوكس النقص فى الصحاح . وقد أفصحت عن دلالة هذه الكلمة سينية البحترى فى قوله « بيعة وكس » ؛ أى غبن كما نعلم .

والغبن قد يكون من ظلم الغير وجبروته وقد يكون من صنع الإنسان نفسه ، وهذا ما اتجهت إليه الدلالة المصرية وتخصصت حيث يقال فى تهكم وسخرية :

إيه الوكسة اللى انت فيها دى . وجاتك وكسة

(هلس) فى الصحاح الهلاس السلّ ، ورجل مهلوس العقل أى مسلوبه والمعنى الأول المتصل بدلالة مرض اتجه إلى العامية المصرية لتجعل الرجل الذى تضيع صحته لمعاشرة البغايا هلاّس فإذا قالت العامية :

الراجل ده بيهلس ؛ أى يسير سيرا غير حسن يسلمه إن عاجلا أو آجلا إلى مرض .

وإذا قالت : إنه يهلوس لم تبتعد به عن مرض خاص كفانا الله شرّه وهو الجنون حقيقة أو مجازا .

(ك) وفى نطاق حرف الضاد :

(رضّ) يقول الصحاح : الرضُّ الدقُّ الجريش وكذلك فى المصباح المنير ويقول ابن فارس الرضّ الدق .

ومع التبادل الصوتى القائم بين الضاد والدال ، أقصد الضاد المعاصرة التى أدرك سيبويه خروجها قديما من الكلام حيث ضاد اليوم ليست بضاد الأمس - مع هذا التبادل فإن التبادل فإن كلمة « الردّة » بالدال فى عامية مصر نتاج طحن وغربلة الدقيق ونخله .

(م) وفى نطاق حرف الطاء :

(عبط) فى الصحاح عبطته الداهية أى نالته ، وعبط فلان إذا ألقى نفسه فى الحرب غير مكره والعبّط الكذب الصراح من غير عذر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويبدو أن الدلالة الأولى لها ظل فى الامتلاك والامتلاك حاصل مؤكد فى عامية مصر حين تقول : اعبط الولد ده فلا تكتيف له إلا بعد المسك به ، ودلالة الإبقاء في الحرب دون إكراه أخذت فى العامية معنى عكسيا حيث وصمُ الشخص الذى يرمى نفسه بغير تفكير ولا إكراه بأنه رجل عبيط وفى ذلك دليل على خلل هذا الشخص العقلى مما جعل هذه الكلمة تسلم إلى وسم الرجل العبيط وسم ذاهب العقل المجنون .

(فرط) فرط فى الأمر أى يفرُطُ فرطا فى الصحاح أى قصّر فيه وضيّعه حتى فات والضياع الناتج عن فعل صاحبه ؛ لأن يده لاتمسك على شىء انتقل بدلالته هذه إلى العامية المصرية انتقال مجاز فنقول عن ضياع المال بغير هدف لدى صاحبه بأنه :

إيده فرطه

والدرجية تكون سبيلا أحيانا للتوسط فى التفريط حيث يقال : ايده فرطه حبتين وفى مجال ترك الأم أولادها غير عابئة بهم متزوجه رجلا آخر يقال : دى فرطت فى أولادها وقلما تطلق هذه الكلمة على الرجل التارك أولاده .

(قمط) فى الصحاح القماط حبل يشد به قوائم الشاه عند الفرع .

والحامل التى ولدت فى العامية المصرية بحاجة إلى قماط بعد الولاده يشد به وسطها حتى يستدير جسمها بعد ترهل .

(ن) وفى نطاق حرف العين :

(برزع) يقول صاحب الصحاح البرزعة الحلس الذى يلقى تحت الرحل والمدلول موجود فى ريف مصر حيث البردعة بالدال أكثر التصاقا لدى الريفى بالحمار والتبادل كما هو معروف بين الفصحى والعامية فى حق

الدال وحق الذال والـزاى قائم فذهب تصبـح دهب واسم الإشارة (ذا) يقال فيه (ده) .

(جدع) فـى الصحاح الجـدع قطـع الأنف وجَدَاع السنة الشديدة التى تجدع بالمال .

والقطع والشدة الناتج أمرهما عند ندرة المال يمثلان مشقة لو تلبسها الإنسان دون كلل ودون ضعف ووهن أمكن أن يوصف هذا الإنسان بأنه جدع كما ألفت العامية ، فكل من يتحمل عبئًا لايقدر عليه الغير أو يقف بشهامة فى موقف أو ينجز عملا صعبًا أو يحافظ على كرامته يقال عنه (جدع) .

والكلمة وإن كـثر ترددها للذكر فإن مرادهـا للجنس عام ففـــى المصريـة يقال :

راجل جدع ، ولد جدع ، بـت جدعه ، ست جدعه . وفى نطـاق شعبى التمستـه بعض الروايات يطلق علـى الفتوة الجدعنه وعلى الـشباب المفرح الجدعان .

(خرع) الخرع بالتحريك كما يقول صـاحب الصحاح الرخاوة فى الشىء وقد خرع الرجل بالـكسر أى ضعف فهو خِرع . والخريع الـفاجرة ، والخراعة لغة وهى الدعارة .

ومع اتـساع مدلـول إطلاق الخـراعة فى الـفصحـى حيـث اضحت قـرين الضعف الناتج غير مرض وإنما عن خـلاعة زاد أمرها فأورثت صاحبها سوء الخلق والأدب - مع هذا الاتساع وجدنا من يبيع عرضه كما هو واضح فى الفاجرة .

لم تأخذ العـامية المصرية من الكـلمة إلا دلالتها الأولى دون تكـثيف لهذه الدلالة فالواد ده خرع أى ضـعيف لين لايعتمد عليـه وكذلك المرأة الخرعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دون اتهام لها بفجور . والغريب أن الخاء والعين فى كلمة (خلع) اسلمتا إلى شىء مما قامت به الخاء والعين فى (خرع) فى الفصحى والعامية .

(**دلع**) فى الصحاح دلع الرجل لسانه فاندلع ؛ أى أخرجه فخرج ، ودلع لسانه ؛ أى خرج يتعدى ولايتعدى وقال ابن الأعرابى يقال أيضًا ادلّع لسانه أى أخرجه ، واندلع بطن الرجل إذا خرج أمامه .

وخروج اللسان واندلاع البطن أمران لايأتيان لإنسان مستوٍ ففيهما خروج عن الشكل الطبيعى للإنسان . فهل كان انتقال الكلمة من خلال كسر واقعها الدلالى مع إيجاد سبيل للربط مسلما عاميتنا إلى إطلاق كلمة (دلع) على الطعام الذى لم يضبطه مِلْحه ؟ وفى عدم الضبط خروج عن مألوف مذاق الطعام .

وفى الترنيم الأدائى الزائد عن الحد لمن يبلغ فى دلاله ودله مبلغا يقال : ادّلعى يا بنت وقد أفرطت الأغانى الشعبية قائلة :

ادلّع يا جمل أى تباه وتمايل أيها الجمل الذى من عرفه الصبر والشدة والتحمل . ومع فرط الغنى والثراء الخارجين عن المألوف وصل الأمر بحاملهما إلى الدلع حيث يقال : حيلة أبيه ومعاه فلوس ما يدلعش ليه !

ومع نقص التربية والخروج عن القيم يقال فى موقع سياقى آخر :

ده واد مدلع مش نافع

(**صوع**) فى الصحاح صعت الشىء فانصاع ، أى فرّقته فتفرّق والتفرّق الوارد فى الفصحى يسلم إلى تفرق وشتات وضياع حين تطلق العامية على المتلفت الضائع :

ده واد صايع يا عم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(نشغ) والنشوغ السعوط والوجور أيضًا ، والمنشفة المُسقط كما يقول الصحاح والحدث من هذه الكلمات واضح فى العامية المصرية بالدلالة الثانية ، خُذْ نشف الهدوم ؛ لكن السعوط فى المصرية أباح مناقضته للهجة السودانية التى ابدلت الغين قافا فاستخدمت وقتها نشق ومنها النشوق ومدرك أن القاف فى المصرية تنطق همزة . وفى الإبدال الوارد لهجيا يحكى من باب التندر الذى تثبت فحواه إمكانة التبادل حين قيل :

يا أهل ظفار مالكم تنطقون القاف غينا والغين قافا فكان الجواب ؟

استقفر الله من غال هذا ؟

(ع) وفى نطاق حرف الفاء :

(تحف) والتحفة ما اتحفت به الرجل من البر واللطف وكذلك التفحه بفتح الحاء . هذا المدلول المعنوى اتسع مداه فشمل الحس والمعنى معا فى المصرية المعاصرة فلدينا : المتحف بفتح الميم وهو مكان لعرض الآثار المصرية ، ولدينا اللوحة الفنية أو العمل الفنى من النحت والتشكيل أو الديكور الذى يقال عنه بأنه تحفة جميلة رائعة أو بالاكتفاء بتنغيم الكلمة وحدها قائلين : دى حاجة تحفه حتى الصوت البشرى يقال عن عذوبته بأنه تحفة .

هذا الإبهار يتحول فى العامية أيضًا إلى مراد عكسى حيث يقال عن إنسان بأنه تحفة آخذين نقيض الروعة متهمين إياه بالبله والخطل وإثارة السخرية عليه . ومن باب السخرية فى إظهار النقيض يقال : اتحفنا يا سيدى .

لمن جشّ صوته وبح ، أو من يتصور جمال حكايته وروعة حديثه مع علم المستمعين والمتلقين ببعده عن ذلك .

(جلف) يقول الصحاح وقولهم اعرابى جلف ، أى جاف وقد انتقل هذا المدلول إلى المصرية ليحمل عدم التحضر فى التعامل مع الآخرين والتصرف بغير لياقة ومن ثم يقال لصاحب هذا التصرف : إيه الجلافه دى ، وعلى صاحبها : ده راجل جلف بصحيح .

(سفف) فى الصحاح والسفساف مادة من التراب وسفِفْت الدواء بالكسر وأسففته بمعنى إذا أخذته غير ملتوت . وتلك الدلالة موجودة فى العامية حسيا ومعنويا ؛ ففى دلالة الغلبة مع امتهان المغلوب يقال فى المصرية ده أنا سففته التراب ، كما بقيت دلالة السف لما يك ملتوتا فتقول الواد سف السكر وسف الدواء ، وهذا خاص بتناول اقراص الدواء من غير ماء حتى لايصل إلى اللت والذوبان . وللكلمة صلة بالفارسية فى معجم آردشير تحت عنوان السفاف يقول عنه من الدقيق ما يرتفع من غباره عند النخل معرب سبوسه ويطلق السفساف بالعربية على الردىّ من كل شىء أيضًا وعلاقة التراب وغبار الدقيق المنخول قائمة .

(كنف) وفى الصحاح والكنيف الساتر .

ومن المدرك أن للكلمة الأجنبية الدالة على الساتر capino الكابنيه علاقة بهذا الأصل . والكنيف فى العامية كما هو فى العربية ساتر خاص شديد الخصوصية والحجب يقضى الإنسان فى ستره حاجته دون حرج من كشف .

ولهذه الدلالة أشكال متعددة تتجه إلى مطلب الراحة والأدب ففى عامية مصر يدل على الكنيف ببيت الراحة والراحة بعد قضاء الحاجة غاية وانتهاء وبيت الأدب حيث ضياع الساتر قلة أدب ووجوده تحقيق الغرض مع أدب .

وفى العامية أيضًا تقف كلمة كابنيه أكثر استخداما من كلمة كنيف الآن .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ف) وفى نطاق حرف القاف :

(**بطق**) والبطاقة بالكسر فى الصحاح رقيعه توضع فى الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل مصر ، يقال سميت بذلك ؛ لأنها تُشدّ بطاقة من هدب الثوب .

وهكذا تظهر العامية المصرية ظلا مؤكداً داخل معجم عربى يشرح الدال لدى الجوهرى من خلال لغة أهل مصر ، ومن هنا فإحساس التلاقى بين المعجم والعامية المصرية أمر موجود .

والذى يرتد إلى عامية مصر الآن مستحضرا البطاقة الشخصية وبطاقة التجنيد وبطاقة التموين يدرك كيف تحول شكل هذه الوريقة وتطور وفى معجم أردشير نجد حوارا حول كون الكلمة معربة عن اليونانية بمعنى اللوح والورقة والرسالة أو معربة عن الفارسية كما يرى آردشير من كلمة بِتك الفارسية وهى بمعنى الرسالة وأن الكلمة مأخوذة من الآرامية .

(**علق**) والعلق بالكسر النفيس من كل شىء فى الصحاح ، وفيه كذلك أن العلقة أيضًا ثوب صغير والعلوق ما يعلق به الإنسان والعُلوق والمُعالِق وهى الناقة تعطف على غير ولدها فلا ترأمه ، وإنما تشمه بأنفها وتمنع لبنها ، والعليق القضيم .

وظل الكلمة فى العامية المصرية يعتمد على لازم بعض الدلالات حتى كاد المعنى يرتد عكس ما هو نفيس فنحن نصف الرجل غير السوى والمرأة غير المؤدبة وغير السوية بكلمتى علق وعلقه ؛ ولعل مراد الناقة التى تعطف على غير أبنائها أسلم إلى هذه الدلالات التى حادت بالمرأة عن طريقها المشروع ؛ وما زال للكلمة ظل لازم فى ريف مصر فى إطلاق العليق على الأكل الذى يقدم للبهائم وبخاصة الفصيم الذى يرجى استمرار نموه .

(ص) وفى نطاق حرف الكاف :

(**دملك**) يقول الصحـاح نَصْل مدملك ، أى أملس مدور والدُّمـلوك الحجر المدور تلك السمات المرتبطة بالأشياء الجامـده حيث التدوير والنعومة تسربتا للإنسان المدور فى العامية المصرية فـيقال : شخص مدملك وأكثر ما يكون ذلك فى وصف الفتاة الممتلئة المدوره إذ يقال عنها : دى بنت مدملكة . .

(ق) وفى نطاق حرف اللام :

(**جل**) والجلة فى الـصحاح البعر وفيـه يقال : إن بنى فلان وقـودهم الجلة ووقودهم الوآلة وهم يـجتلون الجلة ، أى يلتقطـون البعر . ورحم الله ما كان يجرى فى ريف مصر فى فطرية تركت أمرها للطبيعة حيث كانت النساء تجمع بعر البـهائم المسماة بالجلة لتُعـرض للتجفيف الطبيـعى وتصلح وقودا لإنضاج طعـام لايدانيه مذاق طعم تـرك لنار من خلال الأجهزة المـصنوعة ولم تكن الجلة فى مرادها وقودا فقط بل أضـحت سمادا يُنتشى بأثر نتاجه على الزراعة والفلاح .

(**زبل**) الزبل بـالكسر فى الصـحاح السرجين ومـوضوعه مزْبله يـقال زبلْت الأرض إذا سمدّتها .

وكونـه سبخ أرض ما زال مـوجودا علـى استحـياء بهذا المـسمى والـزبل مختـص بمخلفات الحمـام من الطيور فى المـصرية ، والقاذورات كلـها فى المصرية تسمى الزبالة ولها جامعٌ يسمى الزبّال ومكان يسمى المزبلة .

ولأنها نـفايات انطلقـت إلى حق المجاز فأطلـقت فى إطار الامتهـان على شخوص التاريخ بأنهم وقعوا فى مزبلة التاريخ . . .

(**سبل**) والسبـل فى الصحاح الـسنبل أيـضًا ، وهو أيضًا داء فى العـين شبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت بعروق حمر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هاتان دلالتان لهما قرينن فى العامية . فقرين الأول السبل الموجود فى الزرع وقرين الثانى معكوس دلالى حيث يتحول الداء إلى جمال فى عين المرأة التى تسبل عينها أى تكسر نظرها خجلا وولها لا مرضا ، وفى نطاق البلاهة مع الرجل يقال له :

فوق يا جدع أنت هاتسبل لى عنيك واللا إيه !

وقد انطلق فى إطار التغطية والستر كما يقال :

ربنا سابلْ ستره علينا

(سلل) والمسّلة بالكسر واحدة المساك وهى الإبر العظام . وأين المصرية من هذا ومسلاّت الفراعنة دليل ارتقاء وحضارة ؛ لكن المسلة لدى عاميتهم المعاصرة تطلق لدى فئة محدودة من الحرفيين موجودة على استحياء الألف ويبدو أنها فى ضمور هى فئة المنجدين الخياطين الذين يطلقون على الإبرة الكبيرة مسلة .

(شكل) ورحابة الدلالة واتساعها يعبر عنها الصحاح قائلا : وأشكل الأمر ، أى التبس . وفى الحديث أن النبى ﷺ كره الشكال فى الخيل . ويقال أيضًا بالفرس شكال وهو أن تكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة شبه بالشكال وهو العقال . والشكال العقال وشكلت الأمر وشكلت الفرس بالشكال . والمشاكلة الموافقة ، والشكل بالكسر الدل . .

دلالات فى الفصحى تدور بين الشىء ونقيضه حيث الالتباس فى أشكل الأمر ، والموافقة التى هى معنى للمشاكلة وبين هذين المتقابلين حدود عقل الخيل أو عقل واحدة من قوائمها . والالتباس واضح فى تلمس العامية لهذه الكلمة حين يقال : دى مشكلة كبيرة ؛ أى اختلط حدها ولم يفهم أبعادها ، وفى إطار الإشكال الخلقى بدت دلالة فى المصرية حين

يطلق على الشجار الذى تختلط من خلاله الأمور وتتعقد وفى إطار ذلك يقال عن فلان : ربنا يكفينا شرّه ده راجل غاوى شكل .

(**شول**) فى الصحاح شُلْت بالجرّة أشول بها شولا رفعتها ولاتقل شِلْت ويقال أيضًا شَلَت الجرة فانشالت هى . وشال الميزان إذا ارتفعت إحدى كفتيه وعاميتنا المصرية تكاد تأخذ مسار الكسر فى إلفها وذوقها والدلالة فيها واضحة متعددة فى الاستخدامين الحسى والمعنوى . فمن الدلالات الحسية : شيل القفص والحمل هنا والارتفاع به فيه عناد ومشقة وشيل علبة المصاغ أى احفظها فى مكان أمين بعد حملها وخفة الحمل واضحة والذى يحمل الأثقال والأمتعة سمى فى العامية بصيغة المبالغة الشيّال .

أما الدلالات المعنوية فواضحة من خلال أقوال المصريين : شيّلنى وشيلّك ، أى ساعدنى أساعدك ، كن معى أكن معك حيث العبء يحمله اثنان بالتساوى فيما بينهما ومن الغريب أن تختص المرأة الريفية بشىء يحمى رأسها من الشمس ويقوم بدرء الصقيع عنها فى الشتاء هو الشال ؛ والارتفاع به فوق الرأس إحياءٌ لجزء من دلالاته فى الفصحى .

(**طلل**) فى الصحاح وأطل عليه أى أشرف . وقال جرير :

أنا البازىّ المطل على نمير

وتقول هذا أمر مطل ؛ أى ليس بمسفر ، وتطالّ ؛ أى مد عنقه ينظر إلى الشىء يبعد عنه وقال :

كفى حزنا أنى تطاللت كى أرى ذُرى قُلّتىْ دمخ فما تريان

والطل هو الاشراف من عل وهذا ما جعل جريرا الشاعر الأموى يشرف من عل كالصقر على بنى نمير الذى أودى بهم بيته فى هجاء شاعرهم الراعى النميرى « فغض الطرف إنك من نمير » . فقد جعلهم بالغض صيدا سهلا له ولغيره .

والنظر البعيد المختلس يقال فيه طل وتطالل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصريـــة تعددت فيها أمور الطل حيث أضحى قرين النظر المطلق حين نقول : بتطل على إيه ، وأضحى قرين رؤيـة الشيء لمتابعته حيث يقال : روحىُ طلّى ع البوتـاجاز أو على الطبيخ ، وأضحـى قرين زيارة الأهل : روح طل على ولاد عمك . والطل من الطاقـة نظر خفى فيه اختلاس من بعيد إلـى بعيد والبعـــد قد يكون أمرا نفسيا أدركـته الفنانة اللبـنانية حين غنت : يا إمى طل ع الـطاقة ورمانى الفل بالطاقة ونـدهنى ودل ع الطاقة فالطلة هنا طله الحبيب المختلس ، وقد أعطى المؤدى المصرى بحسه المرهف الطله للكون حين قال :

ياحلو صبح يا حلو طل

(**عدل**) فى الصحاح والعديل الذى يعـادلك فى الوزن والقدر ، والعدل بهذا المضمون فـى الفصحى موازنة أحدثـت ثراء فى العامية المصـرية أخذا من القسط والعـدل . فمن الأمور المعنوية قولهـم : اعدل أمورك ، اعدل فى بيـتك ، ومن الأمور الحـسية : اعـدل جادون العـجلة ، اعدل الـصورة المقلـوبة . وعديلى زوج أخت زوجـتى فهو عديـل لى فى ارتباطه بـالحما والحماة .

(**عول**) وعال عيالهم يعـولهم عوْلا وعياله ؛ أى قاتهم وأنفق عـليهم كما فى الصحاح وفـى (عيل) أيضًا وعيال الرجـل من يعوله وواحد الـعيال عيّل والجمع عـيائل مثـل جيد والمصـرية رغم إدراكهـا لذلك لم تـبق إلا دلالة النقص فى هذا الجذر حيث يقال :

ده عايش عواله على اخواته البنات أو ده عايش عـــواله علـى مراته

وحين يستصغـر المصرى الرجل فى أموره يقول له : أنـت عيّل وقد تطلق الكلمة عـلى الصغير الصبى فيـقال له عيّل مع رفضه إياها وتبـرمه منها . وفى رحاب الجمع تأتـى الكلمة دالة على الكثرة حـين تطلق على الأولاد العيال كبروا .

(فتل) فى الصحاح وفتلت الحبل وغيره « وما زال فلان يفتل من فلان فى الذروة والغارب أى يدور من وراء خديعته :

والخديعة معنى باق فى المصرية حيث يقال فى التدبير لمكيدة : ده ادّاله فتيله . . ولعل ربطها بالقنبلة اليدوية بعد ذلك بيان لأثر هذه الخديعة التى يفوق دويها وأثرها انفجار القنبلة اليدوية .

(فضل) والإفضال الإحسان هذا ما حكاه الصحاح والمتفضل أيضًا الذى يدعى الفضل على أقرانه .

ومبالغة المصرية فى الكرم والترحيب جعلت لفظة الترحيب فى المصرية :

اتفضل ، اتفضلوا يا جماعة والمبالغة فى الكرم جعلت الضيف متفضلا على غرار :

فاقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

هكذا فعلت العامية كما فعلت الفصحى .

(قلل) والقلة فى الصحاح إناء للعرب كالحجرة الكبيرة وقد تجمع على قلل . هكذا فى الفصحى تساوى الجرة الكبيرة وهى فى مصر جرة صغيرة ؛ لأن الكبير يقال عنه زير فى أماكن وفى أماكن مثل الصعيد يقال بلاص ، وكم حفل المأثور الشعبى فى مصر بتمايل فلاحات مصر الجميلات على نهر النيل بملأن الجرارى ، وكم أضحت مدينة قنا موقع ارتباط بالقلل فلم يبرز موقع فى صناعتها مثل هذا الموقع حتى قيل القنانى وأظنها وصلت إلى ماليه الأنانى يامّه ، وحين أدرك سيد درويش شعبيتها سارت نغما فى قولنا : عظيمة قوى القلل القناوى قرب وخدلك قلتين ، ومن هذه اللحظة اتخذها فنانو مصر التشكيليون إيقاعًا لمساحاتهم اللونية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ملّ) فى الصحاح ومللت الخبزة ملاً وامتللتها إذا عملتها فى المله واسم ذلك الخبز المليل والممـلول وكذلك اللحم يقال : اطعمنا خبز مله . . ولاتقل اطعمنا مله ؛ لأن المله الرماد الحاد . وهو يتململ على فراشه ويتململ إذا لم يستقر من الوجع كأنه على مله . والمورد قائم مع العامية المصرية التى أدركت أمرين :

- المله باعتبارها خبزا وطعاما عند بعض المصريين فى الريف .
- مُلّه السرير والمدلول فيها عكسى حيث فى السرير الراحة والسكن إلا من نام حبيس هم وكمد فإن ملته الدالة على سريره تكون مُلة نار .

(تنبل) فى الصحاح والتنبال الصغير .

وكم أضحى الصغر مقيتا فى المصرية التى وصمت عديم الفعل والحركة بالتنبل كما هو مدرك فى الإيحاء المأخوذ من قصة تنابلة السلطان .

(نطل) والنيطل فى الصحاح الداهية . ونحن فى مصريتنا ندرك ذلك فنقول - ساخرين دائمًا . . تقولش عليه النطاله والله ما هو نافع - يعنى أنت نطل قوى - عامل نطل ، مستكثرين فى كل ذلك البراعة والدهاء على هذا الشخص .

(نيل) نال خيرا ينال نيلا ، والنيل فيض مصر هكذا فى الصحاح .

أين نهر النيل الآن ، أين فيضانه الذى كان يغمر الأراضى ، أين نضوبه والسنوات العجاف ! ترى هل أدركت المصرية « النيلة » وهى المصيبة حين يدعو بها إنسان على آخر قائلا له : جتك نيله .

فالصب الدلالى اتبع النقيض ، اتبع طريق النقض والهلاك لا الخير .

(هدمل) فى الصحاح الهِدْملُ بالكسر الثوب الخلق . ترى أين موقع الهدوم فى العامية المصرية منها والتى نعنى بها مطلق الملابس حيث راحت إلى بيت أبيها بهدومها اللى عليها .

(هول) والتهويل فى الصحاح التفريع ، ومكان مهيل أى مخوف .

والتهاويل أيضًا الألوان المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر ، ومدلول الفزع مكسور فى عامية مصر ولم يؤخذ منه إلا العجب من الشىء فيقال : هذه قصة مهوله وده شىء مهول وعندهم صالة مهوله أى واسعة ، ويقال بطل تهويل أى تخويفنا وتعظيم الشىء أمامنا بما ليس فيه . فالدلالة قد نابها الارتداد العكسى والضيق فى العامية المصرية .

(ر) وفى نطاق حرف الميم :

(برم) والبرام بالكسر جمع بُرْمه فى الصحاح وهى القدر ، والقدر ملحوظ فى برام الحمام فى العامية المصرية وبرم هذه ترجع بنا إلى « شرم » التى يقول فيها صاحب الصحاح :

الشَرْم مصدر شَرَمه أى شفه . . والتشريق التشفيق ، وتشرّم الشىء تمزّق وتشقّق . فهل اتباع المصرية ومزاوجتها حين قالت : حالى شرم برم ، وشرم برم ياديل الفار يثير مفهوم اللامبالاة !

وكيف تسرب الدلالات السابقة تجاه المعتز بشاربه حين نقول : بارم شنباته فالبرم لف لشعر الشارب وضغط عليه كضغط الأرز على الحمام فى برام الحمام .

(برطم) فى الصحاح والبرطمة الانتفاخ من الغضب ، وتبرطم الرجل ، أى تغضب من كلام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلاقة ذلك بالمصرية ترجع بنا إلى البرطمة وهى الكلام غير المفهوم المنطلق من غاضب وهو مساوٍ لما دلت عليه الفصحى ، فنحن فى عاميتنا نقول للغاضب الخائف :

عمّال تبرطم بتقول إيه ، والبرطمان إناء منتفخ عن بقية القارورات نحفظ فيه الإدام أو المخللات أو العسل .

(بصم) فى الصحاح البُصْمُ ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر ، والعتب ما بين البنصر والوسطى ، والرتب ما بين الوسطى والسبابة ، والفرّ ما بين السبابة والإبهام ، والشبر ما بين الإبهام والخنصر والفوت ما بين كل أصبعين طولا .

إن البصمة فى عاميتنا تعتمد على الإبهام حيث تؤخذ البصمة منه وهذا محلٌ مخالف لمحل البُصم الذى هو ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر . فانتقال المكان ملحظ واضح والأصابع فى حوزة العامية فيها من الخلط الكثير ؛ فلدينا الآن بصمة الإبهام وعما قريب ينتقل المجاز كما هو حاصل لنقول : بصمة الصوت ؛ كما قلنا : لقد ترك بصمة واضحة فى عمله فى شركته فى إدارته .

(بلم) ورأيت شفتين مبلمتين كما يقول الصحاح إذا ورمتا والتبليم التقبيح يقال لاتبلم عليه أمره ، أى لاتقبّح أمره ولعل استحضار صورة الشفتين مع ورود التقبيح يسلمان إلى شكل تقول فيه العامية المصرية للصامت الغامض الغاضب :

مالك مبّلم كده ، ده شكله مبلم خالص

(حشم) فى الصحاح والاسم الحشمة وهو الاستحياء والغضب أيضًا . قال الكميت : ورأيت الشريف فى أعين الناس وضيعا وقل منه احتشامى وحَشَمُ الرجل خدمه ومن يغضب له .

انتقلت هذه الدلالات إلى المصرية حيث أضحى الاحتشام ممثلا فى حياء المرأة وأدبها وقد انتقل إلى ما ترتديه من ثياب محتشمة لاتبرز مفاتنها ؛ ومن ثم يأتى الأمر :

البسى حشمه . وقد انطلق الاحتشام إلى الأخلاق وأدب الكلام : احتشمى يا بتْ .

وفى علاقة الخدم اصبح الاتباع والمزاوجة ظاهرة دالة فى المصرية حيث يعبر عن يسر الحال والغنى الطاغى فيقال لديه خدم وحشم وهما كما نعلم فى الفصحى بمدلول واحد لكن المصرية جمعت فى عبِّها اللفظين للتكثير والتكبير .

(**خرطم**) والخرطوم فى الصحاح الأنف وقد اتسعت دلالاتها بعلاقات المشابهة فقيل فى عامية مصر خرطوم الفيل وخرطوم الماء ، وقد حدث تبادل فى أعضاء الوجه حيث تقول فئة من الحرفيين فى مصر : إديله على خرطوم عينه ؛ أى اضربه على وجهه فى المكان المؤلم جداً وهو العين .

وكلمة خرطوم الدالة على الأنف فى الفصحى توازيها خرشوم فى الفارسية وهى تعنى أنف الجبل المشرف على وادٍ كما يقول آردشير فى معجمه .

(**خشم**) فى الصحاح الخيشوم أقصى الأنف وقد خشمته خشما ؛ أى كسرت خيشومه . والضربة التى تفقد الوعى تكون فى الأنف ، وقد كثفتها المصرية بتشديد عين الكلمة تقول : ضربته لمّا خشّمته ، ومكان الأثر الأول هو الأنف وقد عمّ هذا الأثر إطار الوجه فقيل ، إدّيته بنيّه خشّمته فيها ، ولموقع التشديد فى العين بان أنّ حرف الشين يذكرنا براء خرشم التى وضحت فى خرشوم الفارسية التى وُضِعت فى الكلمة السابقة فى إطار خرطوم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(دوم) دام الشيء فى الصحاح يدوم ويدام ، دوما ودواما ، وأدامه غيّره ، وكان بعضهم يصوب التدويم فى الأرض ويقول : منه اشتقت الدُّوامه بالضم والتشديد ، وهى فلكة يرميها الصبى بخيط فتدّوم على الأرض أى تدور . فدلالة الجذر ذاهبة إلى معنى الاستمرار والدوران الحاصل فى شكل الشيء ، والدوران استمرار ؛ لأن الدائرة يعود خطها إلى النقطة التى بدأ منها .

ومجال الكلمة فى العامية المصرية أضحى متسعا ثريّا حيث طغى على الجماد والمعنى والإنسان فدوّامة المياه تسلم إلى الغرق ، وحمل الهموم الثقيلة يمثل عبئا يجعل صاحبه يقول : أنا فى دوامه مش عارف أخرج منها ، والفلكه التى تدور يقال عنها لدينا بالنحله وهى دائمة الطن والدوران ؛ فالمصرية أخذت اللفظة التى تعطى إحساس الدوران صوتا وهو طن يذكرنا بطن وزن النحلة .

ودلالة الاستمرار سيطرت على الزوجة حيث البقاء منها مطلب ، ومن ثم سميت بالمدام ؛ حتى لو كان بين الكلمة ومسماها الانجليزى صله mother فلعل اللفظ الأجنبى الف مسار العربية فاتبعها ثم اتبعناه من باب هذه بضاعتنا ردت إلينا .

أزلية العلاقة رضيت بإطلاق المدام على المرأة المتزوجة ، أما دلالة الحدث المستمر فقد أوقعته المصرية موقع السببية حيث يقول المغنى : ما دام تحب بتنكر ليه . والدوران الذى لم يأخذ جذر دوم فى النحلة أبقته المصرية فى ثمرة دائرية تسمى بالدوم يستمتع بها الأطفال .

(رتم) يقول صاحب الصحاح مارتم فلان بكلمة ؛ أى ما تكلم بها وحين تأتى المصرية رابطة الرتم بالإيقاع فى لغة المتحضرين الذين يتحدثون عن رتم الاغنية ورتم الحياة ؛ وفى ذلك يعجب الإنسان على أيهما اعتمدت المصرية على الجذر العربى أم المنطوق الأجنبى rirm.

(دوم) دام الشيء فى الصحاح يدوم ويدام ، دوما ودواما ، وأدامه غيّره ، وكان بعضهم يصوب التدويم فى الأرض ويقول : منه اشتقت الدُّوامه بالضم والتشديد ، وهى فلكة يرميها الصبى بخيط فتدّوم على الأرض أى تدور . فدلالة الجذر ذاهبة إلى معنى الاستمرار والدوران الحاصل فى شكل الشيء ، والدوران استمرار ؛ لأن الدائرة يعود خطها إلى النقطة التى بدأ منها .

ومجال الكلمة فى العامية المصرية أضحى متسعا ثريّا حيث طغى على الجماد والمعنى والإنسان فدوّامة المياه تسلم إلى الغرق ، وحمل الهموم الثقيلة يمثل عبئا يجعل صاحبه يقول : أنا فى دوامه مش عارف أخرج منها ، والفلكه التى تدور يقال عنها لدينا بالنحله وهى دائمة الطن والدوران ؛ فالمصرية أخذت اللفظة التى تعطى إحساس الدوران صوتا وهو طن يذكرنا بطن وزن النحلة .

ودلالة الاستمرار سيطرت على الزوجة حيث البقاء منها مطلب ، ومن ثم سميت بالمدام ؛ حتى لو كان بين الكلمة ومسماها الانجليزى صله mother فلعل اللفظ الأجنبى الف مسار العربية فاتبعها ثم اتبعناه من باب هذه بضاعتنا ردت إلينا .

أزلية العلاقة رضيت بإطلاق المدام على المرأة المتزوجة ، أما دلالة الحدث المستمر فقد أوقعته المصرية موقع السببية حيث يقول المغنى : ما دام تحب بتنكر ليه . والدوران الذى لم يأخذ جذر دوم فى النحلة أبقته المصرية فى ثمرة دائرية تسمى بالدوم يستمتع بها الأطفال .

(رتم) يقول صاحب الصحاح مارتم فلان بكلمة ؛ أى ما تكلم بها وحين تأتى المصرية رابطة الرتم بالإيقاع فى لغة المتحضرين الذين يتحدثون عن رتم الاغنية ورتم الحياة ؛ وفى ذلك يعجب الإنسان على أيهما اعتمدت المصرية على الجذر العربى أم المنطوق الأجنبى rirm.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(رذم) رذم الشيء في الصحاح سال وهو ممتلئ ، وأرذم على الخمسين أى زاد . فالزيادة والكثرة مركزا الدلالة فى هذه الكلمة ؛ لكن الناظر إلى المصرية لو أدرك أن لسان صاحبه يأبى تمثيل الذال حين يخرجها فى صوت قريب هو الزاى يعلم أن إطلاق هذه الكلمة على كثرة المال أو كثرة الورق فيقال : ده معاه رزمة فلوس والفلوس معاه رزم رزم وأحنا عايزين رزمتين ورق وقد تحرك المجاز ليجعل كثرة الأولاد التى ينوء بها حمل العائل المسكين تنطق بلسان المصرى مسكين دى معاه رزمة عيال !

(رسم) فى الصحاح والرواسيم كتب كانت فى الجاهلية ورسمت له كذا فارتسمه إذا امتثله ، ورسم علىّ كذا وكذا أى كتب .

والرسم تشكيل كتابى يكون معلما وطريقا ودالا ؛ ومن ثمّ أضحى الرسم منهجا ، والرسوم بقايا الديار وهى علامات ورموز . وفى العامية أطلقت دلالة الرسم بعيدا عن الرسم بالفرشاة فأصبح لدينا رسمٌ بالكلمات ورسمٌ بالكاميرا واتسعت الدلالة فوجدنا رسوم الجمارك الباهظة وهى ما يفرض من جزية على سلعة الكفار الداخلة بلدنا ؛ إذ كيف تسمى أكثر من ذلك ! ووجدنا دفعت الرسوم ؛ أى مصاريف المدرسة والجامعة .

وأدهى من ذلك يدور طالب الفتاة حولها محاولا الإيقاع بها فى حبه أو زواجه وهو غير أهل لها فيقال : يا عم ده بيرسم عليها وعلى أبوها . والفتوة ابن البلد يأبى لإنسان أن يخدعه بالمظهر فيقول على الفور : أنت هترسم علّى يالّه واللاإيه !

(رمم) فى الصحاح رممت الشيء أرُمُّه وأرِمُّه رمًّا ومرمّة ، إذا أصلحته يقال قدرمّ شأنه . . والرُّمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام وهذا واضح من قوله سبحانه وتعالى : « قال من يحيى العظام وهى رميم » . والرمرام ضرب من الشجر وحشيش الربيع . أين هذه الدلالات مما

استخدمته المصرية شبيها برم العظيم ؛ أى نفع الجوع وإحقاق الشبع : يا بنى كُلْ رُمّ عضمك ؟ وأين ذلك مما استخدم فى تنكيس البناء وإصلاحه : ده البيت عايز مرمّه ؟ أى إصلاح . فالدلالة للزيادة والتمام مستخدمه لدى المصرية . ولكن ألم تتسع وتطلب النقيض حيث تكون سبّا آتيا من اتعاظ الإنسان بالمآل الذى سوف يصير إليه بعد الموت بأن يضحى جيفة نتنة ومن هنا يقال : يا بن الرّمه ؛ ولأن الجيفة تعافها نفس الإنسان ولاتتلقاها إلا شهوة الحيوانات فإن الآكل الذى يخلط ولايميّز يقال عنه : عمال بيرمرم ؛ ولأن المدلول شىء نتن كان الشخص الباحث عن الفتاة فى غير منبت الأصل والجمال والدين يقال له : ده رايح يرمرم من أى حتّه .

(زقم) فى الصحاح الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر وزبد « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم » وأزقمته الشىء أى ابلعته إياه ، والتزقيم التلقم والزلقوم باللام الحلقوم . وقد ضاقت الدلالة فى عبّ المصرية حيث أضحت قرينة الفلاحة الريفية التى تُسمّن أوزتها أو بطتها أو حمامها فهى تجعل من أوقاتها تزقيم الطيور المقبلة على الذبح مع إدراك أن القاف فى زقم همزة فى لسان المصريين .

(زلم) فى الصحاح يقال هو العبد زُلْمة وزُلَمةَ وزَلَمه ؛ أى قُدّ قد العبد ، وقال الكسائى أى حقا ، وقال الخليل : الزلمة تكون للمَعز فى حلقومها متعلقة كالقرط ، ولها زلمتان فإن كانت فى الأذن فهى زنمة بالنون ، ويرى الصحاح فى زنم ما يراه فى زلم دلالة . لقد اقتصرت العامية فى دلالة هذه الكلمة على ما تعلق بحلق المعز مطلقة إياه على حيوان آخر هو الفيل حيث أضحى خرطومه « زلمه » إذ يقال الفيل أبو زلومه وقد أطلقت لغة الشوّام على الرجل زلمه وما كان لهذا الإطلاق من علاقة بالفصحى إلا من خلال نقل الوصف من العبد الأدنى إلى الحر الأعلى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(سخم) في الصحاح السخمة السواد ، والأسخم الأسود ، والسُّخام بالضم سواد القدر ، وسخم الله وجهه أى سوده . ودلالة السواد والاتساخ واضحة فى مسار الفصحى ؛ ومن هنا ارتكزت العامية على تكثيف على هذا المدلول فقالت : إنت يا سخام الطين مؤكدة دلالة السخام بالمضاف إليه الطين . وتقول : أنت مسخمط على عينك ؛ أى يا من أطلق الله سوادا وظلاما على عينك فلم تعد ترى شيئا ولاتعقل شيئا .

(شكم) فى الصحاح وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام احتجم ثم قال اشكموه أى أعطوه أجره وقال قوم شكمه شكما وشكيما عضّه . والدلالة فى الفصحى تنتمى إلى نقيضين إعطاء الأجر وهو حسن والعض وهو أذى . ويبدو أن العامية المصرية تحركت مع المدلول الثانى المتصل بالأذى حيث وجدنا فى العامية اشكمه وفيها يقال : ده عايز واحد يشكمه وفى هذا إيذاء عام أكبر من إيذاء العض . ويقولون للمرأة المنفلته التى لا حاكم لها : دى عايزه واحد يشكمها ؛ أى تحتاج زوجا يأمرها فتلبى وتطيع ويستقيم حالها ، وفى السيارات ما يخرج العادم بصوت أجش يسمى شكمان . فهل هناك من صلة مجازية بين العض فى الفصحى والشكمان فى العامية !

(شام) الشام جمع شامه وهو الخال كما فى الصحاح ويكون علامة حسن إذا ما كان فى المرأة ، وهذا المدلول عاش فى المصرية دليل حسن وجمال للفتاه ومنه يطرب المغنى سامعيه بقوه : الحلو أبو شامه على جبينه قال إيه ماحنش عاجبينه . والحسن المعنوى قائم فى الشيم ولاافتراق فيه بين فصحى وعامية .

(طرم) والطُّرامة بالضم فى الصحاح الخضرة على الأسنان وقد اطرمت أسنانه ، ولين الأسنان مدعاة لسهولة خلعها ؛ ومن هنا كان كسرها فى

شجار تطريما فى العامية المصرية حيث يقال : طرّمت أسنانه ، فالعلاقة بين الفصحى والعامية الخلع فى كل .

(عندم) والعندم فى الصحاح البقّم ويقال دمُ الأخوين . والدم حين ساوى العندم أدركه الموشح الذى يقول : والذى أجرى دموعى عَنْدما ، بفتح العين أى جعلها دمًا يسيل ، وقد استطاع المؤلف المصرى فى ذكاء أن يخلط بين الفصحى والعامية محدثًا لبسًا باستخدام كسر العين ليتحول الدم إلى ظرف زمانى ليخلص له حسن الوصل بين شطر مفصح وشطر عامى وتكون الألفة بين القبيلين قائمة والخلطة بينهما قائمة فى غير ما ابتذال وذلك حين يقول :

والذى أجرى دموعى عِنْدما كان بحاله وجاتله بلوه من السما

وقد آلف أيضًا بين القبيلين حين قال :

وحقك أنت المنى والطلب والله يجازى اللى كان السبب

فالفصحى فى شطر والعامية فى الآخر ومن أراد الوصل دوّر وأحدث الخلطة ومن أراد القطع جعل كل شطر حيزا مستقلا يضع الفصحى فى جانب والعامية فى آخر ويكون التصريع مؤكدا للاستقلال .

(عشم) والعشم الخبز اليابس والقطعة منه عشمة ، والعيشوم ماهاج من الحُمّاض ويبس ، وعدم الجدوى ظهرت فى يبوسة الخبز ويبوسة الحماض . وإذا انقطع العشم فى المصرية انقطعت الصلة وجف الحنان . والعامية المصرية تلتمس هذا المدلول سلبا وإيجابا فتقول : العشم سلبا وتحتال فى وصل المحبة والرضا فنقول : عشمان فيك وليّه عشم وياك يا جميل . إن دبت فى الحب تصونه . فطلب القرب والموده عشم وطلب المساعدة حين الحاجة عشم أيضًا فأنا عشمان فى معروفك تحل مشكلتى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولست أدرى هل اليبوسة والجفاف حلّتا بمدلول العلمية الواضحة فى عشماوى الذى يقوم بتنفيذ حكم الإعدام !

(قزم) فى الصحاح القزم بالتحريك الدناءة والقماءة والقزم رُذال الناس وسفتهم فالصغر والدناءة دلالتان مفهومتان من هذا الجذر وهما دلالتان انسابتا فى معين العامية المصرية تحكمان معنى القزم الصغير حسيا ومعنويا كما يبدو من قولنا :

هتصارع قزم . ده قزم بين العلماء .

(قشم) والقِشْم بالكسر فى الصحاح الجسم يقال أرى صبيكم مختلا قد ذهب قشمه ، أى لحمه وشحمه وانشد ابن الأعرابى :

طبيخُ نحارٍ أو طبيخ أميهة دقيق العظام سيُّ القشم أبلطُ

وما دام القشم اكتمال جسم وما دام يطبخ فإن هاتف الرائحة يسيل ريق المصرى الذى ينتظر سلى ليّة الخروف أو الدهن كى يأكل القطع التى بقيت منه والتى تسمى قشيما .

(قطم) فى الصحاح قطم عضّه وذوقُه . والمعنيان واردان فى نطاق المصرية ، فالقطع مع الذوق موجودان فى قولنا . دوق خدْ لك قطمه .

(لهم) اللهم فى الصحاح الابتلاع وقد لهمه بالكسر إذا ابتلعه ؛ وهنا يدور الحس الصوتى الخاص الذى يسأل هل حرفت المصرية أصوات اللهم حتى أصبحت بمعادلة الميم المشددة الهَمّ كما تقول الأم المصرية وهى تطعم طفلها : همّ هم فى ازدواجيه تشجعه على الأكل والابتلاع ، أو تقول له : همّ يا جمل . فالابتلاع هنا محدود بخصوصية الطفل وكم من أصوات وكلمات تتحاور من خلالها الأم مبدلة ومغيرة من أجل الأطفال .

(هرم) فى الصحاح يـقال هو أذلّ من هَرْمةٍ . . وفلان يتهـارم يُرى من نفسه أنه هرم . وبعيداً عن مراد الفصحـى هل يكون السب أو العجب إن صح الموجود فـى قولهم : يابن الـهرمه دليلا عـلى تحايل الآخر وخداعـه كما حاول العربى التهارم كى يبدو هرما وهو صغير !

(ش) وفى نطاق حرف النون :

(ربن) فى الصحاح الأربون العربون ، وهذا يؤكد إمكان التبادل الصوتى بين الفصحى والـعامية بل بين الفصحـى والإنجليزية Arab وعرب وقـد دلت الأغنية التى خلطت بين القبيلين فرانكواراب .

(حرن) فى الصحاح فرس حرون لاينقاد ، ويـقال حرن فى البيع إذا لم يزد ولم ينقـص ومعنى عدم الانقيـاد والطاعة المفهوم مـن الدلالة الأولى وإن أطلق عـلى الحيوان موجـود فى المصرية رجـلا وحيوانا فيـقال : ده حرن على الأكل للحيوان وحرن علينا للإنسان .

(حين) بعيدا عن الدلالة الزمانية يقـول صاحب الصحاح : وحينت الناقة إذا جعل لها فى كل يوم وليلة وقتها تحلـبها فيه » ، فمورد اللبن المستمر الدال على الخير والرزق غير المنظور موجود فى حنت الناقة ، وقد انتقل مدلول الرزق هذا إلى العامـية المصرية ليكون دليل الرزق المـادى من جراء العمل كما هو واضـح من قولنا : حيـنته بقرشين كـويسين ، ويسأل العـامل عن موعد أخذ أجرته قائلا للأسطى : امتى هانتحيّن بإذن الله ؟

(زبن) فى الصـحاح والزبن الدفـع ، وزبون المحل فى الـعامية المصـرية ما أضحى زبونا لأنه يدفع والمحل الذى يكثر رزقه هو المحل الذى تكثر زبائنه فالزبون الشخصى الدافع للمال .

www.alukah.net

(ت) وفى نطاق الالف المنقلبة عن واو او ياء :

(حفى) فى الصحاح قال الكسائى رجل حافٍ وقد حفى يحفى حفاء وهو أن يمشى بلا خف ولانعل وهذا مراد أخذته العامية تمامًا وأطلقته على الذى يسير حافيا فى الشارع دون نعل وأطلقت مراده لتعم به صفة الفقر المدقع وتصم رجلا به قائلة : ده حافى بن حافى ؛ وكى يزداد الفقر سنة أطلقت على الذى لايجد طعاما يستر به الخبز : ده بياكل عيش حاف وتسخر منه قائلة : ده مش لاقى ياكل عيش حاف فكيف يقوم بعبء الزواج . وقد أراد الرجل أن يخطب ود الفتاة بأن يعطيها مرتبه كاملا فقال : يعنى المهيّه من الصراف مع العلاوة على الانصاف حيكونوا ملك اديكى نضاف وان شالله آكل أنا عيش حاف ؛ أى غير مغموس .

(حلا) وفى الصحاح الحلو نقيض المر ، وحلوت فلانا على كذا مال ، فأنا أحلوه حَلْوا وحُلْوانا إذا وهبت له شيئا على شىء يفعله لك غير الأجرة قال علقمة بن عبدة :

ألا رَجُلٌ أحلوه رحلى وناقتى يبلّغ عنى الشعر إذا مات قائله

والحُلْوان أيضًا أن يأخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه وكانت العرب يعرّ به . قال امرأة : لا يأخذ الحلوان من بناتنا .

جملة قيم دلالية أخلصت إليها الفصحى منها حلاوة الطعم والهبة الزائدة على حد الأجرة ، ومن المعيب أن يأخذ الرجل لنفسه حلوانا من مهر ابنته ؛ إذ عليه أن يزيد لا أن يأخذ ويغنم . وكم منا من يبيع بناته الآن . والانتقالة الدلالية إلى المصرية تثبت أن ثراء الفصحى أضيف إليه ثراء فكما كرهت الفصحى أخذ الرجل من مهر ابنته عاب الشارع المصرى على الرجل ذلك ، وقد أطلقت الحلاوة على الشىء الذى يحلو مذاقه وشىء

خاص هـو الحلاوة الـطحينيـة وحلاوة المـولد والملاحـة والجمـال وهذا استرسـال حواس حيث يقـال : إيه الحلاوة دى وقد أدرك أمرهـا المطرب الذى يقول : ياحليـوه ياحليوه يا حليوه فى القلـب هواك غنيوه . والذى يقول يا حلو صبـح يا حلو طل وأطلقت المطربة هذه الـدلالة على الرجل فقالت : الحلـو ليه تقلان قـوى ؛ ولم يـقتصر مـداها علـى وصف الفتاة كمـا قلت فـقد قيـل فى الرجل أيـضًا : يا حلاوتـك يا جمـالك خلـيت للحـلوين إيه . مـقابلات للكـلمة واستـخدامات ففى حـيز المكافـأة على الإخبار بشىء سار يقول فين الحلاوة بتاعتى ، أنا عايز حلاوتى وفى مقابل السمسرة فى البيع بالريف أو الأسواق يـقال فين الحلوان بتاعى وقد تنطق دهشة وسخرية وتهكما مثل يا حلاوة !.

(علا) فى الصـحاح وعلوان الـكتاب عنـوانه يقولـونه باللام . لاعـيب إذا ولاسخرية من الريفى الذى يقول ادينى العلون باللام قاصدا العنوان .

(قنا) فى الصحاح قنوت الغنم وغيرها قِنوة وقُنوه أيضًا قنيه وقُنيه إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة فالامتلاك واضح حيث شراء الشىء للذات لا للبيع مع الحرص عليه . وفى العامية المصرية خُصّت الـدلالة بالتربية وبخاصة تربية المرأة فأنت تقول عمـن ربيته : أنيته فى بيتى وتلعـن الزوجة الشاردة التى لاترعى حق التربية مطلقا مشـركا زوجها فى الذنب قائلا : اخص ع اللى قانيكى فى بيتك .

(قوا) وبات فلان القـواء وبات القفر فى الـصحاح إذا بات جائعًا عـلى غير طعم ، ودلالة الـفقر جعلت المصـرية تستخلـص الكلمة للدعـاء على من تغضب علـيه فتقول : جتك قوا ، فـيرد عليك : قوا يقويـك أنت واللى خلفوك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تلك جملة كلمات كان الحوار بين العامية والفصحى يثبت بعضًا من تلاقٍ وأن الجهة بينهما ليست بمنفكة وأن وضع هذا فى تصور ذاك مثر لدرس الظواهر اللغوية وقد بان فى بعض حوار لهذه الكلمات أن الأعجمى له حضور ؛ ومن ثم فبالإمكان أن يصبح الحوار ثلاثيا والألفاظ الأعجمية فى المعجم العربى وبخاصة الفارسية ليست بالقليل ومعظم هذه الكلمات تتصل بالأشياء التى تمثل ظلا لحضارة الفرس أكثر من تمثيلها للمبادئ والأحداث والتراكيب فالجذر فى معجمنا عربى لكن صوغه فى بعض الاتجاهات قد يبتعد به عن العربية وقد بانت بعض كلمات ذات صلة بالفارسية وهذه بعض كلمات من الصحاح عرفها فارسى وللمصرية نصيب فى عقد صلة مع هذه الكلمات وتلك بعض نماذج :

(روب) فى الصحاح الإرزبة التى يكسر بها المدر فإن قلتها بالميم خففت فقلت المِرْزبة وأما المرازبة من الفرس فمعرب ولتأكيد ذلك يقول الجواليقى فى معربه ص ٣٦٥ « والمرزبان الرئيس من الفرس بضم الزاء والجمع المرازبة والمرازب أعجمى معرب ، وقد تكلمت به العرب وتفسيره بالعربية حافظ الحد .

والمصرية لا علم لها بما يدور فى الفارسية هناك فقد اكتفت من الجذر بدلالته العربية الأولى الموجودة فى الإرزبه حيث تحولت لديها إلى المرزبة بالميم بدلا من الهمز وفى ذلك يقولون : ده إيده عامله زى المرزبه بتشديد الباء .

(بردج) فى الصحاح البردج السبى وهو معرب وأصله بالفارسية . برده . وهذا حدٌّ فارسى لم تستخدمه الفصحى ولم تتذوقه العامية المتصلة بالفصحى .

(**بهرج**) فى الصحاح البهرج الباطل والردئ من الشىء وهو معرّب يقال درهم بهرج ، ودلالة الرداءة الواضحة رداءة فى ظاهر صحة حيث البهرجة مظهر يخفى وراءه سوءا فى العامية المصرية ، ونحن نعيب البذخ فى غير موضعه فتقول : إيه البهرجة ده .

(**بار**) والبور أيضًا الأرض التى لم تزرع فى الصحاح ، والبارياء والبورياء التى من القصب وقال الأصمعى البورياء بالفارسية وهو بالعربية بارى وبورى ، ومع تسليم العامية بدلالة البور فى الأرض الزراعية حيث يغضب الفلاح ويقول : هاسيبها بور والله لابورها . والبور هنا فقد للنتاج وهذا ما جعل المصرية تطلق على المرأة التى لاتنجب بأنها كالأرض البور ، والخسران واضح يسلمنا إلى الكلمة العربية البوار أى الخسران . وفى فهاوى مصر البورى الذى يدخنه أصحاب الكيف من خلال حرق التمباك والغريب أن بها نوعا من السمك يطلق عليه البورى .

(**طنبر**) فى الصحاح الطنبور فارسى معرب والطنبار لغة ويبدو أنه آلة موسيقية والفرس أهل موسيقى ولكن من البادى أن العامية المصرية فى ريف الأمس قد استخدمت الطنبور وسيلة دائرية لرفع الماء من الترعة إلى مجارى الحقول .

(**كبر**) والكبر بالتحريك فى الصحاح الأصف فارسى معرب وعامة مصر يرونه نوعًا من الخضروات شبيها بالبقدونس حيث توجد تلك الأرومة ذات الحقل الدلالى الخاص (شبت ، بقدونس ، كبر ، سلق ، جرجير ، فجل ، كرات) .

(**كزُبرة**) وهى فى الصحاح من الأباريز بضم الباء وقد تفتح وأظنه معربا هذ المعرب هو الكزبرة التى تستخدم للطعام فى مسمى العاميات ذات الصل بالفصحى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(بوس) البوس في الصحيح التقبيل فارسى معرب ، والبوسة ما أكثرها فى عامية مصر ، ولاشيء للنساء حين التلاقى غير البوس والثرثرة .

(سمط) والسميط فى الصحاح فارسية الآجر القائم بعضه فوق بعض ، والفصحى استخدمت السمط وعنونت به سمط اللالئ والمسمط نوع من أنواع الموشح ؛ ويبدو أن علاقات العامية استخدمت فى مأكولاتها : السميط وشكله الدائرى يشبه السوار من اللألئ والمسمط وتشكيلة لحومه والشوق إلى ما فيه يجذب الإنسان كما يجذب اللؤلؤ النساء .

(قفشل) فى الصحاح والقفشيل المغرفة فارسى معرب والمغرفة فى المصرية المعاصرة الكبشة وبين كبش قفش من قفشل تلاق صوتى ليس بالبعيد .

(هدم) ويقال فى الصحاح هذا شيء مهندم ، أى مصلح على مقدار وهو معرب وأصله بالفارسية إندام مثل مهندس وأصله اندازه ، ونحن فى المصرية نقول هندامه كويس وده مهندم فى نفسه .

هذه بعض كلمات من كثير دخلت فى نطاق الفصحى فصاغتها بذوقها وجعلتها قالبا من قوالبها وقد وصلت إليها عامية مصر فى كثير فكان السؤال بحاجة إلى بحث هل كانت الفصحى وسيطا بين الفارسية والمصرية أو أن الطريق مرّدون وسيط !

حوار بين الفصحى والعامية
فى السياق والتركيب

مقصود هذا الحوار ليس تفضيل العامية على الفصحى أو العكس وإنما هو وصف محايد لموقع العامية فى إطار الفصحى ، فهو محاولة لرؤية الثوابت النحوية التى ألفتها الفصحى فى نطاق العامية ؛ ومن المدرك المعلوم أن الذى غرّب العامية وأبعدها عن نطاق الفصحى تركيبيا ضياع ظاهرة الإعراب ؛ أى عدم وضوح حدّ العلامة الإعرابية باعتبارها عنصرا تتميز به وظيفة الكلمة وموقعها لا باعتبارها مجرد أداء صوتى إيقاعى لأن الصوت الساكن يعطى تصورًا إيقاعيا كما تعطى الحركات تصورا خاصا بها ؛ وإذا كان الأداء الصوتى قد استخلص السكون قيمة من قيم علامات المضارع دالا على حالة من حالات الجزم باعتبارها قيمة صفرية تمثل سلب الحركة فإنه قد أبقى كما من المبنيات تحت وطأة السكون لايفترق حق الفصحى فيه عن العامية كثيرا .

وحين تسلم العامية نفسها إلى قيم الاختزال اللغوى وهى حريصة على ذلك ؛ حيث تستبعد كما من الأصوات محققة مطلب الشارع والحياة ؛ أى مطلب الوفرة فى المجهود اللغوى ؛ وحين تسلم نفسها إلى نظام أداء وتلوين نطقى يناسب موقع بيئتها وتفاعلاتها فإن العلامات تمثل فى حركتها عبئا لاتطيقه تاركة أمر الإحساس بالوظيفة والموقع والرمز للثابت الذى يحرك مسرحها وهو الموقف والمقام والسياق .

إن فقد العلامة الإعرابية فى إطار تشكيل العامية مميز لها حين مقارنتها بالفصحى ؛ لكن هذا الفقد لم يأت عن طريق خوف الخلط بين مواقع العلامات؛ لأن هناك إحساسا غامضا ببقاء هذه الحركات خبيئة مستبطنه لو أريد بعث هذا الخبئ لظهر دون أدنى قدر من العسر والصعوبة ، فنحن لن نستبدل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضمة بفتحة أو فتحة بكسرة ؛ لأننا بذلك نتزع حركة إيجاب لنوقع حركة أخرى ؛ ولكن الاستبدال هو بعث الصامت الفارغ إلى مزيد إضافة يقتضيها تفصيح الكلام .

إن المبنى على السكون فى العامية المصرية فى قول المطرب :

مالك ومالى يستحيل إلى فصحى بقولنا : مالَكَ ومالى

حيث تحل فتحة البناء محل الصامت الساكن فى الضمير المفهوم سياقيا للمخاطب والذى يتابع مسار هذا الضمير فى اللغة العامية فى قولنا مالكُمْ يا جماعةْ سوف يجد أن وفرة فى المجهود النطقى تحققت من خلال اختزال مقطعى حققه السكون فالجملة بمنطوق العامية تحسب كما وكيفا على نحو :

mal	kum	ya	ga	maa	ʔ ah
cvc	cvc	cv	cv	cvv	cvc
1	2	3	4	5	6

وهى بمنطوق الفصحى :

maa	la	kum	yaa	ja	maa	ʔ ah
cvv	cv	cvc	cvv	cv	cvv	cvc
1	2	3	4	5	6	7

ستة مقاطع فى العامية تقابلها سبع فى الفصحى مع اختلاف نسبى فى نوع المقاطع :

إن ذلك الطريق المقطعى الباحث عن الاختزال وسرعة الإيقاع جعل العامية تهرب من حق الحركات التى يزداد بها الكم ويثرى من خلالها الكيف ولعل مجموعة من الجمل العامية ينظر إليها فى إطار الفصحى توضح بعض الثوابت

والمتغيرات فى حدود العلاقة بينهما ؛ ومن أجل ذلك فنحن أمام جملة تراكيب تنبئ عن مذاق العامية فى إطار الفصحى .

جمل عشوائية لم يسع إليها اختيار :

(أ) لِبستْ م الهدوم دى كتير وفصحاها : لبستُ من هذه الهدوم كثيراً .

فأين الفروق الواضحة بينهما ؟

كسرت العامية فاء الفعل والكسر إلف صوتى لها وحركت تاء الفاعل بحركة كسر مخطوفة واختزلت النون من حرف الجر (من) تخلصا من التقاء الساكنين ، وأخرت اسم الإشارة عن المشار إليه ؛ وهذا يوقع الإشارة فى موقع الوصفية وجعلت صوت الثاء فى كلمة كثير تاء مع كسر فاء الكلمة .

جملة تغييرات تجعلنا نسأل هل فارقت بهذه التغييرات الحدود المقام ؟

فى كسر العامية لتاء الفاعل أخضعت التاء لإلف الكسر عندها وحققت بذلك أمر المجاورة الصوتية التى وضحت من خلال كسر للام والباء والتاء وميم الجر . واختزلت نون حرف الجر (من) مستأنسة بوادى الشعر الذى حبب هذا الاختزال حين قال الشاعر :

ولبست م الإسلام ثوبا واسعا

وقول جميل : وإن أنس م الأشياء . . .

وفى تأخير اسم الإشارة عن المشار إليه إضافة دلالية يحتكم إليها البلاغى فى بيان أن المشار إليه هو موضع الاهتمام ، وفى بيان القلب الموقعى من خلال الخروج عن باب الإبدال إلى باب النعت حيث تتحرك التبعية فيصبح المتبوع تابعا والتابع متبوعا فقولنا هذه الهدوم مبدل منه بعده بدل وقولنا الهدوم هذه موصوف بعده صفة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما تحويل الثاء إلى تاء فتلك مساحة نطق خاصة يسأل عنها الجهاز النطقى الذى لم يلجأ بهذا التغيير إلى المخالفة التامة ؛ لأن بعض الناطقين يحولون التاء إلى ثاء إذا ما حدث للأسنان فلج ما ؛ فقرب المخرج وموقع اللسان بالنسبة للأسنان مكّن لهذا التبادل أن يكون مقبولا .

ويأتى البحث عن العلامات لنجد الوقف دالا على الإمكانة الصفرية التى تتحرك من العدم إلى الإيجاب ومن الإيجاب إلى العدم ؛ لقد تخيلت العامية وتصورت أن حد نهايات كلماتها إلى التقدير والبناء ؛ ومن ثم تصورت أن الفارق بينها وبين الفصحى ليس بالكثير ؛ لأن كم المبنى فى الفصحى إذا ما قيس بالمعرب قليل وأن قسطا من المعرب ينتابه التقدير فتتوه فى أمره الحركات وعلى هذا سألتْ ما قدرة توظيف الحركات لصالح الموقع والوظيفة ؟

سؤال تخيلته العامية وأثارته ومادرت وقتها أن السبيل المميز لعرف لغة عن أخرى يتمثل فى خصوصية هذا العرف وتحقق الاستثناء فيه ، فخصوصية العرف هنا من ثوابت الفصحى يشبه ثوابت المعتقد والدين ؛ فالعربية وضعت نفسها فى مقابل حاد مع لغات العالم قديمها وحديثها بموجب هذه الحركات وقد استقر للعربية نشأتها بموجب استقرار ناموسها المعجز حيث أصبحت العلاقة بين القرآن والفصحى علاقة التوازن والمؤازره فالفصحى طريق إلى القرآن والقرآن طريق إلى الفصحى ومن هنا أضحى استمرار الفصحى مقرونا باستمرار القرآن وهذا حق مؤكد مصداقا لقول المولى عز وجل الذى أنبأنا بحفظ التنزيل وحفظ لغته ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

(ب) النهاردة الصبح تسافروا . ومقابل هذه الجملة العامية فى الفصحى : هذا النهار (الصباح / صباحا / فى الصباح) سافِروا . وهى جملة يقولها والد لابنائه .

ماتغيرت أمور الفصحى فى موقع العامية إلا لبحث العامية عن موقع اختزال يوافق هوى الناطق المصرى الذى استغنى عن هاء التنبيه فى اسم الإشارة والفصحى تقول له لامانع من ذلك فالهاء فى نظامى للتنبيه ولا حاجة إليها فى موقعك وموقفك أيها الأب ؛ فكون الكلام منك لابنائك تنبيه نفسى أكثر منه تنبيها لغويا . وعنصر الإشارة المستخدم هو « ده » التى هى من مبدلات (ذا) وذال الفصحى تجعلها العامية دالا وفى الإشارة إلى المؤنثة برز للدال وجود كما ورد للتاء أيضًا وجود ؛ وكى تنطق العامية المشار والمشار إليه معا ألغت حركية العلامات مما أحدث فى التركيب العامى اختزالا نلاحظه من هذه المقارنة بين النهارُ هذا والنهارده .

فالنهار هذا تنفك مقطعيا إلى :

?an	na	haa	ru	haa	zaa
cvc	cv	cvv	cv	cvv	cv
1	2	3	4	5	6

والنهارده ندرك أولا أن هاءها لا إمكان حين الوصل لها فالناطق منتقل من الدال إلى صاد الكلمة التى بعدها ؛ ومن ثم تنفك مقطعيا إلى :

?in	na	har	dus
cvc	cv	cvv	cv
1	2	3	4

فقد تم الاختزال من خلال توفير مقطعين أحدهما متوسط والآخر صغير ، وقد تحولت المقاطع المتوسطة المفتوحة فى الفصحى إلى مقاطع متوسطة مغلقة ؛ حيث المساحة الزمنية مع المقطع المغلق أقل من المساحة الزمنية للمقطع المفتوح وبقية التركيب المفصح محافظ على موقعية الظرف مع بقاء الأمر على صيغته ومن أجل ذلك فإن تحليل بقية الجملة « صباحا سافروا » يتم على النحو التالى :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

sa	baa	han	saa	fi	ruu
cv	cvv	cvc	cvv	cv	cvv
1	2	3	4	5	6

وفى العامية تنفك البقية (الصبح تسافروا) التى ضاعت منها الصاد الأولى إتماما للمقطع السابق على نحو :

sab	hit	saf	ruu
cvc	cv	cvv	cv
1	2	3	4

والمقاطع اضحت فى العامية أربعة ؛ أى اختزال فى منطوق العامية تم من خلال الاستغناء عن مقطعين قصيرين قللا من الجهد والكم والزمان . وقد استخدمت العامية « الصبح » مستأنسة بجملة « أليس الصبح بقريب » واستخدمت المضارع دالا على الأمر حاذفة النون مما يوحى بأن لاما للأمر جازمة أمكن الاستغناء عنها كما استغنت الفصحى فى بعض شواهد كقول الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما زدت فى شيء خبالا

أى لتفد نفسك ؛ ومن هنا فالكلمة العامية « تسافروا » تساوى لتسافروا وهذا إحساس من العامية أيضًا يؤكد أن الأمر مقتطع من المضارع فهو قرينه ؛ أليست علامة جزم المضارع هى علامة بناء الأمر !

(جـ) وردْك على الخدين حلو ياللى ماشى .

منظومة عامية لو وضعت فى ثوب فصحى لقال صاحبها :

وردْك على الخدّين يالماشى (يا الذى تمشى) أنت حُلو .

وذلك بإظهار المستبطن ومراعاة علاقات التقديم والتأخير والسماح إذا

استخدمنا (يالماشى) بنداء ما فيه أل . ويكفى أن نلهث وراء مقاطع الفصحى لنجدها على نحو :

war	du	ka	ʔ a	lal	had	day
cvc	cv	cv	cvc	cvc	cvc	cvc
1	2	3	4	5	6	7
ni	yal	maa	sii	ʔ an	ta	hulw
cv	cvc	cvv	cvv	cvc	cv	cvcc
8	9	10	11	12	13	14

أربعة عشر مقطعا ختامها مقطع طويل مغلق تقابل فى العامية الموزونة للغناء بما يلى :

war	dak	ʔ a	lal	had	deen	hil
cvc	cv	cv	cvc	cvc	cvc	cvc
1	2	3	4	5	6	7
wi	yal	li	maa	sii		
cv	cvc	cvv	cvv	cvc		
8	9	10	11	12		

فالقائم فيها اثنا عشر مقطعا يتوسطها مقطع مغلق طويل هذا مع اعتبار أن الفصحى اختارت (يالماشى) بدلا من (يالذى تمشى) مما قلل عدد المقاطع . والناظر فى التركيبين بعيداً عن عدد المقاطع يلاحظ فى جملة العامية :

- طرح العلامة من الكلمات وردك الخدين حلو .
- الاتجاه إلى جعل اللين مدا فكما ألفت مُوت بدلا من مَوْت وبِيت بدلا من بَيْت الفت الخدين بدلا من الخدّين .
- كسر فاء الكلمة وهو إلف عامى وهذا واضح فى نطق كلمة حلو .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- استخدام اسم الموصول (اللى) بديلا من الذى أو أل وهذا يسلم إلى أنها أقرب إلى (أل) حيث كونها مشتركة وهذا ما تحول به (اللى) فى العامية التى تصلح للمفرد والمثنى والجمع مذكرا كان أو مؤنثا .
- نادت العامية ما فيه أل وقد كثر لديها ذلك على حين ندر فى الفصحى ؛ ولعلها بهذا الاستخدام بررت استعمال الفصحى وأهلته للقبول .

ومع هذه الخصوصيات أغفلت العامية حقا من حقوق الفصحى وهو التنوين والعامية لاتحتاجه لأن السكون لديها يقوم مقام ما يحدثه التنوين من سكت وفصم داخلى مع توفير مقطعى كيفى لايحققه وجود التنوين فحلو من غير تنوين مقطعان متوسط ومقيد لكنّها بالتنوين مقطعان متوسطان .

(د) سماحْ ياهْل السماح لوم الهوى جارح

وهى منظومة بالعامية لو أدركتها الفصحى محققه فيها ثوابت النظام لقالت:

سماحٌ يا أهل السماحِ لومُ الهوى جارحٌ

وكم العامية يتم على نحو :

sa	maah	yah	lis	sa	maah	luu
cv	cvvc	cvc	cvc	cvc	cvvc	cvv
1	2	3	4	5	6	7

mil	ha	waa	gaa	rih
cvc	cv	cvv	cvv	cvc
8	9	10	11	12

اثنا عشر مقطعا تخللهما مقطعان طويلان مفتوحان .

وكم الفصحى يتم على نحو :

- استخدام اسم الموصول (اللى) بديلا من الذى أو أل وهذا يسلم إلى أنها أقرب إلى (أل) حيث كونها مشتركة وهذا ما تحول به (اللى) فى العامية التى تصلح للمفرد والمثنى والجمع مذكرا كان أو مؤنثا .
- نادت العامية ما فيه أل وقد كثر لديها ذلك على حين ندر فى الفصحى ؛ ولعلها بهذا الاستخدام بررت استعمال الفصحى وأهلته للقبول .

ومع هذه الخصوصيات أغفلت العامية حقا من حقوق الفصحى وهو تنوين والعامية لاتحتاجه لأن السكون لديها يقوم مقام ما يحدثه التنوين من كت وفصم داخلى مع توفير مقطعى كيفى لايحققه وجود التنوين فحلو من ير تنوين مقطعان متوسط ومقيد لكنّها بالتنوين مقطعان متوسطان .

) سماحٌ ياهْل السماح لوم الهوى جارح

وهى منظومة بالعامية لو أدركتها الفصحى محققه فيها ثوابت النظام الت:

سماحٌ يا أهل السماحِ لومُ الهوى جارحٌ

وكم العامية يتم على نحو :

sa	maah	yah	lis	sa	maah	luu
cv	cvvc	cvc	cvc	cvc	cvvc	cvv
1	2	3	4	5	6	7
mil	ha	waa	gaa	rih		
cvc	cv	cvv	cvv	cvc		
8	9	10	11	12		

اثنا عشر مقطعا تخللهما مقطعان طويلان مفتوحان .

وكم الفصحى يتم على نحو :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

sa	maa	han	yaa	?ah	las	sa	maa
cv	cvv	cvc	cvv	cvc	cvc	cv	cvv
1	2	3	4	5	6	7	8
hi	law	mul	ha	waa	gaa	ri	hun
cv	cvc	cvc	cv	cvv	cvv	cvv	cvc
9	10	11	12	13	14	15	16

ستة عشر مخرجا حققتها الفصحى فبان لدى القارئ كم الاختزال الذى حققته العامية وبان له أيضًا جملة فوارق فى التركيب هى :

- اكتفت العامية بالمصدر نائبة عن الفعل دون تنوين للمصدر لنفرتها من التنوين ؛ على حين أن الفصحى نونته نائبا عن فعله ، ولو كان المجرى للنصب لأصبحت المفعولية المطلقة هى الأصل ولو كان للرفع لأمكن وقوعه خبرا مع إمكانة أن يكون نائبا عن الفعل .

هذا هو حوار الحركة وهو حوار وظيفى موقعى يمثل خصوصية وتفردا للعربية .

- اختزلت العامية همزة أهل ؛ وكم من اختزال حاصل للهمز فى نطاق الفصحى إما بالتسهيل حيث الكلمات ذئب ، بئر ، رأس تصبح ذيب بير رأس ، أو بالإسقاط كما هو وارد فى همزة الوصل وهى وإن لم تكن همزة صريحة إلا أنها من وادى الهمز .

- ضياع علامة المضاف إليه وتحويل اللين فى لوْم إلى مد وعدم التنوين فى جارح وإن مكّن الوقف على هذا المرفوع فى الفصحى التسوية بينها وبين العامية حيث إمكان الوقف بالسكون مع التصريح فى الأداء بإمكان الاشمام والروم والنقل وهى قيم كيفية تدرك الفصحى أمرها .

(هـ) قاعدينْ ليه ما تقوموا تروحوا

وهـــى جملة تكـثر فى ملاعب الكـرة ولو كان لها أن تـنطق بالفـصحى لكانت :

لماذا أنتم قاعدون هيا قوموا وارجعوا

مع فهم شبه الجملة من الموقف والإ لقالت وارجعوا إلى بيوتكم .

والفارق الكمى بين الجملتين واضح مقطعيا وهذه بعض دلالات تركيبية فى الجملة العامية :

- تحولـت قاف الفـصحى إلـى همزة فى الـعاميـة واختزلـت حركة المـد فى (قعدين) وقد أدى هذا إلـى اختزال مقطعى فقاعدين قا/ع تـتحول المقدمة إلى مقطع واحد (قع) ؛ (أع) . والعاميـة لم تألف لجمع المذكر الحوار الاعرابى الـذى حـددته الفصـحى تمامًا حيث الواو لـلرفع والياء للـنصب والجر ؛ ولأن العامية لاتعتمد الحركات للـتوظيف الموقعى فرضت الياء فى جمع المذكر فى كل المواقع قاعدين ، رايحين ، نايمين ، آكلين ، شاربين .

فالاختزال المقطعى وثبات صوت الياء علامتان لكلمة (قعدين) فى العامية إذا ما قورنت بالفصحى .

- استخدمت لـيه مع وقفة ولو كانت الـفصحى موجودة مع الوقـفه لقالت «لمه» بهاء السكت ويبدو أن الميم التى تمـثل عنصر الاستفهام قد ضاعت فى الفصحى وأغنت عـنها لام التعليل وأضحت الهاء الحيّز الـباقى الذى يشير إلى الميم والياء الموجودة موقع الميم إمالة تألـفها لهجة فى مصر وقد تقطعها لهجة السواحلية من سكان الاسكندرية فتصبح الياء أقرب إلى الكسرة .

- استخدمت الأداة (ما) مع مضارع مجزوم للتعبير عن الأمر لأنه من الأفعال الخمسـة (ما تقومـوا) ويبدو أن (ما) هنـا ليست لـلنفى ؛ لأن الـنفى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يناقص الأمر المطلوب فلا النفى من معناها ولا الوصل ولا التعجب فهى اشبه بسكتة زائدة .

(و) بُصّ ، شوف الأهلى بيعمل إيه ؟

وهى جملة تفهم من خلال موقف ومسرح فى العامية ؛ لأنها تقال من خلال هتاف جماهيرى ، ومفرداتها لاتغرب عن الفصحى وإحكام التضام في الفصحى يصل بها إلى :

بُص انظر ماذا يعمل الأهلى

ومقاطيع العامية يلاحظ فيها كثرة المقاطع المنبوره ؛ لأن انفعال الجماهير يعتمد على نبركل مقطع من مقاطع الجملة العامية :

bus	saaf	?il	?ah	lib	yi?	mil	?iih
cvc	cvvc	cvc	cvc	cvc	cvc	cvc	cvvc
		3					

وفى الفصحى كان البديل :

bus	?un	zur	maa	daa
cvc	cvc	cvc	cvv	cvv

ya?	ma	lul	?ah	lii
cvc	cvc	cvc	cvc	cvv

عشرة مقاطع للفصحى فى مقابل ثمانية مقاطع للعامية . ولو قارنا تركيب الفصحى بالعامية لقلنا .

- ما جرى على كلمة (بص) فى العامية جرى فى الفصحى ، وكذلك الكلمة الثانية باعتبار أن علامة البناء الساكنة حققت مثيل وقفة العامية .

- يتضح الخلاف فى جملة (الأهلى بيعمل إيه) العامية حيث أبانت العامية تأخر أداة الاستفهام وعدم تصورها ، وأدخلت العامية حرف الجر على الفعل ولعلها استأنست فى ذلك بقول الشاعر :

والله ما ليلى بنام صاحبه

وقد استخدمته العامية بديلا لأداة الاستفهام ماذا .

(ز) ياهلْ اللا ياللى هنا

جملة عامية عامية يقولها داخل المنزل مستأذنا حتى لايجرح أهليه ولو كان للمستأذن أن يستخدم الفصحى تعال : يا أهل الله يامن يقيمون هنا !

والمقارنة توضح أن مقاطع العامية هى :

yah	lal	lah	yal	lii	hi	naa
1	2	3	4	5	6	7

ومقاطع الفصحى :

yaa	?ah	lal	laa	hi	yaa	man
1	2	3	4	5	6	7
tu	qii	muu	na	hu	naa	
8	9	10	11	12	13	

ثلاثة عشر مقطعا فى مقابل سبعة مقاطع أمر يؤكد حق الاختزال وفى إطار المقارنة بين التركيبين نلاحظ ما يلى :

حذفت العامية همزة « أهل » تخفيفا وضاع مذاق الهاء فى لفظ الجلالة بين الهاء والمد وهما معا مثّلا وقفه داخلية وهى وظيفة صوتيه لم تضع من خلالها الدلالة لحماية السياق للمراد . وظهر الموصول العامى « اللى » فى مقابل (مَنْ)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسم الموصول المشترك فى الفصحى ومن هنا قوبل بمشترك .

(ح) اسم الله عليك ، اسم النبى حارسك وصاينك

وهى جملة فى عاميتها دعائية متواصلة لحفظ المدعو له ولو سارت هذه الجملة مسار الفصحى لجاءت على نحو :

اسم الله عليك ، اسم النبى حارسك وصائنك

ومع أن « عليك » فى الفصحى تأخذ مدلولا عكسيا حيث المفروض الدعاء له لا عليه ؛ لكن الكافات فى نهاية كل دعاء اسلمت إلى اثبات الدعاء له وقد يكون البديل المناسب كلمة معك بدلا من عليك . والفارق بين القولين السابقين من الناحية المقطعية واضح كما وكيفا ، ولاتحتمل جملة الفصحى إلا مدلول الدعاء فقط ؛ أما مدلول العامية فمع موقعها ومنشدها قد تكون للدعاء مرة وللسخرية مرة وللتعجب أخرى ؛ أى أن هذه المقاطع يتحرك كيفها ، أي يتحرك النبر على كل مقطع من مقاطعها وكذلك التنغيم الحاصل لتركيبها بناء على المقصود الذى يطلبه المتكلم ، ففى الجملة ثراء ادائى لأنها من منطوق واقعى .

وما غربت الجملة العامية تركيبيا إلا فى فقد العلامة وتحويل حرف اللين فى عليك إلى مد فى العامية واطراح أو غموض هاء لفظ الجلالة لقيام المد بديلا عنها .

وأخيراً فهذه مجموعة من التراكيب وردت غير بنت اختيار حين وضعت فى مقارنة مع الفصحى بانت عدة أمور :

- فقد الاعراب فى العامية باعتبار علاماته مميزا موقعيا .
- فقد التنوين الذى يمثل راحة داخلية فى مسار الفصحى وذلك لإحلال الساكن محله .

- مخالفة التضام حيث التصاق حرف الجر بالفعل فى العامية ، وحيث اطراح تركيب العامية البدء بالاستفهام الذى له الصدارة فى الفصحى .

- تأخر الإشارة على المشار إليه كثيرا وبخاصة إذا كان المشار إليه ؛ لأنه لو كان من غير آل لقيل ده محمد ، دى بنت جارتنا .

- الميل الواضح إلى كسر فاء الكلمات .

- الميل إلى المقاطع المتوسطة المغلفة (ص ح ص) أو (cvc) .

- إمكان وجود المقطع الطويل بداية ووسطا (ص ح ح ص / ص ح ص ص) أو (cvvc - cvcc) ، والذى يسّر وجوده أن مساحة السكته بعده فى العامية واضحة مما يبرر وجوده حيث تأتى صلاحيته فى الفصحي مع الوقف .

- استخدام اللى موازية لاسم الموصول المشترك فى الفصحى .

- التخفيف الواضح بإسقاط الهمز وقطع المد حين الوصل .

بعض دلالات من الممكن أن يتأسس منها ومن غيرها لو درست ثوابت النحو كالإشارة والاستفهام والنفى والعلمية والضمائر والتبعيه والإسناد فى العامية ، وقتها تصبح الدلالات واضحة ويتقابل نظام بنظام ويبين أن المخالفة ليست حاده وأن هناك نقاط اختلاف ونقاط اتفاق وقبل كل ذلك نستطيع أن نقول عما لاحظناه سابقًا :

إن كل الملاحظات تسلم بمالايدع مجالا للشك إلى تحقيق الاختزال اللغوى الذى هو علامة العامية لغة المنطوق الحى لا المكتوب المدون وقد حقق هذا طريق الاستعمال الذى لكثرة ارتباطه بالكلام يطلب الوفرة فى المجهود اللغوى . إن أمر العامية لن يغرب عن الفصحى تمامًا فالصلة بين القبيلين قائمة إن لم يكن فى تطابق النظام برمته فليكن فى كم غير قليل ، هذا الكم المتصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بإمكان الفصحى لو ركزت على مساويها فى الأداء والنطق والتعليم لكان الإلف بين ناطق الفصحى وناطق العامية قائمًا ولما ظهرت تلك الحدة القائمة لدينا الآن والممثلة فى الازدواجية الواضحة بين الفصحى والعامية .

هل فى متابعة المعجم العامى والتركيب العامى الذى له ظل يصل به إلى الفصحى من ضرر على الفصحى ! ما أظن ذلك فالفصحى جهاز لغوى حضارى معجز له المقومات التى تستقبل المفيد وتترك النافر وما حق للفصحى تطور ولن يحق لها بقاء إلا بهذا الوعى من التفاعل والعناء .

هوامش البحث

- معجم تيمور جـ ٢ ص ١٣٩ تحقيق د. حسين نصار .
- السابق جـ ٢ ص ١٠٩ .
- الاعلام للزركلى جـ ١ ص ٣١٣ .
- فى اللهجات العربية ص ١٦ الطبعة الثامنة ١٩٩٠ الانجلو .
- لسان العرب جـ ١٧ مادة لسن .
- فى اللهجات العربية ص ١٧ .
- علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص ٢٦٣ الطبعة الثالثة عالم الكتب .
- دلالة الألفاظ ١٤٦/١٤٧ بتصرف الطبعة الثالثة الانجلو .
- علم الدلالة أحمد مختار ٢٢٧ / ٢٢٨ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جدول ببعض الرموز المستخدمة

(١) الحركة والصحيح والمقاطع العربية:

يرمز للحرف الصحيح فى الأبجدية العربية برمز (ص) عربيا و (C) لاتينيا ، ويرمز للحركة القصيرة بالرمز (ح) عربيا و (V) لاتينيا فإذا ما طالت الحركة رمز لها عربيا بالرمز (ح ح) أو (م) ولاتينيا بالرمز (VV) . وتتحدد رموز المقاطع العربية على النحو الآتى :

نوع المقطع	رمزه عربيا	رمزة لاتينيا
القصير	ص ح	CV
المتوسط المغلق	ص ح ص	CVC
المتوسط المفتوح	ص ح ح (ص م)	CVV
الطويل المغلق	ص ح ص ص	CVCC
الطويل المفتوح	ص ح ح ص (ص م ص)	CVVC

(٢) رموز الابجدية العربية لاتينيا

الحرف	رمزه	الحرف	رمزه	الحرف	رمزه
الألف	?	السين	s	الميم	m
الباء	b	الشين	s	النون	n
التاء	t	الصاد	s	الهاء	h
الثاء	∅	الضاد	d	الواو الصحيحة	w
الجيم (الفصحى والعامية)	g	الطاء	t	الياء الصحيحة	y
الحاء	h	الظاء	ظ	ألف المد	aa
الخاء	x	العين	s	واو المد	uu
الدال	d	الغين	غ	ياء المد	ii
الذال	ذ	القاف	q		
الراء	r	الكاف	k		
الزاى	z	اللام	l		

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

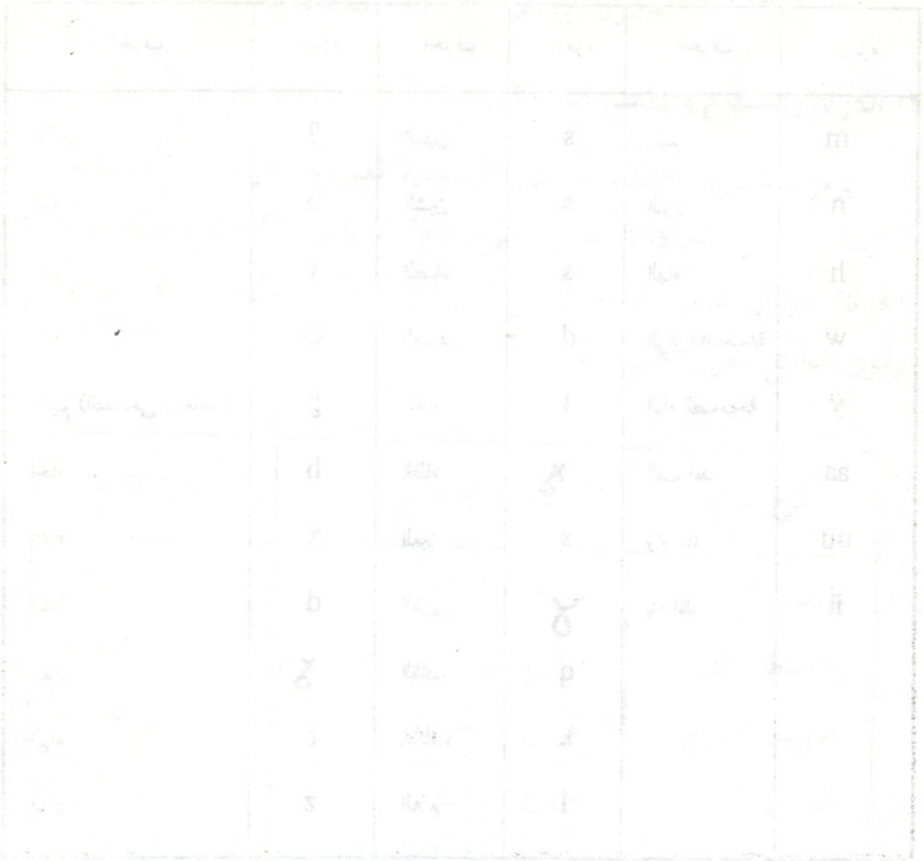

الفهرست

- إهداء ص ٤
- تقديم ص ٥
- نحو الكلام لانحو اللغة من ص ٨ - ٤٢

المشكلة لغوية حضارية ٩ ، المعرفة اللغوية ومهارة الكلام ٩ ، الإسراف فى نحو اللغة ونسيان نحو الكلام ٩ ، الفارق بين اللغة والكلام ١٠ ، فطنة المقعد العربى للفارق بينهما ١١ ، واقعية اللسان ١٢ ، نحو الكلام غاية الفصحى ١٣ ، انماط الكلام ١٤ ، إنسانية الكلام ١٤ ، بعض دلالات فى النحو من وادى الكلام ١٥ ، التنغيم ١٥ ، السكتة ١٥ ، الإنشاد والإخبار ١٦ ، الإحساس بالفعلية من صيغ أخرى ١٦ ، قرب المنادى وبعده ١٦ ، لا النافية للجنس والعاملة عمل ليس ١٦ ، النكرة المقصوده وغير المقصودة ١٧ ، (ذا) بين الوصل والإشارة ١٧ ، المسرح اللغوى وأمن اللبس ١٧ ، الندرة والارتكاز على الغرابة ١٧ ، المنكر باسمه المعرف بسطوته وموقعه ١٨ ، علاقة الشبه وإدراكها المعرفى ١٨ ، المسرح اللغوى وإدراك المحذوف ١٨ ، المنطوق الكلامى واحتكام اتصال الضمير وانفصاله إليه ١٨ أساليب لن يتم لها حق إلا بمسرح كلامى ١٩ ، إرجاع المحذوف احتكام إلى كلام ١٩ ، العلامة من آثار الكلام ٢٠ ، الاشمام والروم والإمالة قيم مرتبطة بالكلام ٢٠ ، السكت والتعجب والاستفهام والوصل والاعتراض والتعليل رموز للمنطوق أى الكلام ٢٠ ، نحو الكلام إنسانى ٢١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحو الكلام والحاسب الآلى ٢١ أمور نحوية يستطيع الحاسب حمايتها ٢٢ ، بعض مشاكل نحوية أمام الحاسب ٢٢ ، شبه الجملة والحاسب ٢٣ ، توظيف الجامد والحاسب ٢٤ ، الحدود الشكلية النحوية صالحة للبرمجة ٢٤ ، الحاسب الآلى وعلاقات التجريد ٢٥ ، للحاسب عقل وليس له وجدان ٢٦ ، الحاسب قرين اللغة لا الكلام ٢٦ ، إمكان توحيد العالم فى نظام لغوى لاكلامى ٢٦ ، بصمة الصوت ٢٦ ، اللغة وسيلة لغاية هى الكلام ٢٧ ، العامية ودورها الاستعمالى ٢٧ ، ألقاب الكاتب بالعامية ٢٧ ، رقى العامية مرتبط برقى دلالتها ٢٧ ، التركيز على العامية دعوة طبقية اجتماعية ٢٨ .

مجالات كلام الفصحى ٢٩ ، الصحافة ٢٩ الصحف والكتابات الرياضية ٢٩ الإذاعة ودورها فى ترسيخ حق الكلام ٣٠ ، افتتاحيات البرامج ٣٠ ، المتخير من قصائد الفصحى ٣١ ، إذاعة القرآن الكريم ٣١ ، نفى الناطق الذى يُعذِّب المنطوق ٣١ ، المنثور مطلب فيها ٣٢ ، إذاعة أم كلثوم ٣٢ ، الغنائيات الجميلة للأصوات الشجية ٣٢ . العامية والفصحى ومحاولة التقريب ٣٣ ، العامية المطرزة بالفصحى ٣٣ . التلفيزيون ٣٤ ، مناغاة الطفل هربت من الأم وارتكزت عليه ٣٤ ، قدرة الخيال عاجزة أمام هذا الجهاز ٣٤ ، استخدام هذا الجهاز لنحو الكلام ٣٤ ، النموذج البشرى ٣٤، من قيم الكلام قدرته على الاختزال ٣٥ ، كسر قدسية اللغة ٣٦ ، طواعية اللغة مطلب فى هذا الجهاز ٣٦ ، انتقاء المذيع الذى له شعبية وحضور ٣٦ ، خطة تركيبية لخدمة الفصحى من خلال هذا الجهاز المرئى ٣٦ ، مادة

الإعلان لو أخلصت للفصحى ٣٧ ، الضيق بالفصحى راجع إلى الضيق من خلال تكلفتها ٣٨ .

القدوة السياسية ٣٩ ، كلمة جيسكار ديستان بجامعة القاهرة ٣٩ ، دور سياسيّ أمتنا فى الحرص على جلال الفصحى ٣٩ .

معاهدنا ونحو الكلام ٣٩ مرحلة النشأة مرحلة تكوين السليقة اللغوية ٣٩ ، أين حصتا القراءة والإنشاد ٤٠ ، الأستاذ القدوة المبدع ٤١ ، المكتبة المدرسية والإذاعة الصباحية ٤١ ، نطاق الجامعة والموازنة بين إطارى اللغة والكلام ٤١ ، دراسة الأساليب وإنشاء معجم تركيبى ٤٢ ، الوعى بالكلام وعى شمولى ٤٢ .

- الممنوع من الصرف وغربة المسار من ٤٥ - ١٠٦ .

وضوح الصيغة ووضوح علاقاتها يسلمان إلى سهولة النظام ٤٥ ، مسار الموضوع ٤٥ ، التنوين والمنع ، ٤٧ ، نفى الصورة الخطية ليس منعا ٤٧ ، التنوين علاقة تطريزية ٤٧ ، التنوين أعم والصرف أخص ٤٨ ، سيبويه والتنوين ٤٨ ، ابن يعيش والغنة ٤٨ ، التنوين وحروف المد ٤٩ ، التنوين إثراء للواقع اللغوى ٤٩ ، التنوين يعادل سكتة الكلمة فى اللغة الانجليزية ٤٩ . وظيفة التنوين والسكت ٥٠ ، التنوين ومراد الاختزال ٥١ ، التنوين وقيم الزمان ٥١ ، القاضى أبو يوسف واعتراف بحقه ٥١ ، الثراء الإيقاعى للتنوين ٥٢ ، دامغة جرير ٥٢ ، تنويم الترنم إنشادى لا علاقة للشاعر به إلا لو أنشد شعره ٥٣ . التنوين للتناسب والضرورة ٥٤ .

دلائل الغربة فى الممنوع وخروج النظام عن المألوف ٥٥ ، الازدواجية والمنع ٥٥ ، الممنوع من الصرف ومقاربته مع جمع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤنث السالم ٥٥ ، التردد بين دلالتين تسلم إلى كسر المألوف ٥٦ ، مساحات المنع من الصرف فى اللغة ٥٧ ، تحليل صوتى ٥٨ ، العلمية والتركيب المزجى ٥٩ ، طريق المزج مخالف لطريقى الإسناد والإضافة ٥٩ ، اختزال حاصل للمزج ٥٩ ، الخلاف المقطعى بين المزج والإفراد ٦٠ ، المزج والبناء ٦٣ ، وزن الفعل محقق للمنع ٦٤ أصالة الوصف مع وزن الفعل ٦٤ تصور للشبه مقطعيا ٦٥ الموافقة تامة مع اعتبار الممنوع من الصرف موقوفا عليه ٦٨ .

العجمة حوار حول الموقع والمنافرة والذوق ٦٩ ، الموقع والزمان ٦٩ ، طغيان الكلمات الفارسية ٦٩ ، هَلْ أحس المقعّد بحدود العجمة جغرافيا ٧٠ ، رأى فى قلائد الجمان ٧٠ ، الزمزمة لدى ابن جنى ٧١ ، الزمزمة كلام المجوس ٧١ ، أقسام العرب ٧٢ ، الجواليقى والخلط بين الفارسى والعبرى ٧٣ أبو عمرو الجرمى ٧٣ ، الفراء والاسم الفارسى ٧٤ ، الثعالبى والفارسى ٧٤ ، قرب بين العربية والعبرية ٧٥ ، الجواليقى وسياقات صوتية لاتقبلها العربية ٧٦ ابن سيدة واعتبار الأعجمى دخيلا ٧٧ ، بعض كلمات فارسية لها رصيد فى عربيتنا ٧٨ بعض كلمات عبرية فى رصيد العربية ٨١ ، الأعلام السابقة وقرب موقعها من بيئة العرب ٨٢ ، أسماء الأنبياء ٨٣ ، وصف مقطعى ٨٤ ، تفسير مقطعى لنهاية هذه الأعلام ٨٧ ، وصف لأعلام ناءت عن الموقع ٨٨ ، رفض هذه الأعلام لما تملكه من سمات غير موجودة بالعربية ٨٩ ، ربط الأعجمى بمساحة جغرافية محدودة ٩٠ .

أمـــور للـمنع أخـــرى ٩١ ، العلم المـؤنث ٩١ ، تصـــورات مقطعية ٩٢ ، جمع المذكر وحرصة عـلى العقلانية والتذكير ٩٣ ، تصور مقطعى للمختوم بألف التأنيث الممدودة ٩٤ ، ما ختم بألف ونون زائـدتين ٩٥ ، المعدول عن الـعدد ٦٩ ، ما جاء عـلى وزن فُعَل وفعال ٩٦ ، المعدول عن العلمية ٩٦ ، تصور مقطعى ٩٧ .

المبنى من المركبـات وعلاقته بالمنـع من الصرف ٩٨ ، مـشاركة فى نظرة الشعر إليها ٩٨ ، البناء متصل بالتركيب ٩٩ ، قرب التركيب العددى من التركيب المزجى ٩٩ ، مـركبات الحالية والظرفية ١٠٠ المركب الإضافى ١٠٠ ، الإسنادى ١٠١ ، المبـنى يمثل غربة أكثر من غربة المعرب ١٠٢ هوامش البحث ١٠٣ .

- ذوق العامية فى إطار الفصحى نظرة فى الإفراد والتركيب ١٠٩ - ١٩٢ معـرفة الكم المفصح الذى تسرّب فـى العامية ١٠٩ ، البحث عن الفـصحـى فـــى العامية ارتقاء لـها ١٠٩ ، درس العامـيـــة والتطـور ١١٠ ، درس العامية كشف لغوامض الفصحى ١١٠ ، غايات درس العامية ١١٠ ، العامية المصرية محل البحث ١١٢ ، الفصحـى ترتد إلى معجم الصحاح ١١٢ ، الحرص على الفصحى أكـثر مـــن الحرص علـى توظـيف الـعامـية ١١٣ ، الصـحاح للجوهرى ١١٥ ، الجوهرى ١١٥ خطوط البحث ١١٦ . مدخل فـى العلاقـة والتقـريب ١١٧ ، اللغـة واللهـجة ١١٧ ، مـدلول اللهجة عـند القدامى ١١٧ ، مـدلول اللغة ١١٨ ، مـدلول اللسان ١١٨ ، الصوت مفرق بين لهجة وأخرى ١١٨ ، بعض آثار لهجية ١١٩ ، اللحن والتـصويب ١٢١ ، ما تـلحن فيه الـعامة ١٢١ . الاتصـال الدلالى بين الـفصحـى والعامـية ١٢٣ ، جدول بـالمادة المستـخلصة مـن الصحاح ١٢٣ ، اختلاف أدوات الوصف سبيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لنظرة جديدة ١٢٨ ، حوار مع مفردات من خلال الفصحى والعامية ١٢٩ ، أشكال تغير المعنى وانتقال الدلالة ١٢٩ ، توسيع المعنى ١٢٩ ، تضييق المعنى ١٢٩ ، نقل المعنى ١٣٠ حوار حول المفردات مرتبة تربيا قافويا ١٣٠ ، فى نطاق حرف الهمزة ١٣٠ ، فى نطاق حرف الباء ١٣٢ ، فى نطاق حرف التاء ١٣٦ ، فى نطاق الجيم ١٣٧ ، فى نطاق الحاء ١٣٧ ، فى نطاق حرف الخاء ١٤١ ، فى نطاق الدال ١٤٢ ، من نطاق حرف الذال ١٤٥ ، من نطاق حرف الراء ١٤٥ ، فى نطاق حرف الزاى ١٥٣ ، وفى نطاق حرف السين ، ١٥٣ ، فى نطاق الضاد ١٥٥ ، فى نطاق الطاء ١٥٥ ، فى نطاق حرف العين ١٥٦ ، فى نطاق حرف الغين ١٥٩ ، فى نطاق حرف الفاء ١٦٠ ، فى نطاق حرف القاف ١٦٢ ، فى نطاق حرف الكاف ١٦٣ ، فى نطاق حرف اللام ١٦٣ ، فى نطاق حرف الميم ١٦٩ ، فى نطاق حرف النون ١٦٩ ، فى نطاق الألف المنقلبة عن واو أو ياء ١٧٩ .

وجود الأعجمى فى بعض هذه الكلمات ١٨١ ، طغيان الفارسى ١٨١ ، بعض مفردات فارسية ١٨١ ، هل الفصحى وسيط بين الفارسية والمصرية ١٨٣ .

حوار بين الفصحى والعامية فى السياق والتركيب ١٨٤ ، صياغة ظاهرة الاعراف فى العامية ١٨٤ ، الاختزال من قيم العامية ١٨٤ ، فوارق فى كم المقاطع ١٨٥ ، جمل عشوائية لم يسع إليها اختيار ١٨٦ ، تصورات صوتية ومقطعية ١٨٩ ، فوارق من خلال المقارنة بين تركيب الفصحى وتركيب العامية ١٩٦ ، هوامش البحث ١٩٩ جدول ببعض الرموز المستخدمة ٢٠٠ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رقم الإيداع
٨٠٣٤ / ١٩٩٥
الرقم الدولى
I.S.B.N
977-00-9256-8

دار الهانى للطباعة
ت : ٢٢١٢٠٥٥